تـــريلـــو

روايـــــة

٢٠١٩

تـــريلـــو

عــادل أبــو الـفـضـــل

تصميم الغلاف: إسلام مجاهد

مراجعة لغوية: هالة قسام

الطبعة الأولى: أغسطس ٢٠١٩

رقـــم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١١٠٤٥/ ٢٠١٩

رقم الإيداع الدولي: ١ - ٨٤ - ٦٥٣٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨

مدير النشر: هند عبد الله

إشراف عام: رباب الشهاوي

Alfouad_publishing@hotmail.com

facebook.com/fouadpublishing

الفؤاد للنشر و التوزيع

تريلو

رواية

عادل أبو الفضل

٢٠١٩

للنشر و التوزيع

شكر خاص

إلى كل من ساهم في خروج الرواية إلى النور..

شكراً لعائلتي التي تحملتني.. وكانت سندا لي في أوقات ضعفي.

إلى أخي الروحي الموسيقار والموزع «محمد مدحت» الذي أثراني بالعديد من المعلومات الموسيقية وتشجيعه المتواصل وحماسه للرواية وموسيقاه التي منحتها الروح.

إلى الدكتور «كريم عزمي» باعث الطاقة الإيجابية بداخلي دائماً والذي أمدني بما ينقصني من المعلومات عن النفس البشرية.

إلى «معتز منير» الصديق الذي قرأ الرواية وعاش تفاصيلها وتحمل أسئلتي وجنوني وتفاصيلي كأنه من يكتبها دون كلل أو ملل.

وكذلك أشكر كل من بانسيه محمود.. آية عفيفي.. محمد بيبرس.. نرمين طلال.. مارينا حنا.. المجتهدين أصحاب المواهب والأراء البناءة ولكل منهم دور هام في وصول الرواية إلى أيديكم... أنتم أفضل أصدقاء يمكن الحصول عليهم.

وشكرا لك قارىء هذا الكتاب..

وأتمنى أن اكون عند حسن ظنك بشكل دائم في قادم أعمالي.. وأنتظر جميع الأراء السلبية والإيجابية..

شكراً لكم جميعاً...

عادل أبو الفضل

تــريلّــو

«أصعب من تواجهه هو نفسك، وليس الشيطان»



(١) الحفلة

سطع ضوء القمر في تلك الليلة يصارع أضواء مدينة القاهرة التي صارت تمنع الناس عن رؤيته والاستمتاع به.. وصار عليك الإتجاه لمناطق بعيدة عن التحضر لكي تستمتع بضوء القمر والإحساس به. ولم يعد ينتبه أحد إلى ضوء القمر مهما سطع مع كل التقدم الذي يعيشه البشر.

ولكن «أكرم» كان منتبهاً بشدة لضوء القمر ويحيا معه بكل جوانحه، وهو يقف في تلك الحديقة قليلة الإضاءة أمام مبنى الحفلات بدار الأوبرا المصرية..

كان شابا في أوائل العقد الثالث من العمر يرتدي ملابس أنيقة... وينظر إلى القمر الذي بدا واضحاً في السماء الخالية من السحب ليبدو كنقطة مضيئة على سطح غامق يصنع مع الموسيقى الخافتة الصادرة من القاعة لوحة مسموعة تمنح الطمأنينة في النفس.

ولكن «أكرم» لم يكن منتبها لتلك اللوحة بل كان كما لو أنه ينظر إلى اللون الأسود حول القمر.. حيث امتلأت ملامحه بسخط ممزوج بالحزن وهو يزفر في قوة.

ومع شروده لم يلاحظ ذلك الشخص الذي يراقبه من على بعد عدة خطوات يرتدي بدلة أنيقة هو الأخر ولكنه يقف في بقعة مظلمة من الصعب على أي شخص رؤيته فيها. فيما خرجت من القاعة فتاة حسناء ترتدي فستاناً طويلاً أسود اللون يتسم بالضيق والتجسيم إلى حد ما، مع ياقة على هيئة حرف V بدون أكمام.. لينسدل شعرها البني على ذراعها الأيمن مزيناً وجهها

ذو التقاسيم البسيطة وهي تتحرك في خفة تحت ضوء القمر، لتبدو كإحدى أميرات الأساطير، متجهة نحو «أكرم».

نظر «أكرم» نحوها لثوان بصمت فبدا عليها التوتر فسألته بقلق واضـح في نبراتها:

- مالك؟؟ خرجت من الحفلة ليه؟؟

أخذ «أكرم» نفساً عميقاً وهو يحاول الإشاحة بوجهه بعيداً لينظر إلى ضـوء القمر ويجيب بصوت مختنق:

- مفيش حاجة.. اتخنقت.

- إنت كنت قاعد مع «محمد رفعت»... هو قالك حاجة؟؟

- مش لازم أتضايق من حاجة اتقالت.. ساعات بنتضايق من اللي متقالش يا «سارة».

نظرت إليه «سارة» في عدم فهم وهو يتابع:

- ساعات في كلام الناس بتختار إنها متقولوش وبنتضايق عشان معرفناهوش.

- إزاي تضايق من حاجة متعرفهاش؟؟؟

ابتسم في سخرية:

- لما تبقي متأكدة إن اللي قدامك مبيقولش الحقيقة.. إنه مخبي جوه قلبه كلام غير اللي قاله... لما تبقي حاسة إن اللي بيضحك في وشك دة بيضحك عشان تديله الأمان.. إنما هو أكبر عدو ليكي.

- هو «رفعت» قالك إيه بالظبط؟؟ أنا مش فاهمة حاجة.

- صدقيني ولا أنا.

- شكلك اتفاجئت إنت كمان.

عاد للنظر إليها وهو يقول:

- أنا كمان!!.. حصل إيه؟؟

بدت مترددة وهي تنظر إليه :

- «عيسى».. بيحبني.. اعترف بحبه النهارده.

- وقولتيله إيه؟؟

- مقدرتش أرد... أنا اللي عمري ما حد قدر يغلبني في الكلام مقدرتش أرد.

- من الفرحة؟؟

- لأ.... من المفاجأة.. متوقعتش إن «عيسى» يحبني.. هو انسان كويس ومجتهد في شغله بس لما قاللي حسيت إني مينفعش أرد.. ردي ممكن يخليني أخسر صديق.

- ولو مردتيش برضه هتخسريه.. هيفتكرك مبسوطة بلعبة إن في حد بيحبك وإنتي مخلياه استبن.. لو ملقيتيش حد مناسب ممكن توافقي عليه.. لو رفضتيه هيكون الكلام صعب عليه بس على الأقل هيرتاح عشان عرف الحقيقة.

- هو ليه بيحصل كدة؟؟ ليه ممكن حد يحبنا واحنا منحبوش.

- سؤال مالوش إجابة.. محدش فينا بيختار يحب مين.. عشان كدة ممكن نحب حد مش بيحبنا.. وللأسف منقدرش نلومه برضه.. لأن إحنا مخترناش إننا نحبه فمينفعش نلومه انه محبناش.

- إنت النهاردة بتقول كلام كبير.. بس لازم أعرف حصل إيه؟

وقبل أن يهم بالحديث نظر إلى نقطة خلفها فألتفتت لتجد «عـلاء» يقـترب ويمسك بالكمان في يده وعلى وجهه إبتسامة واسعة.

- إيه رأيك يا «أكرم»؟؟

- إنت سمعت التصقيف.. مش مكفيك كل ده عشان تعرف إنك كنت مبدع؟

- أومال شكلك مش مبسوط ليه؟؟..... هو المايسترو قالك؟؟؟

نظر له «أكرم» في صمت وعيناه على الكمان الخاص بـ«عـلاء»الـذي حمـل نقش رجل ذو جناحين يعزف على آلة كمان... في حـين ظلـت سـارة تنظـر بعدم فهم متسائلة:

- قاله إيه؟؟

- أنا أسف يا «أكرم» بس أكيد هتلاقي فرقة تانية أحسن تشتغل فيها... إنت موهوب.

- إنت سبت الفرقة يا «أكرم»؟؟

لا يلتفت لها «أكرم» وهو ينظر إلى «علاء» ويقول بلهجة غامضة:

– مش أنا بس اللي موهوب.. إنت كمان موهوب في حاجات كتير أوي.

ابتسم «علاء» في خبث وهو يجيب:

– كلنا عندنا مواهب.. بس إنت هتبقى في مكان أحسن صدقني.. يمكن دي فرصتك إنك تبقى في فرقة وتعمل حفلة لوحدك زيي كدة.. بس إنت اشتغل على نفسك شوية.. عشان تبقى زيي.. هي صعبة إنك تبقى زيي بس ممكن تعرف مع التدريب.. معلش أنا هروح أشوف المايسترو.. عن إذنكم.

يبتعد «علاء» في خطوات بطيئة وهو يحرك الكمان من يد إلى أخرى.. و«أكرم» ينظر له وهو يعض على شفته السفلى في غضب واضح.

– إنت سبت الفرقة ليه؟؟

نظر إلى «سارة» وهو يزفر بضيق:

– معرفش.. بس قريب هعرف.. ويمكن أعرف حاجات كتير.

ظهر على وجه «سارة» عدم الفهم لتكتفي بالصمت وتظل واقفة إلى جواره قليلاً.

فيما كان الرجل الغامض مازال واقفا في نفس مكانه يراقب الموقف ولم يظهر من ملامحه سوى أسنانه البيضاء التي ظهرت من ابتسامته الواسعة وهو يتابع الموقف ويده على الشجرة.

ووقف «أكرم» يشعر بالغضب تجـاه «عـلاء» ويتـذكر ملامحـه حيـنما كـان يتحدث معه منذ دقائق.. وضم قبضته في غضـب وهـو يشـعر أن «عـلاء» أصبح يستفزه بشكل كبير.. وعادت إلى خواطره بعـض مـن أحاديثـه مـع خطيبتـه «رضـوى».. وبداخلـه بـدأت تشـتعل جـذوة مـن نـار الغضـب والحقد.. اشتعلت تدريجياً حتى بدت كما لو أنها ظاهرة على وجهه، تشـعل ملامحه وتحيلها إلى جمرة من نار توشك على إحراق الجميع.

وظل الرجل الغامض ينظر للموقف ، يبتسم فقط وهـو يعلـم أن الفصـل الثاني من نجاحه على وشك البدء بالفعـل... ثـم أبعـد يـده عـن الشـجرة المستند إليها.. ليظهر نقش لرجل ذو جناحين يعزف على الكمان.

*****

(٢) مـقـطـوعـة مـوسـيـقـيـة

قبل بداية تلك الأحداث بفترة زمنية ليست بالطويلة بـدأ كـل شـيء مـن نقطة مماثلة...حفل.

حفل موسيقي بالمعهد العالى للموسيقى العربية بوسـط القـاهرة...، كـان قائما على عدد من الشباب الموهوبين المغمورين بفرقة «موسيقى التراث». لم يكن يعلمهم سـوى أسـاتذتهم فقـط ولكـنهم كـانوا يـرون فـيهم موهبـة الموسيقيين الكبار.

بدأ الحفل ، وبدأ الشباب في عزف مقطوعة رائعة..، تبارى كل مـنهم عـلى الآلة الخاصة به ليكونوا وحدة واحدة مـن الموسـيقى الرائعـة التـي خلبـت أذهان الحضور جميعاً.

كان كل منهم يتعامل مع الآلة على أنها معشوقته التي يعطيها حبـاً، فتبادلـه الحب بإخراج كل مشاعرها في شكل ألحان وموسيقى رائعة.

ووسط العازفين كان يقف «علاء» ممسكاً بـالكمان، لا ينتبـه للحضـور ولا يعطى بالاً سوى لعصا المايسترو وصوت الموسيقى.

وأنهى الشباب المقطوعة وسط تصفيق حاد وإشـادة مـن الحضـور الكبـير، فأنتفخت أوداجهم فخراً وفرحاً.

وفي غرفهم الخاصة جلس الشباب كل منهم يتباهى بقدراتـه التـي خلبـت عقول المستمعين وبالإشادات التـي سـمعها بعـد إنتهـاء الحفـل. ووسـط حديثهم فتح باب الغرفة «محمد رفعت» المايسـترو وقائـد الفرقـة، فتوقـف الشباب عن الحديث، فهم يعلمون أن دخوله فَجأَةً هو لأمر جلل.

شعر بالتساؤلات تتساقط من عيونهم فابتسم وبادرهم قائلاً بلهجة أب حنون:

- كنتوا هايلين فعلاً النهاردة.. أنا فخور بيكم يا ولاد.

سرت همهمات تحمل في طياتها الرضا والشكر ولكنه قطعها بإشارة من يده قائلاً:

- في واحد كان بيسمعكم وصمم إنه يقولكم رأيه بنفسه.. إتفضل يا أستاذ «بكر».

اتسعت عيون الشباب بفرحة ممزوجة بالتوتر عندما رأوا رجلاً في أواخر الخمسينات من العمر له شعر أبيض قارب بياض الثلج ، وعين ضيقة عسلية اللون وأنف مدبب. لقد كانوا يدركون جيداً من هذا.

إنه «بكر ثروت» أحد أكبر الموسيقيين وأشهرهم، وكان ثناءه على أي عازف هو بمثابة شهادة ميلاد له بالنجاح في الموسيقى.

توجه لكل منهم بالنظر، فهو يدري أن كلاً منهم ينتظر تقييم منه حتى يواصل طريقه، فابتسم بهدوء قبل أن يقول:

- إنتوا أبهرتوني كلكوا النهارده، الفرقة دي هيطلع منها عازفين وموسيقيين كبار قوي، خصوصاً عازف الكونترباص و البيانيست.

تعالت همهمات الشكر، وبدأ البعض يطلبون منه النصح عن كيفية تطوير مهاراتهم.. فيما عدا «علاء داغر» الذي ظل صامتاً ينظر للجميع، وينقل بصره بين «بكر» والعازفين الذين يتحدث معهم، منتظراً أن ينتهي بينهم الحديث..

حتى خرج «بكر» من الغرفة فتبعه «علاء» إلى الخارج وأستوقفه وهو يلهث خلفه:

- أستاذ « بكر».. أستاذ « بكر».. لو سمحت!

نظر إليه «بكر» بهدوءٍ مبتسماً وهو ينتظر سؤاله، فابتسم «علاء» وقال:

- حضرتك ليه مقولتش رأيك في عزف الكمان بتاعي؟؟

ازدادت ابتسامة «بكر» اتساعاً قبل أن يجيب:

- عزف الكمان مكنش محتاج رأيي.. كانت شخصية الكمان طالعة وسط المقطوعة.. إنت هتبقى عازف كمان ممتاز، الكمان معاك بيتكلم وبيشوف.

ابتسم «علاء» في فخر قبل أن يسأل بفضول:

- طيب حضرتك ليه مقولتش رأيك ده جوه.. زى ما عملت مع كل الناس؟

أجابه «بكر» مبتسماً:

- كنت بتأكد من حاجة... شخصية الكمان اللي ظهرت خلتني أحس إن اللي بيعزف له طابع مختلف فجربت ما اقولكش حاجة لأني كنت متأكد إن الشخصية اللي حسيتها في عزفك هتخليك تيجي تسألني لو مقولتلكش حاجة.

صمت بعدها لحظة قبل أن يواصل:

- عارف لو مكنتش جيت ورايا سألتني.. كنت هقول إن عزفك الجميل النهاردة كان صدفة.. إنما كدة أنا اتأكدت إن أنت موهوب فعلاً.. مستني أشوفك في حفلات كبيرة.. ومين عارف يمكن تشتغل في فرقتي بعد كدة

ربت على كتف «علاء» وابتسم في هدوء.. واستدار راحلاً في صمت.

في حين شعر «علاء» بفخر شديد بداخله، فقد كانت شهادة موسيقار كبير كفيلة أن تعطيه الثقة ليصبح من أفضل الموسيقيين بين أبناء جيله، فقط هـو يحتاج إلى الفرصة المناسبة ليستغلها أفضل إستغلال.

*****

تحرك «أكرم» بخطوات سريعة في الرواق الخاص بغرف العازفين، لم يكـن «أكرم» ذو ملامح وسيمة ولكنها كانت متناسقة، جبهته العريضة مع أنفـه المدبب ولحيته القصيرة وشـعره الأسـود الـذي تتخللـه خصـلات بيضـاء صغيرة تصارع لتنمو سريعاً في رأسه..، أما طولـه فكـان متوسـطاً ، وكـان ذراعه الأيمن يعاني من كسر.

بلغ «أكرم» إحدى الغـرف فنظـر للبـاب والـتَقَطَ أنفاسـه قبـل أن يرسـم ابتسامة على شفتيه ويطرق الباب ليندفع داخلاً، بعد أن سمع صـوتاً رقيقـاً يدعوه للدخول. وجد فتاة طويلة لها شعر أسـود طويـل وعينـان زرقـاوان فاتنتان. ما أن رأته حتى ابتسمت، فرفع لها يده وهو يحييها، ثم يطلب منهـا الخروج بإشارة من يده دون أن يتحدث. فهـزت رأسـها موافقـة واتجهـت للخارج.

وما إن خرجت الفتاة حتى نظر «أكـرم» إلى الفتـاة الأخـرى التـي تواجهـه بظهرها وقالت دون أن تلتفت إليه بصوتاً يشوبه بعض الغضب:

– لسه بدري يا أستاذ.

تنحنح «أكرم» قبل أن يقول بلهجة هادئة:

- أنا آسف والله، أنا عارف إني وعدتك أكون موجود، بس الطريق كان زحمة جداً.

ردت عليه بلهجة حادة:

- مش مبرر، كان المفروض تكون موجود النهارده بالذات وأنا قايلالك اليوم ده مهم قد إيه، والله لولا «ياسمين» دخلتك أنا كنت هسيبك ملطوع بره ولا هعبرك.

استدارت الفتاة مع أخر كلماتها لتواجه «أكرم»، كانت فتاة قصـيرة ترتـدي فستانا لونه أبيض يتجاوز ركبتها بقليل، صنع مع بشرتها القمحية وشعرها البني القصير ووجها المستدير ذو الملامح الصغيرة لوحة فنية مرسومة بعناية فائقة لتتسع عينا «أكرم» في إعجاب واضح وينظر إلى عَينيها مُباشرةً قائلاً:

- كده ندمت يا «رضوى» إني اتأخرت...علشان ملحقتش أشوفك بالجمال ده من بدري.

- أول مرة تشوفني يعني؟؟

- لأ.... أول مرة أشوف ملاك بيعزف على فلوت.

نظرت إلى الأرض محاولة إخفاء خجلها وقالت دون أن تنظر إلى عَينيه:

- بتثبتني بالكلام، إنما تتأخر عليا أول مرة أعزف سيمفونية كاملة مع الفرقة.

- منا اعتذرت لك بقى ميبقاش قلبك أسود.

- كان نفسي تشوف الناس وهي بتصقفلنا بعد ما خلصنا.... وفاتك أصلاً اللي حصل بعد كده... تخيل مين جه يهنينا بنفسه؟

- مين؟؟

- «بكر ثروت».

- الموسيقار «بكر ثروت» بنفسه جالكوا!!

- أه.... وقالي إن أنا بفكره ببنت كانت بتعزف معاه فلوت في الفرقة وسافرت باريس وبقت مشهورة قوي.

- ده بيجاملك بس.

- إيه الغلاسة دي.. لأ طبعاً ده ميعرفش مجاملة... في ناس في الفرقة مقالهومش الكلام ده...، وبعدين إنت بتشك في قدراتي ولا إيه؟؟ مش كفاية جيت متأخر.

- لا لا مبشككش.. أنتي زي الفل.. خلصي علشان نروح نتغدا و تلحقي تروحي.

- طيب إطلع بره علشان هغير هدومي...، أكيد مش همشي في الشارع بالفستان.

- بسرعة متتلكعيش زي عوايدك.

خرج «أكرم» ينتظر «رضوى» خارج الغرفة وهو يبتسم بحنان، فقد أسعده رؤية فرحتها الطفولية لنجاحها. كان منذ الوقت الذي أحبها فيه، يبحث دائما عن أية وسيلة تحقق لها السعادة. كانت رؤيتها تبتسم كفيلة بتحويل مسار يومه، وبتغيير حالته النفسية. حتى بعد أن تمت خطبتهما لم

يشعر بالضغط منها أو من أسرتها لإنهاء أمور الزواج، مما جعله يشـعر أنهـا تستحق الأفضل. تستحق أن يُخلق لها حياة خاصة...، حياة ملكة.

وفى لحظات شروده لمح «علاء» يقترب منه فتقدم خطـوات للأمـام ليقابلـه وقام بتحيته بحرارة و «علاء» يقول:

- سمعت السيمفونية النهاردة يا «أكرم»؟؟

- للأسف أنا لسة جاي دلوقتى.

بدا على نبرات «علاء» الزهو والتفاخر وهو يقول:

- «بكر ثروت» كان معجب بيا جداً قالى إنى أحسن عازف في الفرقة دي، وشكله بيلمح إنه ياخدني فرقته.

- بيلمح بس؟؟

- أه هو مقاليش إني هروح الفرقة بس كلامه إن العزف بتاعي هيخليه ياخدني.

- إنت تستحق وقولتلك كتير إن عزفك حلو بس محتاج فرصة.

- قربت خلاص.... إنت واقف هنا ليه؟؟ مستني حد؟؟

- «رضوى»

- اه... طيب أنا همشي علشان مستعجل.

- يا بني استنى... أديك واقف معايا لحد ما تخرج... إنت عارف البنات يومهم بسنه.

إنفتح باب الغرفة لتندفع «رضوى» قائلة:

- سمعتك على فكرة، وأديني كسفتك وخلصت علطول.

ابتسم ضاحكاً ووجهت حديثها إلى «علاء» قائلة:

- «بكر» كان عاجبه عزفك جداً يا «علاء».

- اه... منا كنت لسة بقول لـ«أكرم»... أنا همشي أنا.

- ما تيجي تتغدى معانا.

- لا معلش يا «أكرم» أنا متأخر وورايا كام مشوار عاوز أخلصهم.....

عن إذنكم.

اندفع «علاء» مبتعداً في حين نظر «أكرم» إلى «رضوى» ممسكاً بيدها وانطلقا مغادرين المكان...، وظهرت «ياسمين» بنهاية الرواق وهي تنظر إليهما وهما يبتعدان.

ظل «علاء» يسير بخطوات سريعة خارجاً من المكان وهو يهمهم بكلمات غير مفهومة دلت على غضب كبير ملأ كيانه. وفي أثناء سيره وجد صديقه «عمر» في مواجهته. كان «عمر»على الرغم من كونه مهندس ديكور يقتصر عمله على بناء ديكور المسرح إلا أنه كان يحرص دائماً على سماع المقطوعات الموسيقية التي كان يتم عزفها على المسرح يومياً والتعليق عليها خاصةً تلك التي يقوم بالعزف فيها «علاء»، الذي كان يعتبره أقرب أصدقائه.

ابتسم «عمر» بهدوء عندما لمح «علاء» وكان المبادر ببدء الحديث:

- ماشى متعصب ليه كده؟

- لا أبداً، مش متعصب خالص... ده حتى اليوم كان حلو النهارده.

- إحنا مش عشرة يوم...أنا أكتر واحد فاهمك وعارفك لما بتتضايق.

- لا مفيش، دي حاجة إفتكرتها كدة ضايقتني... إنت سمعت السيمفونية النهارده؟؟

أدرك «عمر» أن «علاء» يريـد توجيـه دفـة الحـديث بعيـداً فرضـخ لتلـك المحاولة ولم يحاول الإلحاح عليه فأجاب على سؤاله بهدوء:

- أه سمعتها، كانت تحفه وعرفت إن «بكر ثروت» كان معجب بالعزف وبيكم جداً

- كان معجب بيا أنا أكتر واحد، وشكله بيفكر إنه ياخدني فرقته

- براحة علينا ياعم متتغرش قوي كده.

- حقي أتغر....إنت لو مكاني هتتغر أكتر مني.

- لا ياعم أنا مليش في الغرور.

- ماشي خليك إنت عاقل وأنا مبسوط بنفسي كده، هقابلك النهارده بليل؟؟

- آه... أنا رايح ڤيلا في المريوطية دلوقتي هخلص فيها شغل وأكلمك.

تبادلا التحية وانصرف «علاء» في حين ظل «عمر»ينظر إليه وهو يبتعد.

فعلى الرغم أن «علاء» لم يتحدث عن سبب غضبه إلا أن «عمر»كان يدركه ولكنه لم يواجهه لأن الوقت المناسب لم يأتِ بعد،وظل يراقب «علاء» يبتعد ... ويبتعد.

جلس «أكرم» في مواجهة «رضوى» في كافيه «إكسلسيور» بوسـط البلـد، وعلى الرغم من اتخاذ الحـديث منحنـى لطيـف لكـن «أكـرم» لمح في عـين «رضوى» سؤالاً تريـد أن تثـيره، ولكـن ذلـك السـؤال لا يمتلـك الجـرأة للإنطلاق من شـفتيها...، فحـاول أن يسـتحثها عـلى الحـديث عـما يجـول بخاطرها فنظر إلى عَينيها قائلاً بهدوء:

- كفاية رغي عن الحفلة، قوليلى إللي عاوزه تقوليه.

نظرت له بدهشة وسألته بتوتر:

- أقول ايه؟؟

ابتسم لها وهو يجيب:

- من بدري وأنا حاسس إن في حاجة عاوزه تقوليهـا بـس مـش عارفـه أو خايفه تقولي.

ابتسمت بدورها بدهشة وهي تسأله مرة أخرى:

- إنت بتعرفني إزاي كده؟؟

- علشان إنتي حته مني

تلجلجت «رضوى» ونظرت إلى الأرض في حياء قبل أن تقول:

- بتعرف تخطفني بالكلام.

ابتسم «أكرم» وهو يقول:

- قولي اللي جواكي طيب.

- هقولك بس من غير زعل... الصراحه أنا مش عارفه إنت ليه بتتكلم مع «علاء» ده؟؟... قصدي مصاحبه ليه؟

- إيه السؤال ده؟!... ملوش معنى.

أشاحت بوجهها وقالت بحدة:

- خلاص يا سيدي أنا آسفه.

رد «أكرم» عليها بصوت هادىء لم يخلُ من الحسم:

- لا بلاش الطريقة دي... احنا بنتكلم وأنا بحب أتناقش... حاجة مضيقاكى تقوليها بدل ما نفضل مخبيين جوانا وفي الآخر مبيضرش إلا روحنا لما تتآكل من جوه.

أخذت رضوى نفساً عميقاً حتى لا يأخذ الحديث منحنى عصبياً منها قبل أن تقول:

- أصلي مبرتاحش لـ«علاء» ده خالص، وأنا مش عارفه إنت طايقه إزاي؟؟

- زميل... إنتي ناسية إني بعزف كمان زيه يعني احنا الأتنين زملاء في الفرقة، ولازم تكون علاقتنا كويسه مع بعض.

- ده مغرور ومتكبر وفاكر إنه أحسن واحد في الدنيا، مع إن هو النهارده كان عادي وأنا شايفه إنك بتعزف أحسن منه بكتير، إنت الأول عند المايسترو يابني، ولولا إن دراعك مكسور كنت النهارده مسحته بأستيكه.

ضحك «أكرم» فنظرت له «رضوى» التي بدأت تشعر بالغضب وهي تقول:

- إنت مش عاجبك كلامي وبتتريق عليه؟!

- لا بس مستغرب إنك شايلة من ناحيته... عمرى ما حسيت إنك مش طايقاه كده.

- علشان مبحبش يبان إني مش طايقه حد، بحاول بس أتعامل معاه قليل.

- واشمعنى قولتي النهارده طالما بتخبي؟

- علشان حسيت إنه شايف نفسه ومغرور قوي علشان «بكر ثروت» قاله كلمتين.

- ده السبب بس؟

- أومال هيكون في حاجة تاني ومخبياها يعني؟؟

- معرفش.. أنا بسمع لك علطول ومبزعلش إلا لو عرفت إنك خبيتى عليا حاجة.

شعرت بالتوتر بعد جملته الأخيرة إلا أنها أخفت مشاعرها وابتسمت في وجهه:

- وأنا مش هخبي عليك حاجه أبداً.

قالتها وهي تعني أنها لن تخفي شيء بالمستقبل...أما الماضي فقد أخفت منه البعض، الذي ربما تجد أنه لا يستحق أن يعلم عنه «أكرم» شيئاً..، أو بالأحرى، لن تكون معرفته سوى بدايةً لمشاكل بالنسبة للجميع.

*****

جلس رجل، في أوائل الخمسينات من العمر له شعر أشيب حليق الوجه وتمتاز ملامحه بالهدوء ، خلف مكتبه بغرفة أنيقة ضخمة امتلأت حوائطها بعددٍ لابأس به من الشهادات وصوراً متعددة لعدد من المشاريع، وصورة بحجم كبير للرجل على الحائط الموجود خلفه.

دق شخص ما على باب المكتب دقتين ، قبل أن يسمح له الرجل بالدخول.. ليدلف شاب في منتصف الثلاثينات، طويل وله جسم رياضي، أما وجهه فكان له ملامح تبدو عليها القسوة وجبهة عريضة وله «سكسوكة» خفيفة.

وما إن دخل الشخص حتى توجه بالحديث مُباشرةً إلى الرَجل:

- باشا!... «جابر عطالله» جه بره ومستنيك.

- خليه يدخل.

خرج الشاب ودخل _بعد دقيقة_ رجل يبدو على ملامحه التوتر، قصير لـه جسم ممتلىء ورأس يميل للصلع، يرتدي نظارة طبية وله شارب خفيف.

وعند دخوله وجه إليه الرجل الآخر الإشارة بالجلوس، فجلس على الكرسي المقابل للمكتب ويغمره شعور بالتوتر، فهو يعلم جيداً الشخص الذي أمامه، فهو لم يكن شخصاً عادياً.

بل كان «فتحي زُهير» أحد أكبر رجال الأعمال المسيطرين على جزء كبير من سوق العمل في عددضخم من المجالات، حتى الأنشطة الخارجة عن القانون لم يبتعد عنها.

فكانت تحوم الشكوك دائما حوله حول القيام بعددٍ من الأنشطة المشبوهة، كالسلاح والمخدرات والدعارة.

ولكن ذلك لم يكن مبعث توتر الرجل، وإنما كان بسبب أن ذلك اللقاءجاء بناءًا على طلب من «فتحي» شخصياً، وهو يعلم أن نفوذ ذلك الرجل يمتد لمجالات شتى وإنه...

- أستاذ «جابر».. مبسوط إني قابلت صحفي كبير زيك.

قطع «فتحي» حبل أفكاره بتلك الجملة التي نطقها بهدوء وبصوت بارد يخلو من الإنفعالات، وعلى الرغم من ذلك أزدرد «جابر» لعابه قبل أن يجيب:

- أنا اللي بتشرف طبعا إني قابلتك يا «فتحي»باشا، خصوصاً إن أنا عارف قد إيه صعب إن حد في مجال الصحافة يقابلك.

- علشان مبحبش الكلام يا «جابر»، وبعدين أديك شايف الصحافة ملهاش سيرة غير إنها تدور على أي حد ناجح وتهاجمه.

ازدرد «جابر»لعابه مرة أخرى بصعوبة فهو يعلم مقصد «فتحي» جيداً.

فالجريدة التي يشغلُ منصب رئيس تحريرها، بها من يقوم بمهاجمـة «فتحـي زُهير» ومهاجمـة نشـاطاته... فحـاول أن يُبعـد دفـة الحـديث عـن الأمـور الصحفية وهو يقول:

- والله يا باشا إحنا...

قاطعه «فتحي» بهدوء:

- أنا مش جايبك نتناقش وتدافع عن الجورنال بتاعك، كل ده ميساويش حاجة بالنسبالي، أنا عارف كويس إن أنتوا جريدة زى كل جرايد البلد بتشوفوا إيه الموضوع اللي الناس مهتمة بيه وتكتبوا عنه، وده حقكم وحق الصحافة طبعاً.

- إحنا بنكتب عن الحقايق اللي الناس عاوزة تعرفها

- ده فعلاً دور الصحافة إنها تكتب الحقيقة للناس، بس هى إتغيرت دلوقتي وبقت تكتب الحقيقة اللي الناس عاوزه تصدقها.

- لا ده كلام نسبي، الحاجة اللي ممكن تبقى حقيقة للناس ممكن تبقى بالنسبة لحد تاني هو الكلام اللي عاوزين يسمعوه.

– مش هناقش ده دلوقتي قولتلك، أنا كنت عاوز أقابلك علشان حاجة تاني.

شعر «جابر» ببعض الراحة بعد تلك الجملة فقد كان متخوفاً أن يدخل في صراع حواري مع «فتحي»، لذلك بدأ الاستماع لـ«فتحي» الذي أكمل بهدوء:

– شوف... زى ما قولتلك الصحافة كتير بتهاجم وتكتب وده حقها، بس برضه من حق أي حد إنه يرد.

– طبعاً، واحنا بنوفر مساحة الرد.. بس حضرتك مبتعملش حوارات صحفية على حسب ما أعرف.

– ومين قال إني هعمل حوار صحفي، الموضوع هيبقى أبسط كتير، إنت رئيس تحرير جريدة «الرؤية» ودي من الجرايد اللي أنا شخصياً بحب أُقراها، وفي وقت قليل قدرتوا تعملوا أرضية وسط الناس، وأنا بحب أشتغل مع الناجحين.

– شرف لينا طبعاً.

– أنا ردي على الكلام اللي بيتقال عني هيبقى بسيط زي ما قولتلك، مجرد بس إن الجورنال بتاعك هيبقى عنده الحق إنه يعلن عن أي نشاط لمجموعة زهير، مشاريع وأخبار حتى الوظائف الخالية اللي عندنا في المصانع أو الشركات كل ده هعلن عنه في الجورنال بتاعك إنت بس.

وعلى الرغم من هدوء الموقف إلا أن «جابر» بدا متوتراً وهو يسأل:

– وده مقابل ايه؟؟

- إعتبره إعلان مدفوع، أنتوا تنشروا أخباري وأخبار المجموعة وأنشطتها وأنا أدفع تمن ده زي أي مُعلن بينزل إعلان عندك، وطبعا ده هيتم مقابل مبلغ عادل أكبر من أي إعلان عندك، وإنت مش هتتكلف أكتر من الورق اللي هيتكتب عليه الخبر.

- بس ليه الجورنال بتاعي؟؟

- مكنتش منتظر السؤال ده منك... في أسئلة وجودها في الحياة مجرد تضييع للوقت أو تضييع للفرصة اللى بتيجي للإنسان، أنتو جورنال معروف بس برضه محتاجين تمويل كويس علشان تستمروا.. وأنت صاحب الجورنال وفاهم كلامي كويس.

فهم «جابر» مقصده فقال بهدوء:

- طيب إدينى فرصة أفكر.

- إنت شايف إن العرض ده يستحق تفكير؟؟

مرة أخرى أدرك «جابر» مقصد «فتحي» بشكل مباشر...

على الرغم من كونه يعطيه عرضاً قد يحتمل القبول أو الرفض، إلا أن «فتحي» كان يتعامل مع الأمر على أن موافقته ستأتي عاجلاً أم آجلاً.

- الحقيقة لأ... ده عرض مغري جداً.

- خلاص خلينا عمليين ومنضيعش وقت، أنا هكلملك الأستاذ «فؤاد خليل» المحامي بتاعي علشان يبقى يتصل بيك ويتفق معاك على كل التفاصيل وتقدر تدرس الموضوع أكتر.

هز «جابر»رأسه موافقاً ثم صافح «فتحي» واتجه نحو الباب خارجاً وعقلـه يحمل الكثير من المخاوف والتساؤلات.

دخل شاب مفتول العضلات إلى «فتحي»بعد رحيل «جـابر»، فنظـر إليـه «فتحي» بفهم وهو يقول:

- شكل في حاجة عاوز تقولها يا «ممدوح»

- آه يا رياسة... أنا مش فاهم.. مش بدل ما ندي فلوس للجدع الصحفي ده، كنت استغليت علاقاتك يا باشا وقفلت الأبقاق إللي عماله تتكلم على سعادتك دي.

- لا مينفعش، دول كل ما هسكت فيهم واحد هيطلع عشرة. طول ما أنت بتحارب ضد كذا جبهة ممكن تخسر....إنما لما تحاول تجيب جبهة من دول فى صفك يبقى هتضعف الجهات التانية، لما يبقى في صوت منهم معاك، والناس بتثق في كلامهم..، فلما يلاقوا إن فى ناس منهم معايا ساعتها كل حاجة تبتدي تتغير....الإعلام يا «ممدوح» سلاح مهم دلوقتي... لما يبقى عندك إعلام بيتكلم في صالحك هتلاقيه بيسهل عليك حاجات كتير... عصايا سحرية اللي يقدر يستعملها صح هيسيطر على دماغ وأفكار الناس بسهوله.

- بس يا باشا إنت محدش ماسك عليك حاجة، ومفتكرش شوية الكلام وهري الصحافة ده هيأثر عليك... إنت مسنود من فوق والناس اللي في الشارع مفيش منهم خوف دول ناس غلابة.

- أول ما تبتدي تستهون بحد يبقى أبتديت تقع... الناس اللي في الشارع دول لو اتكلموا هتبتدي الصحافة والإعلام يسخنوا معاهم، ونلاقي بعد كده طلع ١٠٠ واحد يتكلم، ونلاقي الداخلية والحكومة مركزين معانا... أنا ابتديت اللعبة من الإعلام علشان الدنيا تهدى، وأهو فايده لينا لما نحتاج نضرب حد هنستخدم الإعلام.

بدا على «ممدوح» الانبهار وهو يقول:

- الله عليك يا باشا.

- المهم أنا عاوزك اليومين دول تشوفلي أي حاجة تساهم فيها المجموعة علشان الصحافة تكتب عنها، حاجة من الحاجات الخيرية دي.

- وهو «جابر»وافق لسة؟؟

- وافق خلاص... هو بيفكر إزاى يقنع اللي حواليه، بيحاول يلاقي مبرر لموافقته ويفضل في صورة النزيه.. كل واحد بيحب يحط مبرر لأي تصرف بيعمله علشان دايماً يبان إن هو صح وإنه مبيعملش الغلط.

هز «ممدوح» رأسه موافقاً، فكم كان يقتنع بحديث «فتحي» بل ويتعلم منه الكثير ويتمنى أن يصل إلى نفس ما وصل إليه «فتحي». فهو ذراعه الأيمن منذ فترة طويلة للغاية، يعتمد عليه في كثير من الأمور، بل ويعلم عنه الكثير أيضاً. بالتأكيد لم يفكر يوماً أن يستغل ذلك لصالحه، فهو يعلم أن ذلك يعني الموت الحتمي ولكنه يُفضل البقاء، لإن ذلك سيساعده لتحقيق طموحه. يعلم أن «فتحي» يُدرك تماما مدى طموحه ولكنه لا يهتم به فهو يجعله كشجرة يرويها لتنمو وتكبر..، لأنه يعلم أن ثمارها ستنفعه في يوم ما...، حتى لو تم اقتلاعها وزرعها في بستان آخر.

يفهم «ممدوح» ما حوله ويرى أن تحقيقه لطموحه سيرتبط بـ«فتحي» بشكل أو بآخر وسيتحقق بمرور الوقت.

*****

صعد رجل عجوز درجات السلم بصعوبة وهو يلهث بشدة على الرغم من كونه لم يصعد سوى درجات قليلة في إحدى العمارات بحي الزمالك، فنظر إلى السلم وقال لنفسه وكأنه يسخر منها:

- إيه يا «عبدالحميد» مش قادر تطلع دور واحد، دلوقتى العيال لو شافوني هيقولوا _قولنالك ١٠٠ مرة تبطل السجاير يا بابا_. ضحك في سره وأكمل صعود السلم ثم نظر للشقة المواجهة له، كان بابها يحمل اسم الموسيقار الشهير «كامل أبوعلم».

تساءل «عبدالحميد» في سره عن سر غياب «كامل»، فهو كان صديقه واعتادا قضاء الكثير من الوقت معاً والاستماع إلى عزف «كامل» المتقن على الكمان. فكان «عبدالحميد» منذ خروجه على المعاش لا يجد وقتا يشعر فيه بالراحة سوى مع أصدقائه القدامى أو مع «كامل». ولكنه غائب منذ حوالى ثلاثة أيام.

وعلى الرغم من صغر المدة إلا أنه كان أمرا غير معتاد من «كامل» على الرغم من مسئولياته، فقد كان دائم التواصل معه..، ولم يمر من قبل ثلاثة أيام دون حتى أن يلقي عليه التحية.

فاتجه «عبدالحميد» نحو باب «كامل» ودق الجرس وطرق الباب عدة مرات ولكن دون جدوى. أخرج هاتفه واتصل برقم «كامل» ولكن لم يأتِ جواب كذلك.

فأخذ ينادي على بواب العمارة، فصعد الأخير السلم مسرعاً وهو يتسائل بتعجب:

- خير يا «عبدالحميد» بيه إنت تعبت؟؟

- لا أنا كويس يا«عرابي»... قولي هو «كامل» بيه مخرجش من البيت النهاردة؟؟

- لا مشفتوش إلا أول إمبارح.. كنت بشتريله حاجات من السوق.. ومشفتوش خرج من يوميها وشكله خلى الفار لعب فى عبي... كان شكله تعبان قوي... كأنه مبينامش.

دق ناقوس القلق في قلب «عبدالحميد» فقال في لهجة حملت الكثير من التوتر:

- ليكون حصله حاجة يا «عرابي»... ده عنده السكر.

اتجه «عرابى» ناحية الباب وبدأ في الخبط عليه بصوت مرتفع ومناداة «كامل» في قلق، ولم يتلقَ أي رد، فبدأ يشعر بالقلق هو الآخر، فقال له «عبدالحميد» بتوتر:

- إكسر الباب يا«عرابي».. ده مبيردش كمان على التليفون خلينا نطمن عليه.

تردد «عرابي» للحظات..، ولكن «عبدالحميد» أخذ يستحثه لطاعته، لأنه يشعر بالقلق من غياب «كامل» الغير طبيعى بالنسبة له. وأخذت الأفكار

السيئة تعبث في رأسه، في نفس الوقت الذي كسر فيه «عرابي» بـاب الشـقة ليدخل الإثنان.

ولم يطل البحث عن «كامل» كثيراً، فقد وجدوه فى الصالة بمجرد دخولهم. وعلى الرغم من كل الأفكار السـيئة التـي جالـت بخـاطر «عبدالحميـد» لم يتوقع ما رآه.

وشهق «عرابي» في فزع وهو يقول:

- يا نهار أسود.. «كامل» بيه!!

كان المشهد صادماً لهما، بعدما وجد «كامل» مربوط بحبل من عنقه ويتـدلى من سقف الشقة... جثة هامدة.. وإلى جواره سقط الكمان الخاص بـه، كـما لو كان يعزف أخر ألحانه قبل وفاته.

*****

(٣) كــامــل

جلس «عبدالحميد» على الكرسي وعينيه تجولان في المكان بصـدمة حقيقيـة وهو يتابع عمل رجال المباحث الذين انتشروا في شقة «كامل» لمعاينتها.

كانت جثة «كامل» معلقة من رقبتها في منتصف الصالة وعلى بعد خطوتين منه سقط الكمان الفاخر الخاص به والذي كان منقوشا عليه إسـم «كامـل» بحروف فضية.

ووسط عمل رجال المباحث، تحـرك رجـل_ في منتصـف الثلاثينيـات مـن العمر أبيض البشرة له شعر خفيف ويمتاز بجسد رياضي طويل و رشيق_ نحو «عبدالحميد».

وقف أمام «عبدالحميد» وهو ينظر إليه بشفقة ثـم سـحب كـرسي وجلـس أمامه وقال بلهجة هادئة:

- هديت دلوقتي يا أستاذ «عبدالحميد»؟

نظر له «عبدالحميد» وهو يهز رأسه دون أن ينطـق بكلمـة واحـدة. أخـرج علبة السجائر من جيبه وأشعل سيجارة وهو يقول لـ«عبدالحميد»:

- متهيألي بلاش أعزم عليك بسيجارة علشان ميجيش ولادك يعملولي محاكمة عسكرية.

فهم «عبدالحميد» أنه يحاول التقليل من حدة الموقف عليه فنظر إليه وابتسم ابتسامة خافتة، والرجل يمد يده إليه قائلاً:

- المقدم «محمود المغربي»... أقدر أسأل حضرتك شوية أسئلة بخصوص إللي شوفته؟

- أكيد اتفضل.

قالها «عبدالحميد» بلهجة ضعيفة خافتة...، لهجة رجل فقد شـخص عزيـز على قلبه وصار يرى الموت أمامه واضحاً كشمس سطعت في عَينيه بشـكل مباشر.

نظر إليه «محمود» في هدوء قبل أن يسأله:

- حضرتك جار الأستاذ «كامل» من إمتى؟

- عُمر... إحنا عيشنا عمر مع بعض... إحنا جيران من ١٥ سنة... صحيح مقربناش قوي إلا بعد ما طلعت معاش... و كنا بنقعد مع بعض كتير لما هو يكون فاضي... بس كان في ود ما بينا علطول.

- وكانت أخر مرة قعدت معاه إمتى؟

- من ٣ أيام بالظبط... عمرنا ما غبنا عن بعض أكتر من يوم ولا يومين ونتقابل حتى على السلم ويسألني على ولادي واسأله على شغله... ولو متقابلناش نتكلم في التليفون... دلوقتي خلاص غاب علطول ولا هعرف أوصله... مبقاش في حد يونسني ويقعد معايا... كان أقرب صاحب عندي فاضلى بعد ما طلعت معاش... بس الظاهر خلاص الموت قرب مني قوي... الحقيقة اللي بنهرب منها وبنعمل نفسنا ناسينها... بس أول ما بتاخد أقرب حد لينا وتخلينا نحس بألم الوحدة والفراق بنفتكرها... بنفتكرها لما يغيبوا عننا ويبقى نفسنا حتى نسمع أخبار عنهم ومنلاقيهاش.

تهدج صوت «عبدالحميد» بشدة مع نهاية كلماته وامتلأت عيناه بالدموع التي سرعان ما جرت منحدرة على وجهه بعدما فشل في كبح جماحها.

ربت «محمود» على ظهره وطالبه بأن يهدأ قبل أن ينهض من مكانه ويتوجه إلى ضابط، يبدو أصغر منه سناً، توجه له بالحديث:

- البصمات اترفعت يا «عيسى»؟

- أه.. بس كل حاجة طبيعية في الشقة... لحد دلوقتي شكلها حادثة اِنتِحار عادية.

- بس خلينا منستعجلش لحد ما يجيلنا تقرير الطب الشرعي... «عيسى» عاوزك تشوف «عبدالحميد» أما يهدى حاول تفهم منه أي حاجة حصلت قبل ما يموت «كامل» ومتنساش تستجوب «عرابي» البواب.

- تمام يا باشا.

بدأ «محمود» يتحرك بالشقة حتى دخل إلى غرفة النوم، وظل ينظر فيما حوله حتى وجد على الأرض بجوار الفراش قصاصة ورقية قديمة لم يكن عليها سوى رسم قديم.

كان رسما له شكل غريب لفت إنتباه «محمود» بشدة. كان يبدو أن تلك القصاصة هى للوحة، كان عليها شخص، الجزء العلوي من بدنه عاري.. يجلس على أريكة وله وجه غريب وأذن طويلة نسبياً وله جناحان يخرجان من ظهره ويُمسك في يديه بكمان ، يهم بالعزف عليه وينظر نحو رجل آخر إلى جواره يبدو كما لو كان مغشياً عليه ويرتدي ما يشبه جلباب أسود اللون، وتتدلى يده على الأرض وهى تُمسك بكمان.

لم يكن «محمود» قد رأى شيئا مماثلا من قبل فقد كانت تلك الصورة توحي بالغموض والكآبة، حتى ألوانها كانت غامقة غير مبهجة ويغلب على أجزاءٍ منها، الظل.

أعادها إلى جوار الفراش مرة أخرى، وأخرج هاتفه فوجده لا يعمل، بعد أن فرغت بطارياته..، فقام بمناداة أحد زملائه وأخذ منه الهاتف والتقط صورة للورقة وهو يقول:

- خلي الصورة دى عندك يا «أيمن» لحد ما أطلبها منك.

أومأ «أيمن» برأسه متفهماً ثم أدى التحية العسكرية لـ «محمود» الذي انصرف خارجاً.

*****

مر أسبوع على وفاة «كامل أبوعلم» تصدر خلاله خبر وفاته عناوين الصحف وحديث الإعلاميين.

فقد كانت وفاته الغامضة هي المحور الأساسي لحديث معظم الأشخاص خاصةً من له علاقة بمجال الموسيقى.

فقد كان «كامل» أحد أشهر عازفي الكمان في مصر وكانت نوتاته الموسيقية يتم تدريسها لطلاب معهد الموسيقى.

ولم يكن له أعداء أو آراء أو أفكار من التي تصنع له أعداء وتتسبب بمقتله، فلم يسمع أحد ما، في يوم من الأيام، عن وجود مشاكل بين «كامل» وأي شخص أخر... فقد كان أستاذا للموسيقى مرهف الحس والمشاعر، تتلمذ على يديه عدد كبير من الموسيقيين، مما جعل وفاته أشبه بالصدمة للكثيرين.

وكان أحد تلاميذه هو «علاء داغر» الذي كان يُعد «كامل» أباه الروحي في عالم الموسيقى، مما جعل وفاته صادمة له.

مكث «علاء» بمنزله بعد علمه بحادث وفاة أباه الروحي وفضل الإبتعاد عن الجميع، وكان يتهرب من أي أحاديث صحفية أو إعلامية لكونه أحد المقربين لـ «كامل». لم يدرِ كيف كان يمر عليه الوقت وحيداً، فقط كان يعزف على الكمان كما تعلم من أستاذه الراحل.. فقد كان يعتبر صوت الكمان هو مؤنسه الوحيد الذي يذكره بأستاذه.

وفي أثناء عزفه تعالى على باب منزله صوت طرقات عالية قبل أن يسمع صوت صديقه «عمر» من الخارج:

- إفتح يا «علاء» أنا عارف إنك جوه.

تحرك علاء بقدمين متثاقلتين وقد طالت لحيته وصار كما لو أنه أكبر بعشرة أعوام. وما إن رآه «عمر» حتى أحس نحوه بالشفقة وحاول أن يواسيه لتحمل الأمر:

- ما تصلي على النبي يا «علاء».. ده عمره يا أخي.

صمت «علاء» وهو ينظر إلى السقف وقال بصوت لم يخلُ من الألم والحسرة:

- مش مصدق إنه مات يا «عمر»...حاسس إني في كابوس.

- أنا عارف إنه كان غالي عليك قوي... بس دي سنة الحياة.

قال «علاء» بلهجة حملت مرارة الدنيا كلها في صوته:

- غالي عليا!!... ده أستاذي اللي اتعلمت منه... عارف يعني إيه أستاذك ومثلك الأعلى يروح... إحساس فظيع كأن ضهرك بقى عريان ممكن أي حد يكسر هوللك.

- بس إحنا بننسى وهتلاقي نفسك مع الشغل نسيت... النسيان نعمة.

تنهد «علاء» بألم وهو يهز رأسه موافقاً قبل أن يقول:

- قابلته قبل ما يموت بأسبوع بس مقاليش حاجة... الحاجة الغريبة إللي حصلت إنه اداني صندوق أشيله عندي.

- صندوق إيه؟؟

وقبل أن يجيب «علاء» قاطعه صوت الهاتف، فتوجه للـرد، ليجـد صـوت وقور يحدثه:

- أستاذ «علاء داغر » معايا؟

- أيوة يا فندم... مين؟

- أنا «ذكري» مدير أعمال الأستاذ «بكر ثروت» هو طلب مني أتكلم مع حضرتك وأبلغك إنه عاوز يقابلك يوم الخميس الساعة أربعة في مكتبه في معهد الموسيقى.

- طبعاً... هكون موجود في المعهد.

أغلق «علاء» الهاتف وتسمر في مكانه دون حركة مما جعل «عمر» يسأله عما دار في المكالمة، وعندما أخبره ابتسم «عمر»وهو يسأله:

- تفتكر عاوز يقابلك ليه؟

- أكيد اللي أنا توقعته صح... إنه هياخدني في فرقته.

- كلها يومين وتعرف... ربنا بيديك حاجة تخرجك من حزنك أهو... قول الحمدلله.

ظل «علاء» متسمراً في مكانه وهو يقول:

- كنت عارف إن مهارتي مش هتعدي من قدامه كده... كنت عارف إني هوصل.

- متستعجلش بس.... واستنى لما تقابله.

- خلاص يا «عمر»مفيهاش إني أستنى... هانت خلاص... وقريب قوي هيلمع إسمي زي إسم «بكر»، ويمكن أكتر منه كمان.

ابتسم «عمر» وهو ينظر إليه، فكان يعلم كم كان «علاء» طموحاً للنجاح، وكان يعلم أنه بإمكانه النجاح وبشدة.

*****

جلس «جابر» في مكتبه وعلى وجهه علامات القلق، وظل يخبط بأصابعه خبطات متوترة على سطح مكتبه.

وتصاعد على باب مكتبه صوت دقات لشخص يستأذن في الدخول. سمح له «جابر» بالدخول سريعاً ، فقد كان ينتظر ذلك الشخص.

كانت فتاة في أواخر العشرينات، لها شعر بني طويل منسدل على ظهرها ووجه ذو ملامح بريئة هادئة وعيون زرقاء واسعة تختفي خلف نظارة طبية فشلت في أن تخفي جمال عَينيها، بل بدت متناسقة مع ملامحها الهادئة التي تدل على الذكاء والإصرار.

كانت تُدرك أن رئيس تحريرها عندما يطلب رؤيتها فإن الأمر سينتهي بمشاجرة، لإختلاف وجهات النظر بينهما. لذلك فلم تكن تنتظر عند دخولها إلى مكتبه سوى جدالا طويلا يؤدي إلى شجار..، وخصم بعض الجنيهات من راتبها الشهري أو منعها من كتابة مقالات لفترة من الوقت حتى يهدأ وتعود الأمور لسابق عهدها.

ورغم اقتناعها بكل ذلك، رسمت على وجهها إبتسامة عريضةعند دخولها لعلها تتمكن من إمتصاص غضبه.

دعاها «جابر» للجلوس، وبدأ الكلام بهدوء لم تعهده في حديثهما:

- أخبار الشغل معاكي إيه يا «سارة»؟

اندهشت «سارة» لسؤاله و تأكدت أن الأمر هذه المرة سيكون صعباً ولكنها حافظت على ابتسامتها وأجابت بهدوء:

- كل حاجة ماشية كويس يا أستاذ «جابر»... بس أكيد حضرتك مطلبتنيش علشان عاوز تسألني السؤال ده... كدة هقلق أكتر.

ضحك «جابر» بصوت عالي ونظر لها نظرة طويلة قبل أن يقول لها:

- دايماً بقول عليكي ذكية ولماحة... في يوم هتبقي صحفية كبيرة وتاخدي مكاني.

- العفو يا فندم... حضرتك أستاذنا كلنا.

- دي سُنة الحياة محدش بيفضل مكانه، ولا في حاجة بتفضل زي ماهي متتغيرش.

- المبادىء والثوابت مبتتغيرش.

أطلق جابر ضحكة أخرى قبل أن يقول بجدية:

- لازم تجادلي... المهم، أنا عاوزك تكتبي موضوع عن وفاة «كامل أبوعلم».

بدا على وجه «سارة» التعجب من طلبه قبل أن تسأل في هدوء:

- مش «إبراهيم» كتب موضوع عنه خلاص؟؟

- أه.. بس أنا عاوز موضوع تاني أشمل من موضوع «إبراهيم».. ده كان حاجة علشان نواكب الحدث.. إنما أنا عاوز موضوع كبير.. معلومات أكتر عن ملابسات وفاته.. الناس اللي حواليه، تلاميذه، جيرانه، أهله.. باختصار عاوز موضوع كبير يليق بموسيقار كبير زي «كامل أبوعلم» علشان يكون في الجرنال آخر الشهر.

- بس أنا الفن مش منطقتي.

- ومين قال إنك هتكتبي في الفن.. «أبوعلم» شخصية عامة.. وهتعملي عنها تقرير.. زي أي شخصية عامة بتكتبي عنها.. ولا أنتي تخصص «فتحي زهير» بس.

أدركت «سارة» حينها ما يرمي إليه «جابر»، فهو يُريد منها أن تكف عن الكتابة عن «فتحي زهير» وتكف عن متابعة أخباره لبعض الوقت.... فردت بهدوء مستفز:

- «فتحي زهير» يا فندم شخص لسة عايش وناس كتير بتهتم بأخباره، سواء ناس عادية أو رجال أعمال، وده اللي بيخليني أركز عليه أكتر.

بدأ صوت «جابر» يتسلل إليه الغضب وهو يقول:

- مش ده اللي بيحصل يا «سارة»... أنتي عارفة كويس إنك بتهاجمي الراجل ده وبتتهميه بممارسة نشاطات مشبوهة.

- أنا بطرح تساؤلات ومتهمتوش بحاجة... حضرتك علمتنا إن الصحفي بيطرح الأراء لكن مبيقولش رأيه.

- وأنا رأيي إنك زودتيها معاه وممكن يرفع علينا قضية.

- لو هو بريء مش هيرفع، مش هيهتم بكلامنا... إنما هو بيعمل أعمال خيرية ويعمل بروباجاندا كبيرة عليها علشان يثبت عكس كلامي، وطالما بدأ يحاول يثبت العكس يبقى كدة بيأكد على نفسه التهمة أكتر.

- لو حد دفع عن نفسه تهمة باطلة كدة هو بيثبتها على نفسه؟!

- دي وجهة نظري... واحنا دايما مش متفقين يا أستاذ «جابر»... هو لو قدر يقنع حضرتك إنه نزيه مفيش مشكلة... بس أنا مش هغير قناعاتي ولا وجهة نظري.

ضرب «جابر» سطح المكتب بقبضته بغضب وهو يصيح:

- إنتي ملكيش دعوة بقناعاتي ومتتخطيش حدودك هنا... والموضوع اللي قولت عليه هستلمه وهينزل في العدد الشهري آخر الشهر، يعني قدامك أسبوعين وتخلصيه... أظن كلامي واضح... تسيبي أي حاجة عن «فتحي زهير» وتعملي اللي طلبته... ده أمر، وبعد كدة نبقى نشوف اللي عاوزه تكتبيه ونتناقش في موضوع «فتحي».

ضغطت «سارة» على أسنانها حتى لاتتفوه بكلمةتزيداشتعال الموقـف لـترد بضيق:

- حاضر يا فندم، أسبوعين والموضوع يكون عندك، عن إذن حضرتك.

قالتها واتجهت إلى الخارج بضيق، في حين زفر «جابر» بغضب.

*****

اتجهت «سارة» بغضب إلى مكتبهـا، ولاحظـت زميلتهـا «رنـا» عصـبيتها الشديدة فتوجهت لها وقالت بحذر:

- خناقة تاني مش كدة؟

لم تجب «سارة» واكتفت بهز رأسها بالإيجاب فأكملت «رنا» حديثها:

- هو مفيش مرة تتناقشوا بهدوء؟!

- طالما جت سيرة «فتحي زهير» في الكلام لازم يتعصب.

- ما إنتي عارفة رئيس التحرير مبيحبش المشاكل و...

قاطعتها «سارة» بلهجة عصبية:

- مشاكل إيه يا «رنا» هو احنا شغالين في بقاله، شغلنا طبيعته كده، هو مشكلته اللي مش عاوز يعترف بيها إنه بيخاف من «فتحي»... ما كل الجرايد بتتكلم براحتها... بس هو هيفضل كده بيعمله ألف حساب وحساب وبيخاف منه مش فاهمه ليه؟!

غمغمت «رنا» وهي تهز رأسها:

- أكيد برضه العرض الأخراني ده أثر عليه ومخليه مش عاوز مشاكل.

- عرض إيه؟؟

تلعثمت «رنا» ووضعت يدها على شفتيها وهي تقول:

- يوووه... «سارة» متمسكيش في الكلمة خلاص، كأنك مسمعتيش حاجة.

- لا... أنا سمعت كويس...قوليلي عرض إيه؟؟

- بس متقوليش لحد.

- متخافيش بقى... إخلصي وقولي.

- «هشام» بتاع قسم التسويق قالي إن في إتفاق بيتعمل بين الجرنان ومجموعة «زُهير» علشان الجرنان ينشر أخبار عن المجموعة قصاد مقابل مادي كبير.

- صفقة إعلانات يعني؟

- حاجة زي كده، احنا ننزل أخبار... والمجموعة تدفع مقابل الأخبار اللي هتنزل والمساحة اللي هتاخدها في كل عدد.

ابتسمت سارة متفهمة وهي تقول:

- مبيضيعش وقت «فتحي زهير»..الجورنال اللي بيشتم فيه، بينزله أخبار، ووقتها يبان إنه مش مهتم بكلامنا، علشان كده بقى «جابر» بيبعدني عنه اليومين دول.

- جايز.

- والكلام ده هيبتدي من امتى؟

- هو التجهيزات بدأت و«هشام» قالي إنهم بيجهزوا الإعلانات كمان... وممكن بعد أسبوعين يبدأ الشغل وتنزل أخبار المجموعة.

- وهو مش عاوز قلق طول الأسبوعين دول لحد ما «فتحي» يحط رجله هنا... ماشي مش مهم، خليني أعمل اللي هو عاوزه... هما أحرار بقى.

قالتها وتحركت من مكانها فسألتها «رنا» بحذر:

- رايحة فين؟؟ ناوية توديني في داهية؟؟

- لا مفيش داهية خالص... أنا هعمل اللي «جابر»عاوزه... وهبتدي شغل على موضوع «كامل أبوعلم » زي ما طلب مني.

قالتها واتجهت إلى الخارج بسرعة، في حين ظلت «رنا» تنظر نحوها بعدم فهم ...

*****

جلس «علاء» بغرفته وقد استعد لمقابلة «بكر ثروت» بعد ساعات، فأمسك بالكمان الخاص به، ثم أغمض عَيناه وبدأ بالعزف، لم يدرِ كم من الوقت مر وهو يعزف. ولكنه كان يستمد من صوت الكمان وملمسه بين أصابعه قوة تجعله قادراً على قهر الخوف وقهر كل ما قد يعطله عن تحقيق أحلامه.

وبعد إنهاء العزف شرد بذهنه وهو يتذكر أستاذه «كامل أبوعلم»...

وكل الذكريات التي جمعتهما...، وأول لقاء بينهم...، وبداية تعليمه...، والألحان التي تعلمها منه. ثم توقف عندما تذكر الصندوق الصغير الذي أعطاه له قبل أسبوع من وفاته. وتذكر كلمات «كامل»:

- الصندوق ده خليه معاك أمانة، محدش يشوفه مهما حصل... حتى لو حصلي حاجة تخبيه وتنساه خالص، المهم ميقعش في إيد حد.

عقد حاجبيه في تعجب عندما تذكر ذلك الصندوق، وتساءل ; لماذا أراد «كامل» إخفاء الصندوق؟ ولمَ كان حريصاً أن لا يقع في إيد أي شخص؟ بل لماذا أعطاه له ولم يتخلص هو منه؟.

دارت تلك الأسئلة في رأس «علاء»، فقرر أن يجد لها إجابات سريعاً. فتوجه إلى مكتبه وأخرج ذلك الصندوق.. كان صندوقا من النحاس عادي الشكل، وعلى طول حوافه إطار اتخذ شكل عدة مستطيلات متجاورة، لم يكن به ما يميزه سوى نقش صغير على غطائه لرجل له جناحين ويمسك كمان. نظر علاء للنقش بتعجب ثم فتح الصندوق، ليجد بداخله بضع ورقات لنوتة موسيقية.

زاد تعجب «علاء» فتمتم بصوت منخفض:

- هو إيه الخطير في نوتة علشان يخليني أخبيها؟!

نظر «علاء» إلى النوتة وابتسم فقد كانت نوتة موسيقية لـ« صولو كمان» مما جعله يقرر أن يعزفها كمحاولة لزيادة ثقته قبل لقاء «بكر».

ولكن كلما شرع في عزفها وصل إلى نقطة معينة فيها كان يجد صعوبة في إكمالها حتى أنه زفر في ضيق وهو يحاول أكثر من مرة أن يعزف النوتة ولكنه كان يستمر بالفشل والتوقف عند نفس النقطة..، حتى يئس تماما من إتمامها:

- النوتة دى محتاجة تدريب كتير... فيها تريلات صعبة ورا بعض... إزاي كانت بتتعزف دي؟؟ أنا هيجيلي إحباط لو فضلت أحاول ألعبها دلوقتي وأنا محتاج أروح لـ«بكر» وأنا واثق في نفسي قوي.

أخذ النوتة وأعادها إلى الصندوق وأغلقه بغضب وهو يتأمـل الـنقش عـلى الصندوق.

نقش الرجل ذو الجناحين الذي يعزف على الكمان!!

*****

دخلت «سارة» إلى منزلها ولم يكن غضبها قد زال بعد، فاتجهت إلى غرفتهـا مباشرةً. وما هي إلا دقائق، حتى سمعت «رضوى» تطرق على باب غرفتها ثم تدخل وهي مبتسمة بخبث وتقول:

- لما ماما قالتلي إنك دخلتي على أوضتك زى القطر، إتأكدت إنك إتخانقتي في الشغل.

- متفكرينيش....أنا ماصدقت هديت.

- مع «جابر» برضه؟

- اه... نفس الموضوع عاوزني أبطل أكتب عن «فتحي زُهير»، بس زودها المرة دي...عاوزنى كمان أكتب موضوع عن «كامل أبوعلم» أكيد عارفاه.

- أه طبعا... ده درسلي في المعهد.

- هو عاوزني أكتب عنه من الناس اللي حواليه.

- ده تغيير... أهو تبعدي عن وجع الدماغ بتاع «فتحي».

- مش هتفرق... كلها أسبوعين وأرجع تاني أكتب عنه.

- اشمعنى اسبوعين؟!

- هفهمك بعدين... عاوزاكي تبقي تعرفيني شوية حاجات عن «كامل» علشان أعرف أبتدي منين.

- حاضر.

- قوليلي صحيح.. قولتي لـ«أكرم» ولا لسه؟

لم تعطها «رضوى» إجابة وظلت صامتة فقالت «سارة» بنبرة حادة:

- مستنية إيه يا «رضوى»؟

نظرت لها «رضوى» وهي تجيب بتردد:

- مش هيحصل حاجة لو معرفش... وأنا خايفة لو عرف يضايق.

- لو عرف منك هيضايق شوية... بس لو عرف من برة هيضايق أكتر.

- مش لاقية مبرر إني أقوله.. وخايفة.

- الخوف من رد فعل اللي قدامنا بيخلينا نأجل قرارات مهمة المفروض ناخدها.

- بلاش الكلام الكبير بتاعك ده.

أمسكتها «سارة» من ذراعها بلطف وهي تقول بحزم:

- أنا حذرتك كذا مره... صدقيني مفيهاش مشكلة... دي حكاية وخلصت... وأي حد مُعرض لكده، الظروف دلوقتي تخليكي لازم تقوليله... أنتي مش بتحبي «أكرم»؟

أطبقت «رضوى» شفتيها للحظات ثم قالت بصوت خافت:

- إنتي عارفة أنا بحبه قد إيه وخايفة يضيع مني.

- خلاص... لازم تقوليله علشان تحافظي عليه... حتى لو موضوع صغير لازم تخليه يعرف، الصراحة بين اللي بيحبوا بعض بتخلي أي مشكلة في الدنيا ممكن تتحل...وهو كمان بيحبك وهيفهم إنتي بتقوليله الكلام ده ليه،

علشان لو حد قرر إنه يعملك مشكلة يبقى إنتي قفلتي الطريق عليه، وأنتي فاهمة قصدي كويس.

- تفتكري انه ممكن يفكر يعمل حاجة أو يقول لـ«أكرم»؟

- وإنتي مش عارفة دماغه... حب التملك والأنانية لما بيبقوا عند بني أدم ممكن يخلوه يعمل أي حاجة .. بيبقى الشر بالنسباله أسهل حاجة.. وافتكري كلامي كويس.

كانت «رضوى» تشعر أن «سارة» على حق، ولكنها مازالت تشعر بخوف يجعلها تنتظر الوقت المناسب.

جلس «علاء» متوتراً في مكتب «بكر ثروت». كان المكتب على الرغم من صغر حجمه، إلا أنه بعث التوتر في كل جسده. كان يعلم أهمية تلك الخطوة بالنسبة له في حياته، كما أنه من المهيب أن يلتقي بالموسيقار الأكبر في مصر ، في إختبار قوي لقدراته على العزف.

حاول «علاء» أن يسيطر على أعصابه أكثر فأغمض عَيناه وبدأ يدندن لحناً يعطيه شيئاً من الهدوء. فمن غير المنطقي أن يفقد هدوئه لتضيع منه تلك الفرصة التي يتمناها الكثيرون.. أمنية العمل مع «بكر ثروت».. قد يكون دوره معه بسيط، ولكن الأمر يستحق الإجتهاد والمحاولة.

قطع حبل أفكاره دخول «بكر» إلى الغرفة الذي ابتسم في ترحاب وأشار إلى «علاء» بالبقاء جالساً ثم جلس على الكرسي المقابل له وهو يقول بهدوء:

- عارف أهم حاجة للبني آدم علشان ينجح إنه يكون بيقدر قيمة المواعيد والوقت.

هز «علاء» رأسه موافقاً

- بس إنت جايب الكمان معاك ليه؟ ده مش إنترفيو، أنا مش محتاج أختبرك، أنا ودني بتعرف العزف الكويس لما تسمعه.

- والله الكلام ده شرف كبير ليا، بس حضرتك سمعتني وسط ناس كتير و...

لم يكمل «علاء» كلامه فقد استشعر بالحرج أن يقع بالخطأ فأبتسم «بكـر» مكملاً:

- ناس كتير كانت بتعزف وإنت ملحقتش تسمعني... مش عاوز تقول كدة؟... بس خد بالك يا «علاء» أنا قولتلك تيجي لأني متأكد من الموهبة إللي سمعتها... وسألت «رفعت» كمان عليك.

ابتسم «علاء» بخجل وهو يقول:

- فاتتني دي... أنا أسف.

- المهم... أنا عارف طبعا إنك بذكاءك فاهم إني قولتلك تيجي علشان عاوزك تنضم للفرقة...خصوصاً إن في مجموعة حفلات ليا قريب... وفي أكتر من بلد.

- اه فهمت كده... وأكيد حضرتك عارف إن عرضك ميتحملش التفكير ولا الرفض.

- جهز نفسك، بعد اسبوع هنسافر دبي... ومن بكره تبتدي تحضر البروفات معايا.

ابتسم «علاء» وهو يهز رأسه موافقاً في حماس، فهو لم يكن يتوقـع أن تسـير الأمور على هذا النحو من السهولة... فهو مـازال لايصـدق أن يـتم الأمـر بتلك السرعة. فذلك يعد حلماً للعديد من أبناء جيلـه، ولكنـه فـاز بـذلك الحلم بأسرع مما توقع، ليبدأ خطوة جديدة في حياته سـتحقق لـه الكثـير..، وبها سيتمكن من التفوق على كل أقرانه... خاصة «أكرم».

*****

شد «عيسى» قامته ثم طرق باب مكتب المقدم «محمود»، وبمجرد دخوله لم ينتظر أن يجلس على مقعده فناول «محمود» عدة أوراق وهو يقـول في لهجـة هادئة:

- تقرير الطبيب الشرعى يا باشا... زي ما اتوقعنا.

بدأ «محمود» في الإطلاع على الأوراق بتركيز.. ثم وضعها أمامه وأعاد رأسه إلى الوراء مفكراً للحظات، قبل أن ينظر إلى «عيسى» ويقول:

- أنت إيه رأيك يا «عيسى»؟؟

- التقرير بيقول إنها حالة اِنتِحار ومفيش أي أثر لعنف في المكان ولا على الجثة.

- بسألك على رأيك إنت يا «عيسى»، مش اللي في التقرير.

- رأيي مش بعيد عن التقرير يا باشا، الشقة مفيهاش أي بصمات غريبة ومفيش أثر لعنف في المكان، واضح فعلاً إنه إِنتحرَ.

- و«عبدالحميد» و«عرابي»؟

- «عبدالحميد» مُصمم إن «كامل» مينتحرش، هو قال إنه كان بيحب الحياة ومش ممكن يعمل كده...بس«عرابي» كلامه كان مختلف قال إنه أما شاف «كامل» أخر مره قبل موته بيومين كان شكله تعبان جداً وكان من أسبوع اشتراله حبل.

- حبل!!

- واضح إن النية كانت عنده....علشان كده أنا مرجح إنه اِنتحرَ

- والطلبة اللي درسلهم؟

- مقسومين نصين... ناس مصدقة إنه اِنتحرَ لإن كانت نفسيته تعبانه... والنص التاني شايف إنه مستحيل يعمل كده..، ودول تلاميذه القريبين اللي قالوا كده.

صمت «محمود» مرة أخرى وظل يفكر قبل أن ينظر إلى «عيسى» ويقول:

- أنا أكتر حاجة استغربتلها في الشقة... رسمة كانت مرمية في الأرض على ورقة صغيرة كده... كان شكلها غريب... زي ما يكون واحد بجناحات وبيعزف على كمانجة وجنبه واحد ميت أو مغمى عليه.

- بس إيه علاقتها بموت «كامل»؟

هز رأسه فى حيرة مغمغماً:

- ممكن ميكونش ليها علاقه خالص، هي لفتت نظري... بس خلاص مش مهم... واضح إن القضية اتقفلت على كده.

قبل أن يكمل «محمود» حديثه رن جرس هاتفه وما إن أجـاب حتـى ظهـر على وجهه علامات الإنزعاج.

ظل «عيسى» ينظر إليه بصمت وما إن أنتهى «محمود» حتى نظر إليـه وهـو يقول:

- شكل القضيه دي مش هتتقفل كده بسرعة يا «عيسى».

- خير ياباشا؟!

- شقة «كامل» إتحرقت فجأة من غير سبب واضح...

*****

(٤) الــخــســارة

جلس «فتحي زُهير» يطالع الجرائد اليومية بإهتمام في حديقة فيلته الواسعة، وعن يمينه حمام سباحة متسع. ويحيط بالحديقة من أركانها عدد من الحراس، وكل منهم يحمل مسدسا تحسباً لأي أمر..، خاصة مع كثرة أعداء «فتحي».

دخل «ممدوح» إلى المكان مسرعاً وسحب كرسي وجلس أمام «فتحي» وهو يقول بلهجة متوترة:

- حصل حاجه غريبة يا رياسه... شقة «كامل» ولعت.

- ولعت!! مين اللي عمل كده؟!

- معرفش... أنا كنت رايح هناك لقيت النار طالعه من البلكونه والناس ملمومه والمطافي جت علشان تطفي الحريقة.

- اه... وإنت مطلعتش بعد كده؟

- لأ... الدنيا مقلوبه هناك... والمباحث راحت الشقه.

نظر له «فتحي» نظرة غاضبة فاستدرك «ممدوح»:

- أنا سبت واحد من رجالتنا هناك أول ما الدنيا تهدى يتصرف... بس يا رياسه متقلقش... ممكن البوليس ميوصلش لحاجة.

قال «فتحي» بلهجة تسلل الغضب إليها:

- ممكن!!... إنت عارف يا «ممدوح» معنى كلمة «ممكن» دي إيه... إن في إحتمالات...وطالما في إحتمالات يبقى لسة كل حاجه وارده وممكن تحصل.

- بس احتمال إن حد يوصل لحاجه قليل.

- أديك قولت إحتمال... كل الإحتمالات بتفضل موجوده لحد ما إنت اللي بتحسم كل حاجه.... لازم إنت اللي تحسم ومتستناش الظروف.. لازم تتصرف في الموضوع ده في أسرع وقت، سامع.

أومأ «ممدوح» برأسه متوتراً وهو يخرج من الغرفة وهو يقول:

- هيحصل... هيحصل.

*****

وقف «عيسى» في شقة «كامل» المحترقة يراقب عمل رجال المعمل الجنائي وقد بدت على وجهه علامات الحيرة والتوتر، وبعد عدة دقائق دخل «محمود» إلى الشقة فبادر بسؤال «عيسى»:

- الكلام رايح على فين يا «عيسى» بخصوص الحريقة؟

- مش رايح في أي حتة.

نظر له «محمود» وهو يقول بحدة:

- نعم!

- أقصد إن لحد دلوقتي مفيش سبب منطقي للحريقة.

- يعني إيه؟ من إمبارح محدش حتى عارف يتوقع سبب الحريقة؟!

بدا التوتر يظهر على صوت «عيسى» وهو يقول:

- مش توقع يا باشا... بس مفيش أي دليل لقيوه لحد دلوقتي... الحريقة قضت على الشقة خالص.... أأأه، وفى حاجة تانية...

لاحظ «محمود» تردده فاستحثه على المواصلة:

- قول بسرعة.

- «ممدوح الجندي».. الدراع اليمين «لفتحى زهير».. شافوه قدام العمارة من ساعة... ودي مش أول مرة يظهر هنا... من إمبارح وفي حراسة عند البيت... والحراسة قالت إنهم شافوه أكتر من مرة.

- وإيه اللي جابه هنا ده؟!.. وعاوز إيه من شقة محروقة؟!! أكيد وراه حاجة.

- أنا سبته طبعا علشان...

- مفهوم مفهوم.. مفيش حاجة حصلت تستدعي حتى إننا نسأله... شغله مع «فتحي زهير» كفايه إنه يخليني أشك فيه... بص يا «عيسى» خلي الحراسه تقل شويه.

- عاوزه يدخل الشقه؟

- بالظبط، كويس إنك فهمتني... أنا محتاج أعرف إيه علاقته بالشقه.

- وهو في حاجه سليمه في الشقه هيحتاجها؟

هز «محمود» كتفيه وهو ينظر حوله إلى الشقة التى احترقت عن آخرها... الجدران، الأثاث، الأجهزة... كل شيء صار رماداً محترقاً. فيما عدا الكمان الخاص بـ «كامل»، فقد كان ملقى على الأرض في مكانه دون أن يصيبه ضرر فتسائل «محمود» بحيرة:

- في حد خد الكمانجه دي من هنا؟

- لا يافندم.... دي موجوده من يوم الحادثة.

نظر «محمود» إلى الكمان وهو يقول بحدة:

- إزاي يا «عيسى»؟.. الكمان محصلوش حاجـه.... يعنـي الشـقه تتحـرق والكمانجه دي لأ؟!

- مش عارف.

بدأت لهجته تتحول إلى الغضب وهو يقول:

- فسرلي ليه الكمانجه سليمه؟!...ماهو يا إما أنتوا مش مركزين وحد خدها ورجعها... يا إما دي مش كمانجة «كامل»!!!

إنحنى «عيسى» ليتفحص الكمان بحرص ثم هز رأسه قائلاً:

- هي الكمانجه بتاعت «كامل»... واسمه مكتوب عليها.

- يبقى حد خدها يا حضرة الظابط ورجعها تاني بعد الحريق.

- ده مستحيل، و...

قاطعه «محمود» بلهجة عصبية:

- قولتلك مية مرة أنا بتعامل مع الإحتمالات المنطقية....وده الإحتمال المنطقي الوحيد، لإن مستحيل ميحصلش حاجة للكمانجه كده.

قبل أن يجيبه «عيسى»، قاطع كلامهما صوت أحـد رجـال المعمـل الجنـائي وهو يلهث:

- لو سمحت يا سيادة المقدم، في حاجة لازم تشوفها.

- في إيه؟

- الحريقه... واضح إن مصدرها أوضة المكتب.

- يعني إيه؟

- أوضة المكتب أكتر أوضة متضرره من الحريق.. كأنها هي مركز الحريق، بس في حاجه أهم عاوز حضرتك تشوفها.

تحرك معه «محمود» و «عيسى» ناحية مكتب «كامل»، كان يبدو أن الغرفه لم تكن تحوي الكثير من الأثاث إلا أريكه ومكتبه وحامل للنوت الموسيقية في منتصف الحجرة أمامه كرسي، وتجول «محمود» ببصره قبل أن يلتفت إلى الرجل قائلاً:

- كنت عاوزنا نشوف إيه؟

توجه الرجل نحو نقطة بعينها وهو يقول:

- ده يا فندم...

ثم أشار ناحية حائط على يسار الباب. وما إن نظر «محمود» حتى أصابته وأصابت «عيسى» الدهشة، ولم يكن سبب الدهشة هو الحريق، وإنما ذلك النقش المتوسط الحجم الذي وجدوه على الحائط.

نقش رجل له جناحين... يعزف على الكمان!!

*****

نظر «بكر» إلى ساعته ثم زفر في ضيق قبل أن يدخل «ذكري» إلى مكتبه فنظر إليه:

- الناس كلها جت يا «ذكري»؟

هز رأسه وهو يجيب:

- أه... كلهم مستنيينك... حتى «علاء» كمان وصل.

قال «بكر» بأسف شديد:

- ده أكتر واحد صعبان عليا... مش عـارف هيسـتقبل الخـبر ازاي؟... ده كان مليان حماس إنه يبتدي معايا.

حاول «ذكري» التخفيف عنه فتمتم بخفوت:

- ده غصب عنك... وبعدين ده وضع مؤقت.

- أكيد مؤقت... مفيش حاجة بتفضل علطول... بس إحنا مبنبقاش عارفين المؤقت ده هيفضل قد إيه؟....وهنقدر نستحمله ولا لأ؟

قالها، ونهض من خلف مكتبه وتوجه مع «ذكري» نحـو غرفـة البروفـات، وما إن دخل حتى شعر بغصة في حلقه، فهو لا يدري كيـف يخـبر تلاميـذه بالأمر، لم يكن يتصور أن يقضي_ خلال لحظات_ على كـل تلـك الحماسـة التي تملأ عيونهم.

أخذ نفساً عميقاً ثم توجه إليهم بالحديث:

- إحنا كنا داخلين على حفلات كتير كنتوا مستنينها...والفترة اللي فاتت كان كلها تركيز وبروفات...، والحقيقة أنا بشكر كل واحد فيكوا على المجهود اللي كان بيبذله علشان يقدم الأحسن عنده... بس الأمور بتتغير فجأة... الدنيا عمرها ما بتكون ثابته... وهنضطر للأسف الشديد إننا نلغي كل الحفلات دي.

سرت همهمة وتساؤلات بين أعضاء الفرقة، حاول «بكر» أن يُنهيها سريعاً قبل أن تبدأ الإحتمالات والأفكار السلبية بين تلاميـذه.. فأسـتطرد محـاولاً الحفاظ على هدوئه:

- أنا عارف إن الموضوع مفاجىء...، بس الحقيقة أنا حصلي ظرف أضطريت معاه إني ألغي كل حاجة وكان لازم تعرفوه علشان أنتوا بعتبركوا زي أولادي...، بس أنا بنتي عايشة في انجلترا... وهى للأسف تعبانة جداً دلوقتي... وجوزها كلمني لأنها دخلت المستشفى، ولازم أسافرلها. فقررت إني أفضي نفسي تماماً الفترة الجاية... ولحسن حظي مكنش حصل إعلانات عن الحفلات....والناس قدرت ظروفي جداً، لإن ده أول مرة يحصلي، وإتأجلت كل حاجة لحد ما أرجع.

- وحضرتك هترجع إمتى؟

هز رأسه بأسف مجيباً:

- مش عارف الوضع ده هينتهي إمتى... أنا أسف يا جماعة أنا عارف إنكو كنتوا مستنيين الرحلة دي لكن ده غصب عني.

ظل الجميع صامتاً لثوان في محاولة لإستيعاب الحديث.. وبدا أن الجميع رضخ للأمر الواقع فبدأت كلمات المواساة و تخفيف حدة الموقف تطفو على الألسنة

- مفيش مشكلة طبعا إحنا عمرنا ما هنتضايق.

- حضرتك طول عمرك مبتخلفش كلام... أكيد ده غصب عنك.

- مهما كانت الظروف مش مهم إحنا هنستنى أما تعدي الظروف... حضرتك شيلتنا كتير وده وقتنا نشيلك.

ابتسم «بكر» وهو يوجه الشكر لهم على روحهم العالية وكلماتهم التي خلصته من الشعور بالذنب

أما «علاء» فقد بقي صامتاً لم يتحدث.. كل ما فعله أنه قام بإعادة الكمان إلى حقيبته ثم ودع الجميع وانطلق خارجاً.

لاحظ «بكر» خروجه الهادىء فهرع خلفه وهو يقول بلهجة آسفة:

- أنا عارف إنت أكتر واحد مضايق يا «علاء»، بس...

قاطعه «علاء» وهو يقول بهدوء:

- حظي كده بقى...مش مكتوبلي أشتغل مع حضرتك.

- صدقني إنت مش محتاجني... إنت هتكون عازف كبير وأفتكر كلامي ده كويس.

- أتمنى... بس كانت فرصة وراحت

- الفرص مبتروحش... الأنسان هو إللي بيعمل الفرص مش الفرص اللي بتعمله.

هز «علاء» رأسه في مرارة، ثم ودع «بكر» ورحل وهو يشعر أنه مهـزوم، و أنه فقد كل شيء دفعةً واحدة ولم يتبقَ له سوى الخسارة.

*****

جلس «محمود» في سيارته وهو ينظر لساعته بغضب واضـح، وبعـد ثـوان وصل «عيسى» فسأله »محمود« بعصبية:

- إتأخرت ليه؟؟ مش قولتلك تعالي علطول!

أجاب «عيسى» بتوتر:

- معلش أصل...

قاطعه «محمود»:

- مش مهم... أنا اللي مستعجل.

هز «عيسى» رأسه متفهماً...، وبدأ «محمود» بالتحرك بالسيارة وهـو يسـأل الأول:

- ملقيتوش حاجه في شقة «كامل»؟.

- معرفش.

- إيه؟!!

توتر «عيسى» وتعثرت الكلمات على شفتيه وهو يجيب:

- أصلي مبروحش إلا معاك... أو لما يبقى في حاجه.

هتف «محمود» وهو يلقي عليه اللوم بشدة:

- ليه يا «عيسى»؟!... افرض «ممدوح» راح هناك؟

- ياباشا... أنا مبروحش علشان هو أكيد شافني معاك لما روحنـا هنـاك... ولما أخف رجلي ومروحش هو يطمن... ويطلع ونعرف هو عاوز إيه.

نظر إليه «محمود» نظرة قلقة..، فاستطرد «عيسى»:

- في عسكري أنا موقفه في الشارع ملوش وظيفة غير إنه يستنى «ممدوح» يظهر ويطلع الشقة وهو يجيبه من قفاه.

- تمام يا «عيسى» طمنتني.

ابتسم «عيسى» محاولاً بث الهدوء في نفس «محمود» وهو يقول:

- أنا مبروحش بس بسيطر على كل حاجه متقلقش.

ابتسم «محمود» ابتسامة باهتة، ولكن ظلت ملامحه وإمساكه بمقـود القيـادة يدلان على توتر بالغ يعتمل في داخله...، فقال له «عيسى» محاولاً تهدئته:

- إهدى ياباشا ومتوترش نفسك... هنحلها زي غيرها.

- هتجنن يا «عيسى»...، أنا طول عمري في القضايا اللي اشتغلت عليها دايما بروح للإحتمالات المنطقية... بس لحد دلوقتي الإحتمالات في قضية «كامل» مش موصلانا لحاجة... علشان كده لازم أبدأ فيها تاني، من الأول خالص... وأول حاجة هي اِنتِحاره.

- وتفتكر الدكتور ده هيساعد.

- أكيد... «عزيز فهمي» ده من أكبر إستشاريين الصحة النفسية في مصر، وأما نشرحله القضية إللي معانا هيقدر يفسرلنا هو «كامل» اِنتَحَرَ ولا اتقتل.

- بس يا فندم إحنا ملقيناش آثار عنف على الجثة أو إقتحام للشقة.

- الكمانجة اللي متحرقتش... والرسمة على الحيطة، يخلوني أبتدي تفكير تاني من الأول... وأول حاجة إني أتأكد «كامل» مات إزاي؟.

توقف «محمود» بسيارته ونزل من السيارة مـع «عيسـى» ودخـلا إلى المنـزل الذي يحوي عيادة الدكتور «عزيز فهمي».

كانت عياده أنيقة وبسيطة، اعتمدت في معظم ديكوراتها على اللون الأزرق الذى يخلق راحة نفسية للمرضى، ولكنها لم تكن مزدحمة حال كل عيـادات الطب النفسي في مصر...، حيث يخاف عـدد كبـير مـن النـاس الإعـتراف بمشاكلهم النفسية حتى لا يتم إتهامهم بالجنون.

وما إن دخلا ، حتى توجه «محمود» إلى الممرضة وهو يقول:

- المقدم «محمود المغربي»... عندي ميعاد مع الدكتور «عزيز».

جلسا بضع دقائق قبل أن تعود الممرضة وتصحبهم إلى حجرة «عزيز».

كان رجلا في منتصف الخمسينات من العمر، له شعر أبيض كثيف، وبشرة بيضاء زينتها لحية بيضاء، ونظارة صغيرة الحجم على وجهه الممتلئ قليلاً ، حال جسده.

وبمجرد رؤيتهم رسم ابتسامة ودودة على وجهه وتوجه إليهما مُرحباً:

- سيادة المقدم... فرحت جداً لما كلمتني النهارده... متقابلناش من ساعة ما قفلت قضية «علي عكاشة».

ابتسم «محمود» بدوره هاتفاً:

- إنت لسة فاكر يا دكتور؟

- أكيد طبعاً... إنت الشغل معاك متعب وميتنسيش.

ضحك «محمود» ضحكة قصيرة وقام بتعريفه على «عيسى» وبادر «عزيز» بالسؤال:

- يا ترى إيه القضية المرة دي؟

أجاب «محمود» على الفور:

- اِنتِحار.

نظر إليه «عزيز» وهو ينتظر أن يواصل «محمود» الذي أستطرد متسائلاً:

- عاوز أعرف إيه اللي يخلي حد ينتحر؟

داعب «عزيز» لحيته بأنامله وهو يجيب:

- كدكتور نفسي هقولك الإكتئاب، هو من أهم مسببات الِانتِحار.

- طيب إيه الأعراض اللي بتيجي للمكتئب قبل ما ينتحر؟

- هو عموماً الإكتئاب أنواع... فيه خفيف وده ممكن أغلب الناس يمروا بيه، إللي هو تحس أنه معندوش ثقة في نفسه... حياته بقت ملهاش معنى...شايف نفسه نكرة.

قال «عيسى» مفكراً:

- أعتقد ده مينطبقش على الحالة بتاعتنا، لأنه كان راجل ناجح جداً.

رفع «عزيز» سبابته وهو يكمل:

- لسه في أنواع تاني... في بقى إكتئاب أشد شوية، وبنسميه الإكتئاب الحاد...بتلاقى الواحد دايما مكشر، بارد، مذهول، وممكن توصل برود جنسي مع مراته... وطبعاً النوم بيكون ملخبط. وفي بقى أشد إكتئاب... وده أخطرهم... الإكتئاب الذهولي الحاد... وده لو الواحد متعالجش في النوعين اللي فاتوا، هتلاقي المريض بيبقى دايماً منفعل وبيميل قوي للعزلة الشديدة...عينيه دايما شاردة.. ومعندوش شعور باللي حواليه... وممكن يسمع حاجات مش موجودة ويتفاعل معاها... وبتتلف خلايا عقله. ولازم تدخل علاجي...وممكن كهربي... وهتلاقيه بيفتكر الناس اللي بيحبهم وماتوا وبيتمنى يروحلهم.

بدت على «محمود» و«عيسى» علامات التفكير قبل أن يقول الأول:

- طيب...خلينا نطبق المواصفات دي على شخص كبير في السن، كان ناجح ومشهور...ودلوقتي إتنسى شوية، وعايش لوحده وملوش صحاب كتير.

صمت «عزيز» وهو يحاول جمع أفكاره...، ويحك ذقنه بسبابته مفكـراً، ثـم سأل بهدوء:

- كان بيسرح كتير، أو بيتفاعل مع حاجات مش موجوده؟

أجاب «عيسى»، وهو يحاول أن يتذكر كل التفاصيل التي يعرفها:

- حسب ناس قريبه منه... بيقولوا إنه كان بيسرح كتير بس.

هز «عزيز» رأسه علامة الفهم وهو يسأل مرة أخرى:

- كان أغلب أوقاته بيقضيها لوحده؟

هز «عيسى» رأسه إيجاباً..، فواصل «عزيز» أسئلته:

- وباقي النقط اللي قولتها؟

مط «عيسى» شفتيه مجيباً:

- مش متأكدين منها.

- أتأكدوا... لو كان بينفعل وبيميل للعزلة، مش هو قاعد لوحده لأن مفيش حد معاه؟ و لا هو اللي عاوز يبقى لوحده وبيبعدعن الناس.. وبينفعل وبيكون شارد كده... ممكن يكون عنده إكتئاب مؤدي للاِنتِحار، وأعتقد لو اكتشفتوا إنه كان بيتردد على دكتور نفسي ده هيأكد المعلومات أكتر.

نهض «محمود» من مكانه وهو يقول لـ«عزيز» بإمتنان:

- إحنا متشكرين جداً يا دكتور... كالعادة أفدتني.

- في أي وقت.... العيادة مفتوحة يا سيادة المقدم.

هم «محمود» و«عيسى» بالرحيل قبل أن يلتفت «محمود» مرة أخرى ويسأل:

- في سؤال أخير يا دكتور.. لو مريض الإكتئاب ده عنده موهبة... بيعزف آلة موسيقية مثلاً... هيمارسها ولا هيقاطعها؟

- بيمارسها... وبتبقى هي متعته الوحيدة في الدنيا... لكن لو كرهها... يبقى كدة كل حاجة خلصت وهو كره الدنيا.

- يعني ممكن هي الحاجة اللي تربطه بالحياة؟

- وارد جداً.. بس لو عرفت إنه في أخر أيامه بطل يمارسها، دي هتبقى إشارة قوية.

هز «محمود» رأسه علامة الفهم ثم انصرف مع «عيسى» ومازال يشعر بالحيرة، وشعر «عيسى» بحيرته فسأله:

- إيه رأيك يا باشا؟

- كلام كويس، بس في نقطة لخبطتلي تفكيري تاني.

- نقطة إيه؟؟

- معنى إن الكمانجة كانت مرمية جنب جثة «كامل» يبقى هو مسابش العزف، ولسة دي الحاجة اللي ربطاه بالحياة... فيبقى كدة اِنتحرَ إزاي؟؟

- ممكن مكانش بيعزف وكانت مرمية جنبه وخلاص.

مط «محمود» شفتيه في تفكير عميق، فعلى الرغم مـن كـل تلـك الإجابـات مازالت هناك أسئلة لم يجد لها تفسيرحتى الأن..، ولا يدري كيف سيفسرها أو أين يجدُ تفسيرها؟ فلم يشعر أنه انتصر، بل شعر أن حل تلك القضية لن يكون أمراً سهلاً.

و تصاعد بداخله إحساس أنـه ربـما يـذوق في هـذه القضـية طعـم الفشـل والخسارة.

*****

تحركت «رضوى» في غرفتها بقلق، مازالت تفكر في ما قالته «سارة». فهي تعلم أن ذلك هو الصواب، ولكن مازال الخوف هـو مـا يُقيـدها ويجعلهـا تقف في مكانها. فعلى الرغم من إقتناعها أن الأمر بسيط ولكنها كانت تشعر بالخوف بشكل دائم. فكثير من الأمور ينظر إليها المرء على أنها أمورا بسيطة ولكنها تغير حياته وأفكاره بشكل تام.

وذلك هو الخوف... الخوف الذي يسيطر على المشاعر والأفكـار..، فتجـد أنك لا تمتلك سوى الإنتظار حتى يحدث ما يمنحك القوة لمواجهة مخاوفك وتخطيها.

رأت« رضوى» أن انتظارها لن يجلب سوى إرهاق أفكارها..، فقررت أن تبدأ هي بالمواجهة قبل أن تكون مُجـبرة عليهـا... فتوجهـت ناحيـة هاتفهـا المحمول وطلبت رقم «أكرم» وأنتظرت لثواني.

كان صوت الجرس في كل مرة يجعل قلبها يخفق بسرعة أكبر وبصوت يكاد يخترق أُذنيها...، ولم يجب «أكرم» مما زادها توتراً. وظلت تدور في غرفتها في توتر متزايد...

وبعد قليل، سمعت جرس باب الشقة يعقبه صوت والدتها تنـادى عليهـا لتخبرها بوصول «أكرم».. وبمجرد أن سمعت ذلك حتى تـوترت بشـكل أكبر. لقد أدركت الأن أنها لم تكن مستعدة بعد للحديث والمواجهة. فكثيراً ما نظن أن بإمكاننا المواجهة، ولكن عندما تتاح لنا الفرصة نكتشف أننا غير مستعدين بعد.

خرجت «رضوى» إليه بعد أن سيطرت على أعصابها. ومـا إن رأتـه حتـى ابتسمت في فرح واندفعت نحوه ببهجة وهي تقول:

- فكيت الجبس الحمدلله.

أجاب «أكرم» مبتسماً وهو يحرك ذراعه:

- اه... لسة راجع من عند الدكتور... و قولت أعدي عليكي قبل ما أروح البيت علشان في خبر تاني حلو عاوزك تسمعيه... إنتي كأنك كنتي حاسة وعمالة تتصلي... كنتي بتتصلي ليه صحيح؟؟

نظرت إليه وهي تشعر أن الوقت لم يحن بعد لإخباره فقالت:

- لا مفيش... كنت بطمن عليك بس... المهم قولي إيه الخبر الكويس اللي عندك؟

- أنا روحت لـ«محمد رفعت» و هرجع الشغل من الأسبوع الجاي.

- طبيعى... فين الخبر الحلو في كده؟؟

ابتسم أكرم وهو يقول:

- أصبري بس... ده قالي إن في موضوع سفر... جولة كده في الأردن و لبنان وكام بلد هنقدم فيهم عروض... ده غير كمان إن هو عنده زي معهد

صغير كده هو بيدرب فيه... وطلبني أكون معاه في التدريب ده وهاخد مرتب محترم.

ابتسمت رضوى في سعادة ونسيت كل توترها وقفـزت في فرحـة طفوليـة وهي تقول:

- إيه الأخبار الحلوة دي... هو كان مستني دراعك يتكسر علشان يحس بيك؟

- الحمدلله، ربنا بيعوض الواحد عن وقف الحال اللي كنت فيه لما دراعي إتكسر.

- الحمدلله... المهم بس تركز وتخلي بالك من نفسك بلاش إصابات و...

بترت «رضوى» عبارتها عندما رأت في ذراع «أكرم» حرق كـما لـو أن نـاراً أصابت ذراعه فأشارت إلى ذراعه في حيرة وهي تسأله:

- إيه الحرق إللي في إيدك ده؟؟

- لا أبداً....دي حاجة بسيطة.

- أيوه من إيه يعني؟؟ أنا أول مره أشوفه... وبعدين شكله مبقالوش كتير.

- ده من يومين كده كنت مع واحد صاحبى وعربيته عطلت... كنا بنصلحها سوا والعربية كانت سخنة وأنا مخدتش بإلي..، فلسعتني في إيدي.

نظرت له بتعجب وهي تقول:

- وإنت بتصلح عربية صاحبك وأنت دراعك مكسور؟

- إيه الأسئلة دي... ماهو بإيدي السليمة إيه المشكلة؟! مساعدوش يعني؟!!....وبعدين دي بسيطة مالك مكبرة الموضوع ليه؟

- أصلي إتخضيت... إيه هيحرق إيدك كده؟.

- متقلقيش.... المهم متنسنيش أنا جيت ليه... أنا قولت لمامتك إني بمناسبة الشغل هاخدك ونتغدى برة، وهي وافقت... روحي إلبسي ويلا بسرعة قبل ما أغير رأيي.

وافقته «رضوى» واتجهت ناحية حجرتها لترتدي ملابسها على عجل، وعقلها يصرخ أن الوقت غير مناسب للمواجهة الأن.

فالمواجهة الأن من وجهة نظرها ستحمل الكثير من الخسارة... وللجميع.

*****

ظل «عمر» يتحرك بسيارته بلا هدف، وبجواره جلس «علاء» دون أن يتحدث. نظر إليه «عمر» وهو يعلم مدى المرارة التي تجتاح قلبه بعد أن ضاعت فرصته في الانضمام لـ«بكر ثروت». يعلم كم يعاني «علاء» الأن، بعد أن إنهالت عليه الصدمات والضربات الموجعة حتى صار لايستطيع حتى الحديث عن أي منها أو...

ارتفع رنين هاتف «علاء» ليقطع أفكار «عمر».

نظر «علاء» إلى شاشة الهاتف وظهرت على وجهه علامات الضيق قبل أن يجيب:

- ألو.. أيوه يا أستاذ رفعت.. لا معرفتش.. طيب كويس.. اه.. الأسبوع الجاي!! ..ماشى إن شاء الله... مع السلامة.

وما إن أغلق الهاتف حتى رماه بكل قوته في أرضية السيارة ، فتطايرت أجزاؤه. توقف «عمر» جانباً في توتر وهو ينظر إلى «علاء»؛ الذي نزل من

السيارة بسرعة ووقف على بُعد عدة خطوات منها وهـو يلهـث في إنفعـال وغضب واضحين.

إقترب منه «عمر» بحذر خوفاً من أن تزداد ثورة غضبه وسأله:

- حصل إيه؟

لم يتلق جواباً من «علاء» فأعاد سؤاله مرة أخرى حتـى نظـر إليـه «عـلاء» نظرة فارغة حزينة وقال بلهجة مكسورة:

- إيه اللي بيحصلي ده؟؟

- مش فاهم.

- ليه عمالة تتكركب على دماغي من كل ناحية كده؟

- إهدى وإحكي في إيه.

بدأ علاء ينفعل بشدة وتعلو نبرات صوته في غضب:

- أهدى إيه!... وليه؟؟... كل حاجة بتبوظ خلاص، مفيش حاجة صح. حياتي إدربكت. البنت اللي بحبها بعدت عني. أستاذي مات. اللحن اللي كنت هعزفه اتأجل. «أكرم» راجع الفرقة وهرجع تاني على الهامش. و فرصتي مع «بكر» اللي كانت هتخلصني من القرف ده كله ،خلاص ضاعت... في إيه؟ كل حاجة باظت... حياتي وأحلامي كلها بتتهد!!! ما تشوفلك حد غيري بقى يارب!!!!

- أستغفر الله العظيم، استغفر ربنا يا «علاء»... ده إبتلاء من ربنا وهيعدي.

- لحد امتى؟؟... أنا تعبت. ناس مواهبهم أقل مني بيوصلوا وأنا لسه زي ما أنا... مش عارف أتقدم خطوة واحدة.... كل خطوة بأخدها في أي حاجة برجعها لورا عشرة.

- إنت أعصابك تعبانة، لازم تروح وتهدى... روح وبكرة الصبح نتكلم... تعالى يلا.

بصعوبة تمكن «عمر»من إقناع «علاء» بركوب السيارة وتمكن من تهدئته قليلاً. كان «عمر»يدرك مدى الألم الذي يشعر به «علاء». كم يكون الأمر قاسيا عندما تنهار كل أحلامك وكل ما يربطك بالحياة في وقت قليل... مهما كانت قوتك ستشعر حتماً بالضعف لوقت من الأوقات.

ستضعف..، حتى تشعر أن الحياة هي من لا تحتمل وجودك فيها وليس أنت من لا يحتملها... ستشعر أنك صرت رمادا تتلاعب به رياح الحياة كيفما تشاء وتلقي به أينما تريد..، دون أن يتمكن من المقاومة.

ولكن يبقى الأمل دائماً... الأمل بالله سبحانه وتعالى... دائماً هو الملجأ والملاذ وطريق الفرار... لكن الضعف البشري يُسبب فقدان البصيرة... يجعلك لا ترى الطريق. فقط تحتاج أن تهدأ وتعيد ترتيب أوراقك للبدء من جديد.. ولكن «علاء» صار ضعيفاً... لم يره «عمر»بذلك الضعف من قبل. لم يره من قبل يتألم ويضيق صدره ويصبح ضعيفا، عاجزا حتى عن إيجاد كلمات يستمد منها قوته أو يصف بها ما يشعر به..المرة الأولى التي يراه كجسد فقد روحه فصار فقط يتحرك بقوة الدفع.

أهو الشيطان الذي يتحين فرصة مناسبة ليسيطر على الإنسان ويلقي بـه إلى هوة الضعف والإحباط حتى يصل إلى الإكتئـاب؟ أم هـو الجهـل البشـري الذي لا يتمكن من معرفـة حكمـة الخـالق في تـدبير الأمـور؟ هـل جهـل الإنسان يجعله لا يستطيع الصبر على مكروهٍ قد يكون خيراً له فيما بعـد؟... أم الشيطان هو من يستغل ضعف الإنسان تجاه رغباته ليسيطر عليـه وعـلى قلبه؟

وصل «عمر» إلى منزل «علاء» فجلس معه كثيراً. لم يدرِ كم من الوقت مر وهما معاً، ولم يتركه حتى اطمـئن إلى أنـه بـدأ في الهـدوء وسـيخلد للنـوم. فأنصرف «عمر» وترك «علاء» يحاول عصيان عَينيه وإجبارهما على النوم... ولكنه كان يجد كل الأفكار تعود إلى رأسه من جديد. كل ما يؤلمـه ويؤرقـه صار متعلقاً بعقله..، تعلق طفل بوالدته... فقام من مكانه وارتدى ملابسه مرة أخرى وخرج من منزله.

ظل يمشي في الشارع بلا هدىً حتى يُخرج طاقة الغضـب والإحبـاط التـي تعصف بكيانه ، حتى توقف على كورنيش النيـل يتأملـه في هـدوء ويتأمـل إنعكاس القمرعليه، الذي بدا واضحا في تلك الليلة الباردة.

لم يدرِ كم ظل واقفاً يسرح بأفكاره، وعلى بعـد حـوالى ثلاثـة أمتـار وقـف رجلاً يرتدي ملابس عادية، له ملامح صارمة قوية، وعَينان توحيان بالقوة، يتأمل النيل بدوره..، وكان ينقل بصره بين «علاء» والنيل... ثم تقدم ناحية «علاء» بهدوء. وقف إلى جواره فنظر إليه «علاء» ولكنـه لم يبـالِ بتواجـده وعاد ببصره إلى النيل. إلا أن الرجل قطع حبل الصمت وهو يقول في لهجة هادئة:

- شكلك مضايق؟

نظر له «علاء» بضيقٍ فلم يكن يحتاج إلى شخص لا يدري من هو، ليتدخل في حياته إلا أنه أجابه:

- وإنت هتعرف منين يعني؟

كان «علاء» يريد أن يشعر الرجل بعدم وجود رغبة لديه في الحديث، لكـن الرجل ابتسم ابتسامة واثقة وهو يقول:

- في حاجات بتبقى باينة مش محتاجة ذكاء علشان الواحد يفسرها.

- وإنت ذكي كفاية علشان تعرف؟

- أنا ذكي علشان أختار اللي أنا عاوز أعرفه.

- وعاوز تعرف إيه؟؟

- الذكاء إنك تعرف اللي إنت محتاج تعرفه علشان تكمل قدامك الصورة كاملة.... إنت لو حكيتلي ممكن أساعدك.

بدأ الضيق يتسلل إلى صوت«علاء» وهو يجيب:

- مش محتاج مساعدة خلاص، محدش هيعرف يساعدني.

- ممكن تجرب... الواحد ممكن يكون خسر كتير وفجأة يقع في طريقه اللي يساعده.

- وإنت تعرفني يعني علشان أحكيلك تفاصيل في حياتي؟.

- ممكن أكون أعرف حاجات عنك وممكن نكون إتقابلنا وإنت مش فاكر، علشان كدة جيتلك دلوقتي.

- وإنت عرفت إني هنا منين بقى؟

قالها «علاء» بلهجة تحمل نبرة ساخرة، فنظر له الرجل وهو يبتسم قائلاً:

- منا بقولك أنا عارف كتير وعارف إنك جاي هنا.

نظر إليه علاء للحظات ثم سأله في توتر:

- عرفت إني هنا إزاى؟

- لا مش ده السؤال الصح اللي المفروض تسأله... السؤال الصح هو اللي لما تقوله هتلاقي إجابته بتوفر عليك إنك تسأل أي أسئلة تاني، علشان بيبقى سؤال وراه كل الحقيقة.

ظهرت على وجه «علاء» علامات عدم الفهم والرجل مازال ينظر إليه بهدوء مستفز.

كان الأمر يثير الحيرة والتوتر في نفس «علاء» وكذلك الغضب.

فقد كان يكره بشدة الاحساس بالجهل وعدم الفهم، فأخذ نفساً عميقاً للسيطرة على أعصابه وهو يسأله في لهجة بدأت تتسلل إليها الحدة:

- ويطلع إيه السؤال الصح؟!!

- السؤال الصح مش أنا عرفت إنك هنا ازاى... السؤال الصح إنك تسألني أنا مين؟

تسمر علاء مكانه للحظات قبل أن يسأله بشيء من العصبية:

- طيب ماشي... إنت مين؟!!

شد الرجل قامته في اعتدال وعقد يديه أمام صدره قبـل أن يقـول في لهجـة حاسمة هادئة:

- «جازر».

*****

(٥) بـدايـات أخـــرى

جلس «محمود» خلف مكتبه مستغرقاً في تفكيرعميق، ولم يكن يشغل تفكيره سوى قضية «كامل أبوعلم»، بعد أن تزايد لديه شعور قوي أن هناك أمور غريبة وهناك العديد منها غير منطقي. حادث إِنتِحار مفاجىء... وحريق مجهول.. وظهور «ممدوح الجندي»... وحديث الدكتور «عزيز».. والنقش المجهول... والكمان، كلها أمور غريبة.

قطع أفكاره صوت طرقات على الباب دخل بعدها «عيسى» إلى المكتب وهو مبتسم إبتسامة مرهقة ويقول:

- طلع عندك حق يا باشا... مينفعش حريق يبقى من غير سبب.

اعتدل «محمود» بإهتمام وهو يسأله:

- إيه سبب الحريق؟

- ماس كهربا.. ومصدره أوضة المكتب.. عشان طلع فيها نظام إضاءة معين.. وهو اللي إبتدت منه الحريقة.

هز «محمود» رأسه في هدوء قبل أن ينظر إلى «عيسى» ويقول بحيرة:

- مش غريبة يا «عيسى» إن سيستم الإضاءة ده يعمل حريقة مع إن محدش إستعمله؟!

- هي غريبة صحيح... بس ممكن كان السيستم فيه مشاكل قبل كده.. وطبعاً متعملوش صيانة، فحصلت الحريقة.

- جايز برضه... ولو إني إتضايقت من كلمة جايز دي.. إحنا كل ما نوصل لحاجة صغيرة بنبني عليها إستنتاجات أكتر ما بيكون معانا حقايق.

- بس أنا شايفها كلها إستنتاجات منطقية يا باشا... مع اللي بيحصل واللي وصلنا له هي أكتر حاجة منطقية تفسر لنا أيه حاجة حصلت.

- و«ممدوح الجندي» مفيش حاجة حصلت منه؟

- إحنا سهلنا الدنيا علشان يقدر يدخل... بس هو مقربش تاني.

- أكيد خد باله إن الدخول بقى سهل... حس إننا خدنا بالنا منه فقرر إنه مايخاطرش.

- يخاطر بإيه؟؟ إحنا مش عارفين «ممدوح» كان موجود ليه؟؟ جايز صدفة أو كان ناوي يقابل «كامل» لسبب تاني ملوش علاقة بـ«فتحي».

عاد «محمود» إلى صمته مرة أخرى وهـو يحـاول ترتيـب أفكـاره وتنسـيقها ليجد أمر منطقي يربط الأحداث ببعضـها، فلـماذا تَواجـد «ممـدوح» إلا اذا كان هناك أمر ما متعلق بـ«كامل»؟

تحرك «محمود» فجأة من مكانه وطلب من «عيسى» أن يرافقه، وتحـرك معـه الأخير دون أن يدرك شيئاً.

أما «محمود » فقد كان كمن أضاءت في عقلـه نقطـة، ربـما تحمـل لـه بدايـة جديدة لفهم الكثير من الأمور الغامضة.. وربما تكون بالفعل ستحقق بداية أخرى...

*****

وقف «ممدوح» وهو يرتعد من داخله وهو يقف أمـام «فتحـي» في مكتبـه. فقد كان ينظر إليه نظرات طويلة صامتة جعلته يشعر بقلقٍ رهيب مـن ردة فعل «فتحي» اتجاه ما قاله. تنهد «فتحي» تنهيدة غضب، ثـم سـأل بشـكل مباشر:

- إنت مقتنع بإللي بتقوله ده يا «ممدوح»؟

- مش حكاية إقتناع يا ريس... بس ده اللى حصل فعلاً.

- أنا أقصد، اللي قالك كده... إنت مقتنع بكلامه، ولا بيضحك عليك؟!

أجاب ممدوح بلهجة متوترة:

- لا يا ريس...أنا واثق فيه قوي.

- إنت متأكد لما دخل شقة «كامل» عرف يدور كويس.

- قالي الشقة محروقة خالص... مفيهاش حاجة سليمة، ودور في كل حتة وملقاش حاجة.

شرد «فتحي» ببصره لدقيقة وقال لنفسه بصوت خافت:

- «كامل» كان بيلعب بيا ولا إيه؟؟

ارتفع رنين هاتفه المحمول فنظر إليه بتساؤل ثم طلب من «ممدوح» الخروج من الغرفة، وبمجرد خروجه رد على الهاتف بهدوء وإحترام يدلان على أهمية الشخص الذى يتحدث إليه:

- أهلاً يا ماجد باشا.

سأله «ماجد» بصوت هادىء:

- إطمنت؟؟

لم يفهم «فتحي» مقصده فسأله بحيرة:

- على إيه؟؟

أجابه «ماجد» بنفس النبرة الهادئة:

- الحاجة اللي خليت «ممدوح» يروح يطمن إنها موجودة في بيت «كامل»؟

- أنا نسيت إنك بتعرف كل خطوة يا «ماجد» باشا... بس مطمنتش... أنا ملقيتش الحاجة.... ودي حاجة مش منطقية.

بلهجة حاسمة واثقة رد عليه:

- لأ... عاوزك تطمن....حتى لو في حاجة متقلقش من «عماد السرجاني».

احتقن وجه «فتحي» في غضب واضح فـ «عماد السرجانى» غريمه وعـدوه الأكبر، والذي طالما تمنى الخلاص منه... فكان ذكر اسمه كفيل بتفجير كل الغضب بداخله.

فما كان منه إلا أن تخلىَ عن هدوئه وقال بلهجة غاضبة:

- إزاي عاوزني أطمن... أنت عارف كويس إن «عماد» مستني أي فرصة علشان يخلص مني.

لم يُبإلِ «ماجد» بثورة «فتحي» ورد بهدوء لم يخلُ من الحزم:

- جرى إيه؟!... إنت نسيت اللعبة ماشية إزاي؟!... إنتو الإتنين تحت إيدينا ولا ناسي؟!!.. و«عماد» ميقدرش يعمل حاجه.. إحنا بنخليه حاسس إن هو بيعمل إللي هو عاوزه، لكن الحقيقة هو في الآخر بينفذ إللي إحنا عاوزينه.

- يعني إيه؟

- يعني لازم تبقى عارف إن كل خطوة هو بيعملها إحنا عارفينها كويس، وفي الآخر مبيقدرش يعمل غير إللي إحنا عاوزينه يحصل...يعني لو حاول

إنه ينسفك من على وش الدنيا، مش هيعرف..، إلا لو إحنا عاوزين ده. إحنا اللي معانا ورق اللعب كله، وعارفين مين اللي نسحب منه الورق، وإمتى يطلع بره اللعبة.

- يعني هتسيبوه برضه؟!

- وجود «عماد» في الصورة مهم لينا..، وليك برضه. المهم تبقى إنت عارف إزاي تسبقه في أي خطوة بيعملها، علشان تبقى الكورة علطول في ملعبك.

قالها وأغلق الخط ليترك «فتحي» وقد ازداد إحتقان وجهه غضباً، فهو يعلم لماذا «ماجد الجازوي» ومن معه يتركون «عماد»..، لأنهم يريدون فقط أن يكون شوكةً في ظهره. كلما زادت قوته، كانت تلك الشوكة هي ما تضغط عليه دوماً... ليظل تحت رحمتهم دائماً.

*****

ظل «محمود» يتجول في غرفة المكتب بشقة «كامل» بينما راقبه «عيسى» بصمت دون أن يفهم شيء، ولكنه انتظر طويلاً دون أن يعلم سبب وجودهم في المكان فتنحنح بعد أن نفذ صبره وهو يقول:

- إنت بتدور على إيه يا باشا؟

لم يلتفت «محمود» إليه واكتفى بالقول:

- أي حاجة.

هز «عيسى» رأسه محاولاً إعادة استيعاب الجملة مرة أخرى ولكن «محمود» أنقذه من حيرته سريعاً فأستطرد:

- مبدورش على حاجة معينة يا «عيسى»، أنا بدور تاني على حاجة ممكن تفيدنا إننا نفهم القضية دي.

- بس أنا شايفها إتقفلت خلاص... الراجل اِنتحرَ وحصل ماس في الشقة، إيه اللي يخلينا مش فاهمين حاجه؟

- في حاجة مش طبيعيه يا «عيسى»، زي الكمانجة اللي متحرقتش والرسمة على الحيطة... كل دي حاجات غريبة.

- والحاجات دي معناها إيه؟

نظر له «محمود» بضيق وهو يقول بلهجة بدت عصبية:

- أكيد لو عارف مكنتش هبقى عمال أدور ولا أتعب نفسي كده... بقولك إيه، إندهلي «عرابي»... عاوزه قدامي دلوقتي حالاً.

لم يُلقِ «عيسى»بأي سؤال وإنما اندفع خارجاً ليأتي بـ«عرابي» على الرغم من عدم فهمه للأمر، ولكنه يدرك أن «محمود» لن يتحدث بشأن شكوكه.

وما هى إلا دقائق حتى عاد وبصحبته «عرابي»، الذي بدت على وجهه علامات القلق وما إن دخل حتى توجه إليه «محمود» مُباشرةً بالحديث:

- إزيك يا «عرابي»؟

أجابه «عرابي» بتوتر:

- نحمده يا بيه.... خير حصل حاجة؟؟

- متخفش... أنا هأسألك على حاجه...، قولي يا عرابي إنت كنت بتيجي الشقة كتير؟

- آه... أنا كنت بقضي طلبات الأستاذ «كامل» الله يرحمه وبنضف الشقة علشان مكنش بيرضى حد يدخل غيري.

- حلو... مين اللي عمل الكهرباء بتاعت الشقة؟

ظهرت على وجه «عرابي» علامات عدم الفهم، فقال في لهجة متوترة:

- هعرف منين يا بيه!! ماهي اتعملت مع العمارة.

- مقصدش يا« عرابي»... أنا بتكلم على الحاجات الزيادة في الشقة... «كامل» كان عامل نظام في أوضة المكتب غير باقي الشقة.

- وأنا أعرف منين يا بيه، هو أنا اللي عملته؟

بدأ صوت «محمود» ينم عن نفاذ صبره وهو يقول:

- إنت مش لسة قايل أي حاجة بتعملهاله!! أنا بقى عاوز أعرف أي حاجة إنت تعرفها عن الكهرباء بتاعت الأوضة دي مين عملها؟؟ باظت قبل كدة وإتصلحت ولا لأ؟؟

- اه يا بيه أفتكرت... هو كان بيقعد في الأوضة دي كتير... ومره لقيته بيندهلي وطلب أشوفله حد يصلحها علشان الأوضة كانت ضلمت وكان عاوز يشتغل... فخليت «عرفة» يعملهاله.

- «عرفة» مين؟؟

- الأُسطى «عرفة» ده كهربائي في الشارع اللي ورأنا شاطر قوي... جه يومها علشان يظبطله الكهرباء و خلاها زي الفل، ماشاء الله عليه واد جن زى ما يكون مولود في صندوق كهرباء... وكمان...

قاطعه «محمود» وهو يقول بضيق:

- إنت هتحكيلي تاريخه؟!... أنا مش بجهز شقتي!... روح دلوقتي حالاً هاته وتعالى... مترجعليش من غيره... روح معاه يا «عيسى».

خرج الإثنان وظل «محمود» يتجول في الشقة. توجه نحو غرفة المكتب ووقف يتأمل النقش الغريب الذي وجدوه في المكتب. تأمل النقش لدقائق ثم توجه ناحية المكتبة. كانت قد تضررت من الحريق بشكل كامل. اقترب أكثر منها وحاول أن ينظر خلفها لعله يجد شيئاً ما، أو نقش أخر، لكنها كانت قريبة من الحائط فحاول أن يزحزحها قليلاً. وبعد أن تمكن من ذلك أصيب بخيبة الأمل. لم يجد شيئاً، ولكن أثناء إقترابه منها أحس بوجود شيء داسه بقدمه. فانحنى وهو يبحث عما كان تحت قدمه. جثا على ركبتيه وهو ينظر بقرب أكثر، فلمحت عيناه دبوس بدلة كان ملقى على الأرض..، كان يبدو أنه تدحرج خلف المكتبة.

أخرج منديل من جيبه و مد يده حتى تمكن من الإمساك به. كان دبوسا من الفضة على شكل كمان وبه فصوص صغيرة زرقاء. إعتدل «محمود» وأغلق المنديل على الدبوس مفكراً من يكون صاحبه. هل كان ملك لـ«كامل» أم لشخص اخر؟؟.. ومن فقده هنا؟ ماذا كان يفعل؟؟ وكيف سيعلم صاحبه؟ أسئلة جالت برأس «محمود» وشرد فيها حتى أنه لم يشعر بدخول «عيسى» و «عرابي» حتى قال الأول :

- محل «عرفة» مقفول.. وجبنا عنوان بيته بس ملقيناهوش.

نظر له «محمود» وهو يقول بهدوء :

- مش مهم.. بعدين نبقى نبعت عسكري يجيبه القسم.. يلا يا «عيسى».

تحرك الإثنان، و«محمود» يشعر أنه ربما يكون عثر على طرف خيط يصل به إلى بداية جديدة... بداية قد تحمل له بعض التفسيرات أو تزيد من حيرته..

*****

تحرك «علاء» نحو مكتب «محمد رفعت» وهو يحمل في يده حقيبة الكمان الخاص به، وعلى وجهه تبدو علامات التوتر والقلق، حتى أنه بمجرد أن وصل إلى باب المكتب، وقف وأخذ نفساً عميقاً وهو يشعر بالتوتر يسري في كل أنحاء جسده، ثم طرق الباب مرتين ودخل.

ما إن رآه «رفعت» بدا عليه التوتر ولكنه عاجله بابتسامة هادئة. جلس «علاء» في الكرسي المقابل له. كان يعلم سبب حضور «علاء» جيداً.

فهو يُدرك أن عودة «أكرم» ستجعل الأمرصعبا بالنسبة لـ«علاء». فهو يرى أن «أكرم» أكثر موهبة من «علاء» ويتحكم بشكل أكبر في موسيقاه عن «علاء» الذي يهوى التعامل كما لو كان لا علاقة له بالفرقة كلها مما يجعل موسيقاه تأخذ منحنى يغلب عليه الثقة الزائدة. فكان «رفعت» يخشى من تلك الثقة الزائدة، التي ربما تسبب الضرر للفريق ككل، أو تسبب خروجاً عن النص هو في غنى عنه.

نفض عن رأسه تلك الأفكار التي دارت برأسه، ثم نظر إلى «علاء» محافظاً على ابتسامته ونظراته الهادئة التي امتدت لصوته وهو يقول:

- أنا عارف إنك متضايق إن «أكرم» رجع بس ده مش ذنبه... أنا اللي بعتمد عليه أكتر منك... وده مش عيب فيك على فكرة... بس أنا بخاف منك لما بتسرح بره النوته... متزعلش أنا بعمل كدة لمصلحتك... إنت

موهوب جداً... لو موهبتك دي إعتنيت بيها أكتر من كدة هتبقى أحسن فايلونايست في مصر.... متضايقش.

هز «علاء» كتفيه في لامبالاة واضحة وهو يقول:

- أنا مش زعلان ولا جاي علشان الموضوع ده.

- بس حسيت من صوتك في التليفون إنك إتضايقت و...

قاطعه «علاء» وهو يقول مبتسماً:

- آسف على قطع كلامك، بس بجد أنا مضايقتش يا أستاذ «رفعت»... أنا عارف إنك عاوز مصلحتي، ومش زعلان ولا مضايق خالص... أنا جاي علشان سبب تاني.

تنهد «رفعت» بارتياح وابتسم فى أبوة قائلاً:

- الحمدلله إنك فاهم... قولي جاي ليه بقى؟؟... أكيد خير طالما نفسيتك كويسة كده.

- أنا كنت شغال على مقطوعة من فترة وخلصتها وعاوزك تسمعها.

رَفع «رفعت» حاجباه بدهشة وهو يقول:

- مقطوعة!... برافو إنك تطلع عزف مخصوص بيك وإنت لسه سنك صغير... كده إنت بتأكد على كلامي إنك موهوب.

أحنى «علاء» رأسه ولم ينظر إلى «رفعت» وهو يقول بلهجة بدا عليها التأثر الشديد:

- أنا جيتلك علشان إنت أول واحد حسيت إنه لازم يسمعها، أنا أبويا مات وأنا صغير واتحرمت من حنانه... واتحرمت إني أحس إن في حد في

ضهريي... الأب هو الضهر لما بيروح ضهرنا بيبقى سهل يتكسر... بس حضرتك حسستني إني كان ليا ضهر يحميني... حضرتك بالنسبالي سند وأستاذ بيعلمني وأب بيوجهني ... واتعلمت منك كتير. مهما كنت بتبقى شديد معايا، لكن كنت ببقى عارف إنك عاوز تعلمني... زى الأب اللي بيضرب ابنه علشان نفسه يكون أحسن منه... جيت لأستاذي يسمع تلميذه وصل لإيه..، ومستني توجيهك ونقدك ليا.

بدت على وجه «رفعت»علامات التأثر بما قاله «علاء» فـنهض مـن مكانـه ووقف إلى جواره وربت على كتفه بحنانٍ أبويٍ وهو يقول:

– مكنتش أعرف إن جواك كل ده يا «علاء» بس صدقني أنا بعزك زي ابني بالظبط.

– تسمع؟

هز رأسه بالإيجاب وجلس، في حين قام «علاء» من مكانه وأخـرج الكـمان من الحقيبة وهـو يحـاول أن يبـدو واثقـاً هادئـاً. وأخـرج النوتـة الموسـيقية ووضعها أمامه. أخذ وضعية العزف ثم أغمض عَيناه وبدأ بالعزف.

كانت أصابعه تنتقل من وترٍ إلى آخر بمهارة، ويده تمسـك بقـوس الكـمان وتتحرك به على الأوتار صانعةً لحناً موسيقياً مختلفاً يحمل الشـجن والـتحلي بروح الحياة..، لحناً يبدو كما لو كان من عالمٍ آخر، يخلب عقـل مـن يسـمعه من دقته وصعوبته. وكان «رفعت» يستمع إليه بـاهتمامٍ شـديدٍ، وإن حملـت نظراته إعجاباً شديداً بما يسمعه. كان الموقف أشبه بلوحـةٍ..،حيـث وقـف «علاء» مغمض العَينين، يعزف بهدوء وثقة وأمامه جلس «رفعت» لا يـأتي بأي حركة...، وعلى وجهه علامات انبهار لا تختفي.

مضت خمس دقائق حتى أنتهى «علاء» من العزف تماماً ففتح عَيناه ، فوجد «رفعت» قد قام من مكانه واحتضنه بقوة شديدة:

- جميل يا «علاء» هايل... إنت بتثبت إنك موهبة كبيرة قوي، لدرجة إني بحاول أستوعب إنت ألفت إمتى حاجة بالروعة دي؟... وكمان بالصعوبة دي... في نقلات صعبة في اللحن... ده مش أي حد يقدر يعزفها.

- دي شهادة كبيرة والله.

- دي حقيقة يا «علاء».... إنت عملت تريلات صعبة جداً بالكمنجة دي محتاجة تدريب.

- كنت بتدرب عليها من فترة علشان أعزفها في الفرقة.

- تستحق أكترمن كدة... والناس لازم تسمع المقطوعة دي...مينفعش تبقى مجهولة.

- إزاي؟

- هتعزفها في حفلة وكل الناس تسمعك... ومش سيمفونية... هتبقى حفلة صولو كمان.

اتسعت عينا «علاء» بفرحة قائلاً:

- معقولة؟

- أكيد إنت تستحق إنك تتسمع وتاخد حقك، حرام الموهبة دي متتسمعش... أنا مش عارف إزاي مخدتش بالي إنك شاطر قوي كده.

احتضنه «علاء» بقوة وهو في غُمرة فرحته..، فما حدث كان بالنسبة له أكثر من حلم.

وبعدها بدقائق كان «علاء» يسـير عائـداً إلى بيتـه وتعلـو شـفتيه ابتسـامة انتصار ضخمة.

*****

جلس «ممدوح» يراقب «فتحي» بحذر..، فقد كان الأخـير في قمـة غضـبه بعد مكالمة «ماجد». وعلى الرغم من عـدم علمـه بتفاصـيل المكالمـة ولكنـه استنتج أن الأمور ساءت. ففي ذلك العالم، تنقلـب الأمـور بشـكل سريـع ومتتابع وغير متوقع. فالأمور لا تحكمهـا مـوازين القـوة فحسـب ; وإنـما موازين المصالح أيضاً. وهو ما يجعل صـديقك اليـوم هـو عـدوك في الغـد والعكس صحيح. فالأهم هو إدراك كيف تستطيع حفظ الصديق وجعلـه دائماً في حاجة إليك لكي تضمن ولاؤه. لعبة مستمرة منذ وقتٍ طويـل دون أن...

- متأكد إن مكنش في حاجة في شقة «كامل»؟؟

انتزع هذا السؤال المباغت «ممدوح»مـن أفكـاره، فـأنتفض وهـو ينظـر إلى «فتحي» قبل أن يجيب بصوت حمل بين طياته القلق:

- ايوة يا ريس متأكد... وزي ما قولتلك..، الشقة محروقة كلها ومفيهاش حاجة سليمة...بس بتتأكد ليه يا ريس؟؟

قام «فتحي» من مكانه وبدأ يسير في أنحاء الغرفة وهو يقول:

- كلام «ماجد» خلاني خايف يكون حد من طرفه راح الشقة من قبلك و... قاطعه «ممدوح» بإصرار:

- مستحيل...

أنا مقعد الرجالة عند بيت «كامل» من يوم ما إنت قولتلي. وكانوا بيراقبوا كل خطوة بيعملها وكل واحد بيطلعله، لحد ما مات. وبعد كده، أنا كنت هناك بنفسي من يومها لحد الحريقة... يبقى أكيد لو حد دخل كنت شوفته.

- أكيد في حاجة... «ماجد» أما بيرمي كلمة هو عارف بيقولها ليه... وهو عارف دلوقتي إني بفكر كده..، وهو ده الي هو عاوزه.... عاوزني أوصل لحاجة في دماغه.

وقبل أن يرد «ممدوح» ارتفع صوت هاتفه المحمول فأستأذن وهو يقول:

- ده إبراهيم السواق.. أشوفه يا باشا عاوز إيه؟؟

أشار له «فتحي» بيده.. فرد «ممدوح» وبدا على وجهه علامات التعجب والحيرة وطلب من «إبراهيم» الصعود.. فنظر له «فتحي» باستغراب وهو يقول:

- في إيه؟؟... قولت لـ«إبراهيم» يطلع ليه؟؟

- في حاجة غريبة يا ريس... بيقول إنه وهو واقف دلوقتي تحت الشركة في واحد جه إداله جواب وقاله يسلمهولك.

- جواب!!!

- يمكن حد عاوز مساعدة يا ريس.

صمت «فتحي» مفكراً وعقله يحمل عشرات التساؤلات، حتى دلف «إبراهيم» إلى المكتب وهو يحمل الخطاب.

كان خطابا لا يحمل اسم أو ما يدل على مصدره. قلّب «فتحي» الخطاب في يده ثم سأل في لهجةٍ هادئة:

- تعرف الراجل اللي ادالك الجواب ده؟؟

أجاب «إبراهيم» في توتر:

- أول مرة أشوفه.

انفعل «ممدوح» وهو يقول:

- و إزاي تسيبه يمشي كده من غير متعرف ده مين؟!!... الأمن بتاع الشركة قدامك..، كنت خليتهم مسكوه.

- يا باشا ملحقتش ده جالي عند الشباك ورماه على رجلي وقالي وصل ده لـ«فتحي» بيه..، وعلى ما نزلت من العربية لقيته مشي بعيد وركب عربية ومشي.

- ومشوفتش نمر العربية دي؟

- كانت بعيد معرفتش ألقط إلا رقمين.

نظر إليه «ممدوح» بضيق فاستأذن «إبراهيم» في الخروج. خرج وهو يكاد يقع على وجهه من شدة التوتر.. في حين قام «فتحي» بفتح الظرف وأخرج منه ورقة صغيرة نظر إليها لثوان.. ثم ألقاها على مكتبه غاضباً وهو يقول بحدة:

- إيه التهريج ده؟؟

ألتقطها «ممدوح» من على المكتب ليعرف ما بها. ولكنها لم تكن تحمل سوى رسماً فقط...

رسم لرجل له جناحين يعزف على الكمان!!!

*****

دفع «عيسى» باب مكتبـه في إرهـاقٍ واضـح، لينـتفض فجـأة عنـدما رأى شخصا في الداخل، قبل أن يستدرك أنها «سـارة» التـي ضـحكت بصـوتٍ عالٍ بعد انتفاضة «عيسى»، الذي شاركها الضحك بدوره، قبـل أن تقـول وهى ماتزال تضحك:

- إيه يا «عيسى» باشا إنت شوفت عفريت؟؟

- لو على العفاريت فإنتي بتخضي أكتر منهم.

- ليه بس؟؟

- الصحافة لوحدها متعبة، وإنتي كمان صحفية فضولية وزي ما بيقولوا كده حقنة.

- أنا مش عارفة ده مدح ولا ذم.. بس الصحفي الفضولي شاطر.. هعتبرها مدح.

تبادلا الضحكات مرة أخرى قبل أن يدعوها للجلوس وطلب لهـا فنجـان من القهوة قبل أن ينظر إليها ويسألها:

- يا ترى إيه اللي فكرك بيا بعد الغيبة دي؟

- غيبة إيه!! أنا بقالي شهر بس مجتش.

- بالنسبالي كتير.. إنتي كنتي كل يومين تعدي عليا تعرفي إيه الجديد.... لقيتي حد تاني يساعدك غيري؟؟

- إحنا منستغناش يا حضرة الظابط، كل الحكاية إني خدت اجازة، ولما رجعت مشتغلتش على حاجة تقيلة تخليني أنطلك، بس قريب هرجع أنطلك متقلقش.

نظر «عيسى» فى عَينيها مُباشرةً وهو يقول بصوتٍ هادىء:

– ياريت تنطي كل يوم.. وكل ساعة.. إنتي بتنوري المكتب.. وتنوري جوايا كمان...حد يقدر يستغنى عن إنه يشوف أحلى صحفية في مصر كلها؟

شعرت «سارة» بالخجل لإطرائه المبالغ فيه، فسعلت بطريقة مصطنعة لتقاوم ذلك الشعور قبل أن تنظر إليه وهي تقول محاولةً إدارة دفة الحديث:

– هجيلك كتير الفترة الجاية دي.. علشان محتاجة تفاصيل عن قضية «كامل أبوعلم»

– أنا ابتديت أحلم بالراجل ده!!... عاوزة إيه من قضيته؟؟

– شوف.. هو أنا كنت بعمل تقرير عن حياته بس أنا مقدرش أستغنى عن الجري ورا الأسرار.. فعاوزة أعرف أكتر عن حادثة موته.

– مفيش كتير هتعرفيه... الراجل اِنتَحرَ وملقناش حاجة مفيدة تاني.

– ملقناش!!.. هو أنت اللي ماسك القضية؟

– اه.. أنا والمقدم «محمود المغربي» ماسكين القضية.

– كنت قولي من الأول .. إنت عارفني تخصص مشاكل.

– الموضوع مش هتلاقي فيه جديد.. بيني وبينك كده..، أنا تعبت من القضية دي.

– ليه؟؟ مش هي اِنتِحار برضه؟؟

- أه.. بس المقدم «محمود» مش مقتنع وعاوز يثبت إن في شبهة جنائية، فبقت القضية متعبة وعمالين نلف وندور ورا إحتمالات وفي الأخر نرجع لنفس نقطة البداية.

- في دليل قال إنه منتحرش؟

- لحد دلوقتي لأ... كل اللي بنلاقيه إحتمالات زي ما بقولك.. وكلام الطب الشرعي قال اِنتِحار خلاص.

- أومال بتحققوا في إيه؟؟

- لسة «محمود» عنده شوية شكوك وسحلني في شكوكه دي.

- أكيد عنده وجهة نظر.

- هو شكاك.. ومبيحبش القضايا السهلة.

قالت «سارة» ضاحكة:

- أو بيحب المشاكل زيي.

بادلها «عيسى» الضحك قبل أن يقاطعه رنين الهاتف ليرد فيجد «محمود» يطالبه بالحضور إليه، أغلق بعدها الهاتف بضيق وقال وهو ينظر إلى «سارة»:

- مش عاوز يريح نفسه ولا يريحني.. عن إذنك.

- أستنى خدني معاك.. عاوزة أتكلم معاه.

- ليه؟؟

- عاوزة أعرف إيه الشكوك إللي عنده.. وأتكلم معاه في القضية.

- كل شكوكه في الحريقة اللي كانت في بيت «كامل» هو عاوز يثبت إنها حريقة بفعل فاعل، وكل اللي لقاه ميعتبرش دليل.

- لقى إيه؟؟

نظر إليها «عيسى» نظرة ذات مغزى فهـو يعلـم أنهـا تريـد الحصـول عـلى معلومة فقال لها محذراً:

- ساارة!!.. بلاش الأسلوب ده.

- يا أخي قول متبقاش بخيل... متخفش أنا هخش أسأله.

- مش هقول..، وهو مش هيقولك حاجة ، ومش هيخليكي تنشري حاجة.

- هحاول.. جايز يقولي أي حاجة.

- أنا عارفه كويس.. مبيحبش الصحافة ولا الصحفيين.. ومش هيديكي معلومة.

- إنت عارفني مبسيبش حد فييحاله.. هعرف إزاي أخد منه أي حاجة.

- مش هتعرفي.. ده مش بعيد يخليكي متجيش تاني.

- طاوعني.. بس أما تدخل قوله إن في صحفية عندها معلومات عن قضية «كامل».

- معلومات إيه؟؟ إنتي هتعملي إيه بالظبط؟؟

أجابته «سارة» ضاحكة:

- متقلقش.. أنا هبهرك دلوقتي.

نظر فى عَينيها وهو يقول:

- أنا كدة كدة مبهور بيكي.

خفضت رأسها لتتهرب من نظرة عَينيه ولم تجب على إطرائه هذه المرة أيضاً.

حتى خرجت معه في اتجاه مكتب «محمود»، يغمرها شعور قوي بأنها ستجد شيئاً جديداً.

*****

جلس «أكرم» أمام «رضوى» في أحد الكافيهات وهو ينظر إلى عَينيها مُباشرةً ويبتسم، فأشاحت بوجهها في حياء وهي تقول:

- إنت أول مرة تشوفني ولا إيه؟؟

- لا.. أنا علطول شايفك اصلاً.

- مش فاهمة من ساعة ما فكيت جبس دراعك وإنت بقيت تقول كلام حلو.. هو الجبس كان في إيدك ولا لسانك؟

ضحك «أكرم» وهو يقول:

- كانت دماغي فيها حاجات كتير بفكر فيها... ولما اتحلت فوقتلك.

- كويس إنك فوقت... كنت كئيب قوي.

- شكراً.. كويس إنك بتعرفيني حقيقتي.

قالت «رضوى» وهي تضحك:

- أكدب عليك يعني؟

- لا متكدبيش.. أنا بحب الصراحة.

طفق الإثنان في الضحك مرة أخرى. وعلى الرغم مـن ضـحك «رضـوى» فقد كانت تشـعر بتـوتر جـارف يسـري بـداخلها، فبـداخلها الكثـير مـن الأحاديث التي تعتمل وتجول في خاطرها وتخاف مـن البـوح بهـا. فهـي لا تريد إفساد تلك اللحظات السعيدة، ولكن بداخلها كان هناك صوت قوي يخبرها بضرورة إنهاء الأمر والحديث فيه مـع «أكـرم» قبـل فـوات الآوان، وقبل أن يُصبح حديثها بلاجدوى. فأجمـل الكلـمات حيـنما تتـأخر يصـبح تواجدها بلا معنى، وتصير كمياة مالحة تسقي مجموعة من الـورود.. فالمـاء يكون مهدورا، والورود تظل ظمأى.

أخذت «رضوى» نفساً عميقاً قبل أن تقول بلهجة خافتة:

- «أكرم»... أنا عاوزه أكلمك في موضوع مهم.

- مامتك اتكلمت علشان نخلص الجواز؟

- لا..، دي حاجة أهم.. حاجة فكرت فيها كتير كنت شايفاها مش مهمة، بس بعد كدة حسيت إنك لازم تعرفها وكنت خايفة أقولها.

بدأ التوتر يسري في صوت «أكرم» وهو يقول:

- «رضوى» اتكلمى علطول... من غير مقدمات.

هزت رأسها وقلبها ينتفض بداخل صدرها بمنتهى العنف والخوف!!

*****

دخل «عيسى» إلى مكتب «محمود» فوجده يضع دبوس البدلة الذي وجـده بشقة «كامل» أمامه ويحدق فيه بشدة.. وعنـد دخـول «عيسـى» نظـر إليـه «محمود» وهو يقول بضجر:

- اتأخرت ليه؟

- آسف يا باشا... كان عندي في المكتب حد مصمم يقابلك... وكنت بحاول أقنعه ميدخلش.

- مين؟؟

- بنت صحفية.. كانت عاوزاك بخصوص قضية «كامل».

نظر إلى «محمود» وقال بلهجة بدا يتسرب إليها الغضب:

- أنا مش ناقص تضييع وقت يا «عيسى»... كفاية القضية اللي مش فاهمها دي... أنا مش عاوز قرف صحافة.

- والله أنا قولتلها إنك مبتتكلمش مع صحافة، بس هي قالتلي إن عندها معلومات عن القضية.

كان محمود يعلم جيداً أن تلك القضية صارت معقدة بالنسبة له على الأقل، فهناك أمور غامضة لابد لها من تفسير منطقي حتى لا تصير مُعلقة، وبالتالي فهو يحتاج إلى أي معلومة قد تعطيه بداية أخرى للبحث. فنظر إلى «عيسى» وأشار إليه بالسماح لـ«سارة» بالدخول. فتح الباب لتدخل «سارة»، وتتقدم نحو «محمود» وهي تبتسم وتمد يدها له لتصافحه قائلة بهدوء:

- مساء الخير يا سيادة المقدم... «سارة حسن» من جريدة الرؤية.

صافحها «محمود» بدوره وقال لها بلهجةٍ بدت باردة:

- أهلاً يا أستاذة «سارة»... إتفضلي.. «عيسى» قالي إن عندك معلومات عن قضية «كامل».... إتفضلي إتكلمي، أنا سامعك.

شعرت «سارة» بالضيق من طريقته ولكنها حاولت الحفـاظ عـلى هـدوئها قائلة:

- أشرب الأول فنجان قهوة علشان أركز مع حضرتك... قهوتى زياده.

نظر إليها «محمود» بضجر و طلب لها القهوة، ثم توجه لها بالحديث بشـكل ينم عن عدم إحتماله لضياع الوقت معها:

- ياريت لحد ما القهوة تيجي نبدأ نتكلم علشان مضيعش وقت.. وتقولي تعرفي إيه... ولما القهوة تيجي هنشرب كلنا في القسم سوا.

- من غير تريقة يافندم لو سمحت.

- حقك عليا.. اتفضلي.

- إيه ملابسات القضية بخصوص موت «كامل»... وإيه الحاجات إلي مخلية القضية متقفلتش لحد دلوقتي؟ وإيه حكاية الحريقة بالظبط؟

نظر إليها «محمود» بتعجب ثم قال بعصبية:

- إنتي جاية تسأليني؟؟... أنا مبجاوبش على أسئلة.. إنتي المفروض جاية تديني إجابات.

- منا لازم أعرف شوية حاجات علشان أديك المعلومات اللي هتفيدك.

قال «محمود» بحدة:

- نعـم!!... أنا مدخلك علشان أسمع منك.. وبعدين مصادرك إيه أصلاً اللي تخليكي عارفة معلومات؟

- إهدى يا سيادة النقيب.

- مقدم مش نقيب يا آنسة.

شعرت «سارة» أنها استفزته كثيراً، فحاولت إمتصاص غضبه وهي تقول:

- أنا أسفة يا سيادة المقدم.. أنا بتكلم عن ثقة إني هفيد حضرتك وهتعرف مني معلومات عن حياة «كامل»... مع اللي عندك ممكن تفهمك كل حاجة غريبة فى القضية.

- وإنتي هتفديني إزاي؟؟.. تكونيش شغالة في المباحث وأنا معرفش؟!

- من غير ما تتريق يافندم.. شوف، أنا بعمل في الجريدة تقريرعن «كامل أبوعلم»... وده خلاني قابلت كتير من تلامذته وعرفت كتير من أسراره وأسرار الناس اللي حواليه... وحاجة منها ممكن تفيدك.

- والمطلوب أقولك أنا وصلت لإيه وحضرتك بقى هتشرحيلى إللي وصلتله... يعني تعرفي المعلومات مني وإنتي هتديني المعلومة اللي تخليني أفسرها؟؟

- بالظبط.. كدة إنت فهمتني.

نظر «محمود» إليها بغضب، وبدا كما لو أنه سينفجر في وجهها..، ولكنه تمالك نفسه ونفخ في غيظ وهو يقول بنفاذ صبر:

- أنا همشي معاكي للآخر يا آنسة... بس وحياة أمي، لو كلمة إتنشرت في أي جورنال قبل ما القضية تتقفل حتى لو مش بإسمك، هتبقي بايتة في التخشيبة... مفهوم؟؟

- مفهوم طبعاً وده حقك.

كتم«عيسى» ضحكة كادت تقفز على شفتيه وهو ينظر إلى «محمـود» الـذي يكاد ينفجر غيظاً، بعد أن تمكنت «سارة» من الوصول إلى ما أرادته.

نظر لها «محمود» وهو يقول بلهجة ساخرة :

- أدي آخر حاجة وصلتلها.. لقيته في شقة «كامل»... يا ترى حضرتك هتفيدني بإيه؟؟

قالها وأخرج الدبوس الذي عثر عليه. أراد تعجيزهـا عـن الإتيـان بإجابـة حتى يتسنى له أن يخرجها من المكتب وإنهاء ذلك الحديث الذي أغضبه.

نظرت «سارة» للدبوس وإتسعت عيناها في دهشة واضحة وهي تقول :

- مكنتش عارفة إني هساعدك بسرعة كدة.

- قصدك إيه؟؟

- أنا أقدر أقولك إيه حكاية الدبوس ده... وأدلك كمان على صاحبه.

*****

(٦) الـــشـــك

تحرك «ممدوح» في رُدهة الشر-كة متوجهاً إلى مكتب «فتحي» بخطوات متوترة، بعد عجزه عن رؤية الشخص الذي أرسل ذلك الرسم منذ ساعتين. وخلال تلك الساعتين لم يشعر «ممدوح» سوى بالتوتر يسري في كل خلجة من خلجاته وهو يحاول معرفة ذلك الشخص، ولكن دون جدوى...، بل ما زاد الأمر سوءاً هو خطاب آخر لم يحمل سوى كلمة «العودة» بين سطوره، وصل بنفس الطريقة. ولكن تلك المرة عن طريق إعطائه لأحد الموظفين قبل وصوله إلى الشركة، مما زاد من غضب وحنق «فتحي»..، لرغبته في معرفة من يقوم بتلك الأفعال. ولكنه مازال لا يعرف من يقوم بذلك.. أو لماذا؟

وعند وصوله إلى مكتب «فتحي» زفر في توتر ثم دخل ليجد الأخير ينظر إليه بشدة ويعاجله بالسؤال بنبرةٍ غاضبة:

- عرفت مين؟

ازداد توتر «ممدوح» فهو يعلم أن الإجابة لن تكون مُرضية، فقال في لهجةٍ حاول فيها أن يخفي توتره ويضفي عليها نوع من الثقة:

- لا يا ريس... لما وقف قدام الشركة وقف بزاوية متخليش الكاميرات تجيبه... والجواب التاني، أنا إتكلمت مع الموظف علشان أعرف مواصفات الراجل اللي إداله الجواب... بس قالي إنه كان مخبي وشه.

نهض «فتحي» من على مكتبه بغضب وهو يصرخ:

- يعني إيه؟!! مش هنعرف مين اللي عمل كده؟؟

- يا باشا... إنت قلقان ليه؟ ده لعب عيال.

كرر «فتحي» الكلمة في استنكار:

- لعب عيال!!... إنت شايف إن أما يتبعت الكلام ده، يبقى لعب عيال.

- اه يا ريس، لعب عيال.. مش تهديد ليك يا باشا.

قطع حديثهما صوت طرقات على الباب، دلفت بعدها السكرتيرة إلى الغرفة وهي تحمل في يدها بوكيه من الورد أسود اللون بالكامل.

نظر إليها «فتحي» بتساؤل فقالت بسرعة:

- حضرتك الورد ده إتبعت من شوية وإستلمه الأمن تحت ومعاه كارت.

- إتبعت إزاي؟

- عربية سودة جابته.

- اطلعى برة وإبعتيلي الأمن اللي جابلك الورد ده حالاً.

قالها «فتحي» بنبرةٍ غاضبة، فخرجت السكرتيرة على عجل..، في حين نظر «ممدوح» لباقة الورد وهو يحاول أن يفهم تلاحق تلك الأحداث قبل أن يقول «فتحي» في لهجة حملت الضيق والتوتر معاً، بعد أن قرأ الكارت المصاحب للورد:

- كنت بتقول مفيش تهديد... أهو التهديد وصل.

- مش فاهم!!

- الورد الأسود ده هو التهديد اللي كنت مستنيه.

- إزاي؟؟

- الورد الأسود ده رمز الموت... تهديد بالقتل... والكارت ده كمان تأكيد على كلامي، ومحطوط كمان حروف اسمي فيه.

أمسك «ممدوح» الكارت وقرأ ما فيه واتسعت عيناه بشدة بعدها. فعلى الرغم من أن المكتوب كان جملة واحده فقط، إلا أنها كانت تؤكد شكوك «فتحي». فقد كُتب على الكارت باللون الأسود.

(ربما لا يجب أن نهاب الموت... فأحيانا يكون الموت بداية أخرى للآخرين...ف.ز)

*****

جلس «أكرم» يطرق على المنضدة الجالس عليها بأصابعه منتظراً أن تبدأ «رضوى» بالحديث، والتي شعرت بدورها أنها أخذت وقتا أكثر من اللازم فازدردت لعابها وبدأت في الحديث بلهجة خافتة متوترة:

- بص يا «أكرم»... أنا مقولتش اللي هقولك عليه ده قبل كده علشان كنت خايفة... بس أنا حبي ليك مخليني مش عاوزه أخبي عليك حاجة.

نظر «أكرم» إليها دون أن يتحدث ومد يده ليربت على يدها في هدوء مانحاً إياها إحساساً بالأمان لمواصلة حديثها. فنظرت إليه بدورها وابتسمت ابتسامة شاحبة وهي تكمل:

- أنا قبل كده اتكلمت معاك على معرفتك بـ«علاء».. وإنت سألتني عن سبب إني قولتلك إبعد عنه... أنا إديتك سبب وهمي ساعتها، بس السبب الحقيقي إن «علاء» كان بيحبني وكنا مرتبطين.

صمتت بعد تلك الجملة وهي تنتظر رد فعل «أكرم»... ولكنه ظل كما هو، ينظر إليها بصمت، منتظرا باقي حديثها. فأدركت رضوى أنها ألقت القنبلة

ولا مجال للتراجع. فأخذت نفساً عميقا لتحاول السيطرة على إنفعالاتها قبل أن تكمل:

- قبل ما تيجي الفرقة بسنة، كانت علاقتي أنا وهو أصحاب... ومع الوقت إبتدت تبقى حب. علطول بنتكلم مع بعض...علطول بنقعد مع بعض. الفرق إن مكنش حد عارف بعلاقتنا أنا وهو غير أختي «سارة». فضلنا مع بعض فترة بس مكملناش.

- كنتي بتحبيه؟

هبط السؤال على رأسها كصاعقة أفقدتها القدرة على الكلام، وشعرت بثقل على لسانها لم تستطع بعده الرد. فلقد توقعت كل الأسئلة إلا ذلك السؤال. فكان سؤالا من الصعب عليها أن تتوقعه، أو ربما توقعته ولكن خوفها من ذلك السؤال جعلها تتناساه متعمدة. فأحيانا نتجاهل ونتناسى الكثير من الأشياء عن عمد، بسبب خوفنا من مجرد التفكير فيها. كيف تجيب؟ هل يكون بالسلب..، فلا يقتنع «أكرم» بالإجابة ويعيش في حالة من الشك تجاه حبها له...، أم يكون بالإيجاب لتضع خنجراً في قلب أكثر من أحبت في حياتها. فلا يوجد رجل يتحمل أن تقول له فتاته أنها أحبت رجلاً آخر، دون أن تُساوره الشكوك لبعض الوقت.. وعندما يبدأ الشك تتحول حياة المرء إلى جحيم وصراع دائم داخله.

- جاوبى يا «رضوى».. كنتي بتحبيه؟؟

لم تستطع الرد ونظرت إلى الأرض وهي تحاول الهروب من نظراته، فقال «أكرم» بلهجة هادئة:

- يبقى كنتي بتحبيه... دي الإجابة الصعبة بالنسبالك... أديني قولتها... كنت عاوز أعرف نوع العلاقة إيه؟ علاقة وعدت ولا زيي و..

قاطعته مسرعة:

- استنتاجك صح... بس إنت قولتها... (كنت)... ماضي خلاص... وإنت مش زيه... إنت مختلف... أنا نسيته ونسيت كل حاجة فيه.

قاطعها «أكرم» بهدوء:

- مش ده موضوعنا دلوقتي... كملي كل حاجة وبعدين نتناقش بتحبي مين.

بدا صوت «رضوى» متوتراً وهي تواصل حديثها وعينيها تراقب إنفعالات «أكرم»:

- زي ما قولتلك إحنا الإتنين كنا بنـ... كنا مع بعض ومكنش حد عارف الموضوع في الفرقة هنا أو في البيت... مفيش إلا «سارة» أختي اللي عرفت وكان المفروض هيتكلم معاها الأول، قبل ما يجي البيت ويخطبني... بس إبتدى يأجل المقابلة ويتحجج بحجج كتير من غير ما يديني ميعاد. وفضلنا على كدة كتير... وبعدين إبتدى يبعد عني... وأما قولتله إننا نسيب بعض طالما هو مش عاوز يجي على الأقل يتكلم مع أهلي، رفض وقالي إنه بيحبني بس هو بيصلح ظروفه الأول.

- أومال سبتوا بعض ليه؟؟

- أنا اللي سبته... بعد ما حسيت إنه عاوزني أبقى موجوده في حياته وخلاص... مكنش بيهتم بيا إلا لما بيبقى هو محتاج إهتمام أو يحس إنه عاوز يغير المود بتاعه شوية... كنت بالنسباله مخدة يجي يرتاح عليها شوية، وأما

يستريح يروح يعيش حياته عادي... كان لازم أسيبه لأني محسيتش إنه عاوزني أنا... هو عاوز إحساس الحب عاوز يحس إن في حد في حياته والسلام..، يروحله وقت ما يجيله مزاج... كان أناني في كل حاجة..، عاوز هو بس ياخد ويبقى مبسوط وأنا مش مهم... أنا جزء مش مهم في حياته.

- كنتي مش حاسة بالإهتمام؟

- مش بس كده... كمان هو كان بيبعد عني ويقولي اللي بيأخره في الإرتباط إن عنده طموح ومش عاوز حاجة تعطله... فقررت أبعد عنه.

- وهو اتعامل مع الوضع إزاي اما سبتيه؟

- هو ده السبب اللي خلاني أحكيلك... هو مكنش عاوز يسيبني وقالي (إنتي بتاعتي ومحدش هياخدك مني)... بعد ما سبته فضل كتير يحاول يقرب مني ويرجعلي بس أنا كنت رافضة... وكنت هسيب الفرقة بس «سارة» قالتلي إني كده بهرب ولازم أفضل موجوده وأتجاهله لحد ما يتعب من محاولاته... وده اللي حصل... هو إبتدى يبعد عني بالتدريج... لحد ما إنت جيت الفرقة و بقيت حاسة إني مش عاوزة أسيبها.

- برضه ده مش سبب علشان تحكيلي.

تنهدت «رضوى» في آلم وهي تقول:

- أول ما ابتديت أنا وأنت نقرب لبعض... كلمني في يوم وسألني عنك قولتله إنه ملوش الحق إنه يسألني عليك، فقالي إن لو لقى في حاجة بينا هيقولك إنه كان بيحبني وهيحكيلك كل حاجة... أنا افتكرت ده كلام وهيروح لحاله بعد ما عدت عليه فترة كبيرة... ولما أتخطبنا أنا وإنت ولقيته بيقربلك إفتكرت تهديده وبقى جوايا شك كبير وإحساس إنه ممكن يقولك في أي لحظة.

- وإيه اللي يخوفك إنه يقوللي؟

- لأنه مكنش هيقول الحقيقة... ده إنسان أناني وكداب..، كان ممكن يقولك أي حاجة تانية بعيد عن الحقيقة تخليك تشك في حبي ليك أو يكدب أي كدبة يبعدك بيها عني.

- وكنتي بتتكلمي معاه علشان كده؟

أطرقت «رضوى» برأسها في آلم وتحشرج صوتها وهي تقول:

- أنا كنت عاوزة إني أنهي علاقتي بيه بإني أعامله كزميل علشان أبقى على الأقل فاهمة في دماغه إيه... وقولت إني لما هبقى بتعامل معاه طبيعي إنت مش هتصدق أي كدب..، وتعرف إن علاقتنا انتهت بإحترام وخلاص ومكنش فيها حاجة.

نظر «أكرم» للأرض في صمت قبل أن يسأل:

- ليه قولتيلي؟

ترقرقت الدموع في عيني «رضوى» وهي تقول:

- لما أنت جيت الفرقة مكنش في دماغي إني هتعلق بيك... بس لما عرفتك أكتر لقيت نفسي بتشد ليك... وكنت في الأول خايفة إني أحبك..

قاطعها أكرم بإبتسامة باهتة:

- بس أنا سبقتك وحبيتك.

هزت رأسها موافقة وهي تستطرد حديثها بصوت متهدج بعد أن بدأت في البكاء بقوة:

- وأنا حبيتك يا «أكرم»...، وصدقني يوم ما صارحتني حسيت بالأمان... الأمان اللي إنت أكدته كل يوم من ساعة ما عرفنا بعض ومن بعد ما اتخطبنا... الأمان اللي خلاني وأنا بكلمك دلوقتي مش خايفة... نظرة عينك دلوقتي هي نظرة الأمان اللي اتعودت عليها منك... وبتأكد منها إن قراري إني أحكيلك كان صح ومكنش لازم أتأخر فيه كل الفترة دي.

ظل «أكرم» صامتاً وظلت هي تبكى و... وانقطع بكائهـا بغتـةً... انقطـع عندما شعرت بيد «أكرم» تحتضن يديها بقوة لم تعهدها من قبل... ثـم رفـع يديه ومسح دموعها وقال وهو يبتسم ابتسامة هادئة:

- معقولة تكوني لسه مفهمتينيش... إزاي أدي لنفسي حق أحاكمك على حاجة حصلت قبل ما تعرفيني... إنتي مغلطتيش... إنتي عملتي حاجة أي إنسان بيعملها... حبيتي... كل إنسان بيحب وممكن يلاقي الشخص اللي معاه مش مناسب فيسيبه وساعتها محدش ليه الحق إنه يحاكمه... إحنا أما بنحب بيبقى غصب عنّا... منقدرش نلوم نفسنا إننا حبينا ولا حد يلومنا حتى لو كان الشخص الغلط... وساعات الشخص الغلط هو اللي بيوصلنا إننا نحب الإنسان الصح.

ابتسمت «رضوى» ابتسامة خالطتها الدموع وهي تقول:

- أنا ندمانة دلوقتي إني مقولتلكش كل ده من الأول... علشان كان هيخليني أسمع كلامك اللي بيأكدلي إني إخترت صح.

ظل الإثنان ممسكان بأيدي بعضهما بقوة وزادت ابتسامة «رضـوى» اتسـاعاً فقد تخلصت من ثقل كان جاثماً على صدرها طوال الوقـت... وحـشٌ مـن الخوف خلقته وكاد أن يقضي عليها.

ولكن ذلك الخوف جعلها تتأكد بالفعل أن الإختيار الخاطىء جعلهـا الآن بين يدي من يستحق أن تحبه حقاً وتموت من أجله.

*****

- بتاع مين الدبوس ده؟؟

نطقها «محمود» في لهفة، ولكن «سارة» هزت رأسها نفياً وهي تقول :

- معرفش بتاع مين بالظبط

صرخ «محمود» بحدة :

- مش قولتي دلوقتي إنك عارفة صاحبه؟

- أنا كنت أقصد إني أعرف إزاي أدلك على صاحبه.

- أيا كان... إزاي أوصل لصاحبه؟؟

- التقرير اللي كنت بعمله عن «كامل» عرفت منه معلومات كتير عنه وعن تلاميذه وعلاقته بيهم كانت عاملة إزاي.

زفر بعصبية هو يسالها :

- وأنا هستفيد إيه من ده؟؟

أجابته «سارة» بهدوء محاولة ابتلاع لهجته الحادة :

- متبقاش عصبي منا جايالك في الكلام...اللي عرفته عن الطلاب وعن «كامل »،خلاني أقدر أعرف مين بالظبط صاحب دبوس البدلة ده.

- وهتعرفي امتى؟؟

- يومين كدة وهعرف كل حاجة

هز «محمود»رأسه وهو يقول بحسم :

- بكرة بالكتير.

- مش هلحق.. وبعدين لاحظ إن ده تطوع مني ومش ملزمة إني أعمل حاجة

أخذ «محمود» نفساً عميقاً ليسيطر على إنفعالاته ثم نظر لـ «سارة» هو يقول :

- أنا آسف... بس أنا عاوز طرف خيط يساعدني... و أوعدك إني هديكي كل المعلومات اللي انتي عاوزاها في مقابل خدمتك دي.

قالت «سارة» وهي تبتسم ابتسامة خبيثة :

- إبتديت تفهم اسلوبي... إديني ساعة وأكون عرفت التفاصيل

نظر لها «محمود» بغيظ وهو يشيح بوجهه في حدة.

فهو الأن يحتاجها أكثر من قبل،على أمل أن تعطيه أول طرف خيط يساهم في فهم كل الأمور المعلقة.. أو على الأقل معظمها.

*****

جلس «فتحي» بمكتبه ينقل بصره بغضب بين الخطاب وطاقة الورد الأسود. نظر إلى هاتفه المحمول بتردد قبل أن يحسم قراره في النهاية ويتصل بـ «ماجد»، الذي رد بصوت ساخر :

- جميل إني أسمع صوتك مرتين في اليوم... أكيد عندك حاجة جديدة.

لم يتمالك «فتحي» أعصابه وقال بلهجةٍ خرجت غاضبة رغماً عنه:

- مين اللي بعت الورد والرسمة؟؟

أجابه «ماجد» بلهجةٍ حملت التعجب:

- ورد!! رسمة!! إنت بتتكلم عن إيه؟؟

- أنا اقتنعت بكلامك خلاص... يبقى إيه لزمتها حركات التهديد، «فتحي زهير» مبيتهددش يا باشا

رد «ماجد» بلهجةٍ حادة:

- جرى إيه يا «فتحي»!! تهديد إيه إللي نهددك بيه... إحنا مبنهددش لإن مفيش حد يقدر يتحدانا لسه.

- وأنا أضمن منين إنك بتقول الحقيقة.

رد عليه «ماجد» بلهجة أكثر حدة:

- إنت بتضيع وقتي يا «فتحي» وأنا هنهي المكالمة دلوقتي قبل ما أفقد أعصابي.

قالها ولم ينتظر الإجابة من «فتحي» وأغلق الخط بشكل مفاجيء... ولكن «فتحي» لم ينتبه، فقد ظل نظره متأرجحاً مابين الخطاب والورود.

وظل عقله لا يحمل سوى سؤال واحد...... من؟؟؟

وفي غمرة تفكيره نظر لباقة الورد السوداء وشرد بعقله طويلاً، ثم نظر للكارت المصاحب للورد وأخذ يدقق طويلاً بالكلمات المكتوبة عليه ويقلب بين يديه الكارت والخطابان وهو ينظر إلى كلماتهم بإمعانٍ شديد.

وفجأة وضع الثلاثة أمامه، واتسعت عيناه بشدة، وبدا كأنه اكتشف شيئاً ما.

*****

وقف «عمر» مشدوهاً في رُدهـة المسرـح عنـدما رأى «عـلاء» يتقـدم إليـه مبتسماً، وما إن صار أمامه حتى قال بلهجةٍ فرحة ممزوجة بالدهشة:

- مكنتش عارف إنك قوي كده، وقدرت تعدي الفترة إللي كنت فيها.

ضحك «علاء» ضحكة قصيرة وهو يقول:

- صدقني ولا أنا.

- أنا مصدقتش نفسي أما كلمتني وقولتلي إنك جاي النهاردة... حصل إيه في الدنيا؟

- «رفعت» سمع الموسيقى اللي ألفتها وعجبته جداً... وهعمل حفلة لوحدي.

- لوحدك!!

- إيه مستكترها عليا؟

- لا بالعكس أنا مبسوط جداً... بس غريبة إن كل ده حصل فجأة.

ضحك «علاء» مرة أخرى وهو يقول:

- الدنيا بتتغير في ثواني... والتغييرات الكبيرة هي اللي بتحصل بسرعة.

هز «عمر» رأسه موافقاً قبل أن يسأله بإهتمام:

- الحفلة إمتى؟؟

هز «علاء» كتفيه فى لامبالاة وهو يقول:

- لسة متحددش... بس مش مهم... أنا ضمنتها في جيبي... مش هيحصل زي حفلة «بكر»، مفيش قوة هتمنعني المرة دي.

- ده واضح إن التغييرات أكتر من اللي إتخيلتها.

غمز «علاء» بعينه وهو يقول:

- قريب كل حاجة هترجع لإيدي تاني... كل حاجة هتجيلي.

لم يفهم «عمر» معنى الجملة ولكن قبل أن يهم بسؤاله عما يقصد..، اقتربت منهما «ياسمين» وبادلت «علاء» التحية وقامت بتهنئته على حفله الجديد وهي تقول في ود:

- أنا فرحانة إن حد مننا بقى له وضع خاص وهيعمل حفلة... بس أوعى تتكبر علينا.

ابتسم «علاء» مجيباً:

- لأ طبعاً... ده أنتوا إللي هتخلوني أكمل و أوصل أكتر.

- أيوة كده... متنساش أصلك.

تبادل الإثنان الضحكات ثم نظر «علاء» حوله وهو يسأل:

- «رضوى» فين؟؟

- مش جاية النهارده... واخده إذن ومبتجيش بقالها يومين.

- غريبة!

نظر إليه «عمر» بريبة وهو يقول:

- إنت كنت عاوزها في حاجة؟؟

أجاب «علاء» ببساطة:

- لا أبداً... مجرد سؤال.

ظل «عمر» ينظر إليه في صمت، في حين قالت «ياسمين»:

- أما تيجى بكره هقولها إنك كنت عاوزها.

سارع «علاء» قائلاً:

- لا لا متقوليلهاش حاجة... أنا هبقى أكلمها.

ظل «عمر» صامتاً، في حين استطرد «علاء» وهو يبتسم:

- ما تيجي معايا يا «ياسمين» أسمعك التراك بتاعي.

وافقته «ياسمين»، واستأذن الإثنان من «عمر» ثم انصرفا..، في حين ظل هو يرمقهما حتى تواريا عن نظره. فعلى الرغم من أن كل شيء طبيعي إلا أنه كان يشعر أن هناك شيء غامض بخصوص «علاء»..، شيء لم يبح به، هناك شيء غامض بلهجة «علاء» ونظراته. حتى ابتسامته بدت غامضة لم يعهدها منه من قبل. شعور غامض كان يسري في عقل «عمر» دون أن يدري سببه أو حتى معناه..، حتى هز رأسه محاولاً نفض تلك الأفكار من عقله وهو يبذل جهداً ليُقنع نفسه أن كل ما يشعر به هو شكوك..... فقط شكوك...

*****

جلس «عيسى» في مكتبه يراقب «سارة» في إهتمام،بعد أن وضعت أمامها ورقة حملت بعض الأسماء، قبل أن يقول :

- عجبني أوي اللي عملتيه مع «محمود»

ابتسمت «سارة» وهي تقول :

- أنا خوفت منه أوي.. دة عصبي وطريقته صعبة مع الناس.

- بس هو بني آدم شريف ومحترم.

- أكيد طبعاً... واحد غيره كان ممكن يرميني في الحجز بعد اللي عملته معاه

ضحك وهو يقول :

- هو برضه حسبها بالعقل أكتر... شاف إنه هيستفيد منك... بس أنا عاوز أفهم إيه الأسامي دي وجمعتيها منين؟؟

أمسكت القائمة ولوحت بها وهي تجيب ببساطة :

- سهل خالص..أنا عرفت عن «كامل» إن التلاميذ القريبين بتوعه واللي إشتركوا معاه في حفلات كان بيديهم دبوس بدلة بيلبسوه وهما في الحفلة،وبيحتفظوا بيه.... وبشوية إتصالات قدرت أوصل للأسامي دي... ودول معظم اللي اشتغلوا معاه.

- طيب و الأسامي دي إيه اللي يأكدلك إنها صح؟؟ مش ممكن حد ما أخدش دبوس وممكن حد يكون إدى الدبوس بتاعه لحد تاني مثلا؟؟

- موضوع التأكيد دة ببساطة ممكن أعرفه من «عزت» مدير مكتب «كامل» هيكون عارف مين اشتغل مع «كامل» في أخر سنتين،ولو إن انتوا المفروض تعملوا كده، بس هساعدكو فيها.... أما حكاية إن حد يدي الدبوس لحد تاني دي صعبة.. مفتكرش حد يشتغل مع «كامل أبوعلم» ويفرط في حاجة زي دي تقول إنه اشتغل معاه في حفلة.

- معقول برضه.. فاتتني دي

- الحكاية بسيطة خالص، بس عاوزه تركيز.

نظر لها وهو يقول :

- تركيزي بيضيع وإنتي هنا.

قبل أن تهم بسؤاله عن مقصده إنفتح باب المكتب بغتة ليظهر «محمود» على عتبته وهو يقول في ضجر :

- أنسة سارة.. إنتي بقالك ساعتين ونص.. يا ترى وصلتي لحاجة؟؟

- معايا ١٠ أسامي لناس معاهم دبوس البدلة.. زي ما كنت بشرح لسة للنقيب «عيسى»

ابتسم «محمود» إبتسامة باهتة وهو يقول :

- يا ترى هتيدني الأسامي علطول ولا هنلاعب بعض تاني؟؟

ابتسمت «سارة» بدورها وهي تقول :

- لا... أنا واثقة في كلامك إنك هتديني اللي عاوزاه أما أساعدكو.. وهثبت حسن نيتي وأديك الأسامي من غير ما أطلب حاجة دلوقتي.... وأثبت أكتر إني هوديك بنفسي لأول اسم حالاً.. لأني عارفاه معرفة شخصية ومتهيألي إنه هيساعدك جداً

- مين؟؟

أجابته بهدوء وهي تناوله القائمة :

- «أكرم شاهين»

*****

تحرك «ممدوح» بتوتر وهو يتوجه إلى مكتب «فتحي» بعد أن طلب منه الأخير الحضور على الفور. كان «ممدوح» يُدرك أن اليوم سيكون طويلاً وشاقاً بعد كل ماحدث منذ إستلام الخطاب. كان عقله يعدو وسط الأسئلة كحصان يسابق في طريق طويل لا نهاية له. أسئلة لم يتوقف عقله عن اللهاث وراءها بحثاً عن تفسير ولكن دون جدوى. في تلك اللحظة كان قد وصل إلى مكتب «فتحي»، فطرق الباب ودلف سريعاً ولم يعطه «فتحي» أي وقت فقد قال له بلهجة حاسمة:

- عاوزك تنفذ حاجة في منتهى السرعة.

بدا «ممدوح »متوتراً وهو يسأله:

- حاجة إيه؟

قال «فتحي» بلهجة شخص حسم أمره بالفعل:

- أنا في إحتمال في دماغي... لما فكرت لقيت إن في كلام على الكارت خلى دماغى تفكر في فكرة معينة..، وعلشان أتأكد محتاج منك تنفذ اللي هقولك عليه بأي شكل.. ومن غير ما تناقشني فيه عاوزك تنفذ علطول.

ازداد توتر «ممدوح» مع لهجة وكلام «فتحي» فسأله بحذر:

- إنت عرفت مين إللي بعت الحاجة دي؟

- شاكك، لسة مش متأكد... وإنت هتأكد شكوكي... لما تروح المدافن.

كرر «ممدوح» الكلمة بحذر:

- المدافن!!

- هتروح المدافن وتعرف «كامل أبوعلم» مدفون فين... وتتأكد إن «كامل» مدفون هناك.

نهض «ممدوح» من على الكرسي بطريقة حادة بعد الجملة الأخيرة وهو يقول:

- نعم!! مدافن إيه يا باشا؟!!... الحكومة نفسها قالت إنه مات.

- اللي يقول يقول... أنا لازم أتأكد.

- كل الورق بيقول إنه مات... حتى الـ...

قاطعه «فتحي» بصوت غاضب:

- جرى إيه... أنا مش بناقشك... أنا بقولك تروح المدافن تتأكد إن المدفون ده «كامل» ... تفتح التربة وتتأكد إن هومدفون مش حد تاني... ده أمر لازم تنفذه النهاردة يا «ممدوح»... تروح حالاً ومترجعش إلا ومعاك معلومة، الي مدفون ده «كامل» ولا لا.

في تلك اللحظة شعر «ممدوح» بإحساس من هوت على رأسه مئات المطارق ولكنه هز رأسه موافقاً وتوجه إلى الخارج. لم يكن يعلم معنى ذلك الطلب... هل جن جنون «فتحي»؟؟... أم أن هناك شيء لا يعلمه. كان «ممدوح» يعرف كيف ينفذ ذلك الأمر وبسرعة، ولكنه كان يشعر بالحيرة. ما الذي جعل تلك الفكرة تقفز إلى رأس «فتحي»؟

ظل عقله يحاول البحث عن تفسير لذلك طويلاً، حتى بعد أن جمع رجاله وتوجه بالفعل فى طريقه نحو المدافن، إلا أن عقله ظل يدور حول ذلك السؤال. قطع حبل أفكاره التوقف المفاجىء للسيارة التي يستقلها فنطق ببعض السباب وهو يقول للسائق بغضب:

- إنت وقفت كدة ليه يا غبي؟؟

أجاب السائق بتوتر:

- معلش يا باشا... بس في واحد كان بيجري كنت هخبطه.

- خلي بالك مش ناقصين بلاوي.

قالها وعاد إلى أفكاره التي سرح فيها طويلاً حتى وصل إلى منطقة المدافن، فأشار إلى شاب يجلس في المقعد الخلفي فنزل من السيارة بهدوء ثم تلفت

حوله وأخذ نفساً عميقاً ثم توجه إلى رجل له وجه نحيل كجسده، وشارب كثيف أسود اللون ويرتدي جلباب أزرق رث، أصبح بالياً من كثرة بقع الطين عليه. وقف الشاب يتحدث مع الرجل قليلاً ثم توجه معه ناحية السيارة. فتح «ممدوح» زجاج السيارة وهو يقول بلهجةٍ حاسمة:

- «شريف» قالي إنك هتنفعنا... إنت فهمت أنا عاوز إيه؟

هز الرجل رأسه بالإيجاب:

- إتفضل معايا يا بيه... أنا هوريك السكة.

هبط «ممدوح» ومن معه من السيارة وظلا يسيران خلف الرجل الذي كان يتحرك وسط المقابر بمهارة فائقة كمن يحفظها عن ظهر قلب، على الرغم من ظلام الليل الذي بدأ يمد أركانه في المكان.

وبعد عشر دقائق من السير توقف الرجل أمام أحد المدافن وهو يقول:

- أهو يا بيه.

نظر «ممدوح» فوجد لوحة من الحجر منقوش عليها (مدافن عائلة أبوعلم) ثم نظر للشاب الذي معه وقال له:

- معاه يا «شريف».

هز الشاب رأسه وتوجه مع الرجل بداخل المقابر في حين بقي «ممدوح» بالخارج. بقي ثابتاً لدقيقة ثم أشعل سيجارة أخذ ينفث دخانها بعصبية وتوتر..

*****

زفر «محمود» في ضيقٍ واضح وهو يقود السيارة وإلى جواره «سارة»؛ التي ظلت تنظر إليه بين الحين والآخر بعد أن أنهكتها طريقته الفظة في التعامل فقالت:

- مش هقولك ابتسم... بس ياريت متحسسنيش إنك عاوز ترميني من العربية.

نظر لها بتعجب وهو يقول:

- أنا دوستلك على طرف يا أستاذة؟؟ أنا بنفذ إتفاقنا ومتكلمتش.

- في مراية بتبص بيها على الطريق..، يعني حاول تبص على وشك فيها وتشوفه مكشر ومضايق إزاي، وإنت تفهم قصدي.

- والمطلوب وأنا في وسط شغلي أضحك... ولا أرقص وأنا بسوق العربية؟

- كفاية تريقة على كلامي شوية... أنا من ساعة ما شوفتك وإنت متعصب ومتنرفز من غير سبب، هتموت نفسك علشان الشغل.

- دي طريقتي.

- حاول تغيرها لإن محدش هيستحملك زيي... إنت بهدلتني زعيق وتريقة وساكتة.

- ومين قال إني عاوز حد يستحملني... أنا ميهمنيش إلا شغلي.

نظرت له بتعجب وهي تقول:

- إنت غريب يا باشا.

- مش مهم... خلينا دلوقتي نركز في إللي رايحين نعمله، «أكرم» ده هينفعنا في إيه؟

أدركت «سارة» أنه لا يريد الخوض في أحاديث جانبية فاستجابت لرغبته وهي تجيب:

- ده كان واحد من تلاميذ «كامل» وهيساعدنا نتأكد من الأسامي إللي معانا دي بحكم إنه كان من الناس إللي اشتغلوا مع «كامل» في حفلاته.

- معنى كدة إنه معاه دبوس بدلة هو كمان؟

- أيوة.

لم يتحدث بعدها فاستدركت متسائلة:

- هو إنت هتستجوبه؟

- وهخليه يوريني الدبوس بتاعه.

إستنكرت «سارة» وهى تقول:

- إيه ده؟؟... ده خطيب أختي و زي أخويا وإنسان محترم... مستحيل يتورط في حاجة.

- أنا موجهتلوش إتهام، ولا قولت إنه متورط في حاجة علشان تقولي كدةه. أنا هسأله كام سؤال وخلاص... وأفتكر إنه طالما إنسان محترم مش هيبقى فيها مشكلة إنه يوريني دبوس بدلة.

- لأ... المشكلة إنه هيحس إن كرامته تتهان أما يفتكر إنه كان محل شك.

- هو مش محل شك ولا حاجة، وأنا هسأله بشكل ودي، وهخليه فاهم إن ده سؤال روتيني... أنا ليا طريقتي.

رغم الحدة التي نطق بها جملته ولكنها شـعرت بالثقـة في كلامـه، فصـمتت خاصةً بعد أن وصلا لمنزل «أكرم». هبط الإثنان مـن السـيارة وتوجهـا إلى شقته.

ولم تمض سوى دقائق حتى كانا جالسين في صالة منزله فقال «محمود»:

– أنا آسف مرة تانية إننا أزعجناك يا أستاذ «أكرم» بس ساعات الوقت بيفرق كتير وأنا من الناس اللي بتدي شغلها كل وقته.

قال «أكرم» مبتسماً:

– لا مفيش حاجة يا فندم... أنا كمان بحب شغلي، وفاهم قصدك..

ابتسم «محمود» بدوره قبل أن يهتف:

– علشان أوفر وقتك أنا كنت محتاج أعرف معلومات عن ده.

قالها وهو يخرج الدبوس ويضعه في كفه أمام «أكرم»، الـذى هتـف بـدوره وبدا كأنه يسترجع ذكريات جميلة:

– أكيد طبعاً... الأستاذ «كامل»_ الله يرحمه_ في شغله كان بيحب يدي حافز لتلامذته... وأي حد اشتغل معاه في حفلات أخد الدبوس ده وقت الحفلة علشان نبقى لينا مظهر موحد كلنا، وبعد الحفلة بيفضل معانا تذكار إننا إشتغلنا معاه.

– كان أي حد بياخده؟

– لا يافندم كان بياخده اللي من تلاميذه بس.

– يعنى تعرف مين معاه دبوس زيه؟

– آه.. وبالإسم كمان.

تدخلت «سارة» في الحديث وهي تُبرز قائمة الأسماء وتقول:

- أنا وصلت لدول يا «أكرم»، شوف مين ناقص علشان محتاجين ليستة بالأسامي دي.

أخذ «أكرم» الورقة من يدها وهو يسأل:

- عاوزين الأسامي دى ليه؟؟

أجابه «محمود»:

- فيه نقط في التحقيق بنقفلها، ومحتاجين نقعد مع الناس القريبين منه... فقولت دي هتكون طريقة كويسة إني أقدر أعرف التلاميذ القريبين علشان مضيعش وقتي.

- فكرة ذكية، أنا هحصر الأسامي دي وأبلغك بيهم.

- إمتى؟؟

- بكرة إن شاء الله أكون جهزتهم.

- خلاص يبقى معادنا بكرة... متشكر جداً يا أستاذ «أكرم».

صافحه «أكرم» وهو يقول:

- في خدمتك يا فندم.

نظر «محمود» إلى الحرق بذراع «أكرم» فسأله باهتمام:

- يا ساتر، إيه اللي حرقلك إيدك كدة؟

- كنت بصلح عربية وإيدي إتلسعت.

- لا سلامتك.

قالها وانصرف بصحبة «سارة» التي ما إن خرجا حتى هتفت:

- شكراً ليك جداً... كنت خايفة تسأله على الدبوس وتحرجه.

- قولتلك أنا هسأله بطريقة تانيه علشان أريحك.

- شكراً...إنت ريحتنى فعلاً.

لم يعلق تلك المرة وإنما اكتفى بالصمت... فإن كانـت هـي تشـعر بالراحـة فذلك الشعور بعيد للغاية عنه... فأصبح الشعور الذي يملأ كيانه الأن هو شعور آخر..... الشك.

*****

تحرك «فتحي» في مكتبه بعصبية واضحة وهو ينظـر إلى هاتفـه بـين لحظـة وأخرى، بعد أن تعدت الساعة الثانية عشرـ منتصـف الليـل ولم يتصـل بـه «ممدوح» بعد. كانـت العديـد مـن الشـكوك تسـاوره، ولكنـه لا يسـتطيع الإفصاح عنها حتى يتأكد منها. كان يعلم أن ما يفكر فيه هو الجنـون بعينـه ولكنه اعتاد دراسة كل الإحتمالات التي تجول بخاطره مهما بدت مستحيلة، خاصةً إن كان هناك ما يؤيدها بشدة. وفي خضم أفكاره رن جرس هاتفـه، فأمسكه بلهفة وهو يجيب:

- أيوة يا «ممدوح» إنت اتأخرت كدة ليه؟؟

جاءه صوت «ممدوح» متوتراً وهو يجيب:

- كنت بتأكد يا باشا.

سأله «فتحي» بلهفة:

- عملت إيه؟؟

لم يجب «ممدوح» فزاد توتر «فتحي» فكرر سؤاله بعصبية:

- عملت إيه يا «ممدوح»؟!!

- عملت اللي طلبته ياباشا وروحت المدافن و...

قاطعه بعصبية أكبر:

- إخلص.. لقيت «كامل»؟؟

حمل صوت«ممدوح» كل علامات التوتر والحيرة وعدم الفهم مجتمعين وهو يجيب:

- فتحنا تربة «كامل» زى ما طلبت ياباشا بس... ملقيتش حاجة... التربة فاضية مفيهاش جثة...

*****

(٧) إخــتــفــاء

وقف «محمود» أمام باب شقة «علاء» وهو ينظر إلى الورقة في يده ثم التقط نفساً عميقاً وطرق الباب. وما هي إلا لحظات حتى فتح له «علاء» فبادره «محمود» بالقول:

– المقدم «محمود المغربي» مباحث... حضرتك «علاء داغر»؟

– أيوه.

– ممكن أتكلم معاك شوية؟

– طبعاً إتفضل... بس أعذرني أنا كنت رايح الأوبرا فمش عاوز أتأخر.

– مش هاخد كتير من وقتك.

دلف «محمود» إلى الشقة وهو يمسحها ببصره مسحاً سريعاً ثم جلس على أقرب كرسي قائلا لـ«علاء» الذي جلس بمواجهته:

– أنا أسف على حضوري من غير ميعاد يا أستاذ «علاء»... أنا ماسك قضية «كامل أبوعلم» وكنت عاوز أسألك شوية أسئلة.

– أسئلة إيه؟؟ مش هو اِنتَحرَ والقضية اتقفلت؟؟

أجابه «محمود» بهدوء:

– أه هو اِنتَحرَ... لسة القضية فيها نقط متقفلتش.

– زي إيه؟؟

– أنا اللي جاي أستفسر منك عن شوية حاجات.

ابتسم «علاء» وهو يقول:

- أه متأسف... أصل كلامك خلاني عاوز أعرف حصل إيه... خصوصاً إن أستاذ «كامل» كان أستاذي وكان زي أبويا بالظبط... فتفاصيل الموضوع تهمني.

- هتعرف كل التفاصيل لما التحقيقات تخلص... ممكن تكلمني عن علاقتك بـ«كامل».

- زي ما قولتلك كان أستاذي.

- التفاصيل يا أستاذ «علاء» أكتر.

بدا على وجه «علاء» الضيق وهو يقول:

- أستاذ «كامل» كان بيدرسلي في معهد الموسيقى... وحضرت معاه حفلات كتير لما كنت طالب، كان شايفني موهوب ودايماً كان بيدعمني.

- وبعد ما إتخرجت؟

- علاقتي فضلت بيه زي ما هي متغيرش حاجة... لأنه كان بيعتبرني أكتر من تلميذ وكان مؤمن بموهبتي في العزف على الكمانجة... فضلت أتعلم منه وأروحله بيته والمسرح معاه لحد ما اشتغلت مع المايسترو «محمد رفعت».

- محضرتش معاه حفلات؟

- لا.. حضرت معاه حفلات كتير.

اعتدل «محمود» من على الكرسي ليقترب من وجه «علاء» وهو يقول:

- أومال سبته ليه؟؟

أدرك «علاء» المغزى من السؤال فابتسم وهو يجيب:

- أنا مسبتوش... أنا فضلت على اتصال معاه لحد قبل ما يموت بشهر... وبالنسبة إني روحت للمايسترو «محمد رفعت» فده علشان أستاذ «كامل» حفلاته وقفت.

- وإيه اللي خلى حفلاته وقفت؟

أجاب «علاء» بلهجةٍ ساخرة:

- ممكن تبقى حضرتك تسأله.

نظر له «محمود» نظرة غاضبة وهو يقول بصوت تسللت الحدة إلى نبراته:

- أنا بسألك إنت دلوقتي.

ظل «علاء» محتفظ بأسلوبه المستفز وهو يقول:

- في ناس بتقول السبب، إنه مكنش بيجيله عروض لحفلات في آخر ست شهور

- ليه؟؟

- والله معرفش السبب ومهما كنت قريب منه أنا مش من عيلته علشان أسأله سؤال محرج زي ده... ده موسيقار كبير ويمكن سنه كان السبب في بعده الفترة الأخيرة... ودي حاجة أكيد كانت بتضايقه نفسياً ومكنش ينفع إني حتى كنت أسأله عليها.

بدت إجابته مقنعة بالنسبة لـ«محمود» على الرغم من الأسلوب المستفز الذي حاول إبتلاعه، والمحافظة على هدوئه مرة أخرى وهو يقول:

- آخر حفلة حضرتها معاه كانت إمتى؟؟

نظر «علاء» إلى السقف مفكراً قبل أن يقول:

- من حوالي سنة ونص كده، في إحتفالات أكتوبر... كانت في الأوبرا، وكان مشارك فيها معاه المايسترو «محمد رفعت».

- كان بيديكوا دبوس بدلة في حفلاته مش كدة؟

- بالظبط... كان يونيفورم... بس مكنش بيحتفظ بيه إلا ناس معَينين.

- زيك كدة؟؟

- فعلاً... أنا واحد من إللي أخدوا منه الدبوس ده... أنا هجيبه لحضرتك تشوفه... جايز يفيدك في حاجة.

قالها ودخل إلى غرفة النوم وغاب لدقائق ثم عاد وهو يحمل نفس دبوس البدلة ويعطيه لـ«محمود» الذي أمسك به قليلاً ثم أعاده إليه وهو يقول:

- آخر سؤال... إنت شوفت «كامل» قبل ما يموت؟؟... مفيش حاجة معينة فاكرها... حاجة قالها، تصرف غريب... أي حاجة شكيت فيها؟؟

صمت «علاء» قليلاً ثم قال:

- لأ خالص... كان طبيعى جداً... أنا قولت ده قبل كدة.

نهض «محمود» من مكانه وأخرج الكارت الخاص به وناوله لـ «علاء»:

- شكرا يا أستاذ «علاء» ياريت لو أفتكرت أي حاجة تاني تكلمني على تليفوني.

هز «علاء» رأسه بالإيجاب وتوجه مع «محمود» حتى باب الشقة، وما إن خرج منها الأخير حتى أطلق زفيراً غاضباً وهو يغمغم:

- مستفز... بيعزف مزيكا إزاى ده؟؟

هبط الدرج بغضب حتى نزل إلى الشارع فاستقل سيارته وأخرج ورقة من جيبه احتوت على عدد من الأسماء كان قد شطب على معظم الأسماء الموجودة فيها، فأخرج قلمه وشطب على إسم «علاء» وهو يغمغم مرة أخرى في ضيق:

- الموضوع خلص بسهولة بس موصلتش لحاجة.

أخرج هاتفه ليتصل بـ«عيسى» الذي رد عليه سريعاً:

- باشا.. كنت لسة هكلمك.

- خير يا «عيسى»... وصلت لحاجة؟؟

- لا يا باشا مفيش جديد... الدبوس موجود مع كل إللي روحتلهم... شكلنا مش هنوصل لحاجة برضه.

- خلينا نكمل الأسامي كلها ونحدد... أنا فاضلي إسمين... وإنت؟

- أنا حظي حلو... في تلاتة منهم كانوا في حفلة واحدة... ورايح لأخر واحد.

- خلص وتعالالي على المكتب.

أغلق بعدها الخط وهو يفكر وينظر للإسمين المتبقيين أمامه وهو يفكر. هل شكوكه الزائدة وضعته في دائرة من الأوهام خلقها هو ولن يصل بعدها لشيء؟ أم أن هناك بالفعل ما سيصل إليه؟

نظر للورقة قليلاً... ثم رسم دائرة على أحد الأسماء وهو يغمغم:

- الشك إللي عندي يخليني أبتدي بيك إنت... بس هخليك للآخر.

*****

جلس «ممدوح» متوتراً ينظر إلى «فتحي»، الذي بدا كالليث الغاضب وهو يجول في أنحاء الغرفة، فلم يتمالك «ممدوح» نفسه وسأله في حيرة:

- إنت كنت متوقع إني مش هلاقي «كامل» يا ريس؟؟

هز «فتحي» رأسه بالإيجاب دون رد، قبل أن يلتفت نحو «ممدوح» مكملاً:

- شكيت بعد ما قريت الجملة اللي على الكارت... كان «كامل» بيقولي إنه مبيخافش الموت، لإن الموت ممكن يبقى بداية للناس العايشين.

- طب ما ممكن حد عارفه هو قال الجملة دي.

- الكلام ده كان جايز لحد ما الجثة اختفت.. البوليس خد خبر؟؟

- لسة معرفش.

- فتح عينك الأيام الجاية.

- مش ممكن دي لعبة من «ماجد»... يخليك تفتكر إن «كامل» عايش ويخفي جثته و...

- لا... مش أسلوب «ماجد»..مش محتاج يلعب اللعبة دي كلها.

- طيب لو ده فعلاً «كامل» ليه بيعمل كدة؟؟ وإزاي لسة عايش أومال البوليس والأخبار اللي قالت إنه مات دي إيه؟؟

- ده اللي مش قادر أفهمه... «كامل» كان بعيد عني وهو عايش... إيه اللي يخليه يفكر يعمل كدة دلوقتي؟

- إنت بتتكلم إنه عايش فعلا ياريس؟

- ده الإحتمال اللي قدامي... وإنت برضه هتعرف تتأكد.

هز «ممدوح» رأسه متفهماً في حين عاد «فتحي» إلى صمته ولكن كـان هنـاك عاصفة من الأفكار تضرب عقله بعنف.

*****

أغلق «أكرم» عَيناه وشبك أصابعه ليستند عليهم خلف رأسه وهو جالس بغرفة النوم في شقته. كان يبدو سعيداً بعد مكالمة طويلة مع «رضوى»، فهو يعلم الأن كم ستصير الأمور أفضل بينهما خاصة بعد أن تلاشت بينهم كل الأسرار. فالأسرار بين المحبين تكون قنبلة موقوتة إن لم يتم علاجها..، قـد تنفجر لتنهي سعادتهما في أي وقت... كان يدرك ذلك جيداً وهذا ما جعلـه يشعر أن الأمور تسير بشكل جيد الآن مع «رضوى».

أمسك صورة لها موضوعة بجوار فراشه، وظل ينظر إليها طويلاً..، أدرك أنه لا يحبها فقط ، بل يعشقها. فبعد ما عرفه عنها وعـن «عـلاء» أدرك أنـه سامحها بلا تردد. كان يظن أن المسـامحة عـلى الأخطـاءأمراٌ صـعباً؛ ولكنـه أدرك أن الحب يعطيك طاقة أكبر لمسامحة من تحب. فعنـدما يشـعر بخطئـه ويصارحك به ، تجد في نفسك قدرة كبيرة على مسامحته.

من وسط أفكاره تناهى إلى مسمعه صـوت جـرس بـاب الشـقة. نظـر في ساعته، ثم قام من مكانه وفتح الباب. تراجع خطـوة إلى الخلـف في دهشـة عندما وجد «ياسمين» أمامه..، فقال في لهجةٍ قلقة:

- خير يا «ياسمين» حصل حاجة؟؟

ابتسمت وهي تجيب:

- هو أنا وش مصايب قوي كدة؟؟

ابتسم و زفر في راحة:

- إتخضيت... أصلك أول مرة تجيلي.

- و اللي يجيلك أول مرة تسيبه على الباب كده.

استدرك أنه لم يدعها للدخول فابتسم مرة أخرى قائلا:

- أنا آسف.. إتفضلي... أنا أتوترت أصلي.

- مفيش مشكلة... أنا كمان متوترة ومش واخدة بالي.

تبادلا الضحكات حتى جلست وتبادلا بعض الحديث قبل أن يتنحنح في توتر ويقول:

- أنا مقصدش حاجة طبعاً... بس أكيد إنتي مش جاية علشان نتكلم عن الشغل.

- فعلاً.. أنا عاوزاك في موضوع مهم.

- خير؟؟

- أنا محرجة منك ومش عارفة أبتدي منين.

- محرجة!!.... إنتى مش عارفة معزتك عندي قد إيه... قولي..، إحنا مفيش بينا إحراج.

- أنا عارفة... وإنت كمان غالي عندي... علشان كده أنا كنت محرجه أتكلم معاك في الموضوع ده... وخصوصاً في المسرح...و قولت لازم أقابلك بره.

- أنا كنت في المسرح أول إمبارح مقولتليش حاجة!!

- أنا كنت مش عارفة أحسم قراري أقولك ولا لأ... بس النهارده لما خدت القرار قررت إني أنفذه علطول وأجي أكلمك.

حافظ «أكرم» على صمته وهو ينظر إلى «ياسمين» بحيرة..، التي استطردت في هدوء:

- في حاجات ممكن تبقى مستخبية على الإنسان... بس ضروري يعرفها قبل ما ياخد خطوة مهمة هتغير حياته.

- أنا مش فاهم حاجة لسة... في إيه؟؟

- أنا هفهمك الموضوع كله.

*****

خرج «عمر» من مكتب «رفعت»; وأثناء سيره وجد «عـلاء» في مواجهتـه فتبادلا التحية قبل أن يقول «عمر»:

- مختفي فين؟ مبقتش أشوفك إلا صدفة.

- الصدفة ساعات بتبقى شايلة جواها حاجات أجمل بكتير من اللي بنبقى مستنيينه وبنجهز له... وبعدين إنت هتعمل ديكور حفلتي..، فهنبقى في وش بعض كتير متقلقش.

نظر له «عمر» بتعجب وهو يقول:

- ماشاء الله.. إنت لحقت عرفت.

ضحك «علاء» قائلاً:

- طبعاً.. إنت فاكرني قليل.

- أكيد لا... إحنا مش هنعرف نكلمك فعلاً.

- إنت الوحيد إللي هتعرف تكلمني في أي وقت.

تبادلا الضحكات قبل أن يقول «علاء»:

- عاوزين نقعد مع بعض شوية... بص أنا داخل لـ«رفعت» وعندي بعدها مشوار هخلصه وأكلمك.

- مستنيك.

توجه «علاء» بعد تلك الجملة إلى غرفـة «رفعـت» في حـين وقـف «عمـر» مكانه وهو يحدث نفسه بصوتٍ مسموع:

- كل حاجة بتتغير فجأة فعلاً.

*****

نظر «أكرم» إلى «ياسمين» طـويلاً بعـد أن انتهـت مـن حـديثها ولم ينطـق بحرفٍ واحد. فشعرت «ياسمين» بتـوتر بـالغ يسـري في جسـدها فقالـت بصوتٍ خافت:

- أنا أسفة... أنا عارفة إني ضايقتك و...

قاطعها بلهجةٍ هادئة:

- إنتي جاية تقوليلي إن «علاء» و«رضوى» كانوا بيحبوا بعض وكانوا مرتبطين؟

ظل صوتها خافتاً وهي تجيب:

- أيوة.

- إنتي عرفتي منين؟

- أنا كنت عارفة الموضوع ما بينهم من الأول... عرفت معظم تفاصيله منهم هما الإتنين.

نظر لها «أكرم» بشك وهو يسأل:

- عرفتي منها؟؟

- أه... وكنت فاكرة الموضوع إتقفل بينهم..، بس لقيت«علاء» لسة بيحبها... خوفت أقولك قولت مش مهم... بس بعد كدة لقيت إنك لازم تعرف لما لقيتها بتتعامل معاه وحسيت إنها بـ...

قاطعها «أكرم» بلهجة حازمة:

- لأ... إنتي كدة بتشوهي صورة صاحبتك.

توترت لهجتها وهي تكمل:

- مش قصدي... بس أنا بحاول أخليك تعرف كل حاجة و...

قاطعها مرة أخرى بلهجة حادة:

- لا بتشوهي صورتها... وأنا مش هسمع اللي بتقوليه ده لسببين.. الأول..، إني عارف «رضوى» كويس وعارف أخلاقها وإنها مستحيل تكون مخطوبة ليا وبتحب واحد تاني، وإنتي المفروض كمان عارفة صاحبتك... السبب التاني وده الأهم، إن «رضوى» حكتلي كل حاجة من زمان من أول ما إتخطبنا.

توترت «ياسمين» وتلعثمت الكلمات في حلقها فنظرت للأرض ولم تعقب على كلمات «أكرم» الذي سألها بلهجةٍ حازمة:

- «علاء» حكالك مش كدة؟

بدا التوتر على ملامحها أكثر ولكنها هزت رأسها نفياً وهي تجيب:

- لأ.. «علاء» محكاليش حاجة.. أنا عارفة من الأول.

- ياسمين...، إحنا صحاب ومش عاوز أخسرك... جاوبيني بصراحة.

نظرت إلى الأرض خجل وهي تجيب:

- آه..هو قالي.

عاد بظهره مستنداً على الكرسي وهو يقول بهدوء:

- كنا هنخسر بعض يا «ياسمين» عارفة ليه؟؟

ظلت تهرب من عَينيه وتنظر إلى الأرض في توتر فأكمل هو:

- «رضوى» لما حكتلي قالتلي إن محدش كان عارف خالص... هو استغلك وخلاكي تتكلمي إنك عارفة وكنتي هتبقي في نظري إنسانة كدابة وهو يبقى بعيد.

- أنا أسفة يا «أكرم» بس...

قاطعها وهو يسأل بإهتمام:

- قالك إيه خلاكي تقولي كدة على صاحبتك؟؟

ظلت صامتة لثوانٍ قبل أن تقول بصوتٍ خافت متهدج:

- حكالي إنهم كانوا مرتبطين وإن هي عاوزة تسيبك وترجعله... بس والله أنا جيت أقولك من نفسي لأني خوفت عليك تنجرح.

- وصدقتي الكلام الفارغ ده إزاي؟؟

- معرفش... هو حكالي الموضوع بمنطقية خلاني إقتنعت، وشوفت إني لازم أتكلم مع اللي هيتضر وأحذره... وإنت كنت هتضر.

- وأنا مقتنع إن جواكي أبيض... ومقدر إنك حبيتي تحذريني علشان منجرحش... بس إنتي عارفة صحبتك وعارفة قد إيه هي كويسة ومش ممكن تجرح... وعارفة إننا بنحب بعض.

- ما ده اللي خلاني اترددت في الأول... كنت شايفة إني لو إتكلمت مع «رضوى» هتبقى مواجهة ملهاش لزمة ومش هتحل حاجة بالعكس ممكن تعقد الموضوع أكتر... والأحسن أتكلم معاك إنت.

- عارفة... لو مكانتش «رضوى» حكتلي وكنت عرفت منك إنتي، برضه كنت هحس إن في حاجة غلط... وده مش علشان بشك في كلامك... لا، ده علشان أنا متأكد إن عمرها ما تجرح ولا تخون... ولو ناوية تسيبني علشان سعادتها مع حد تاني... أنا اللي هسهل عليها... علشان إني أشوفها سعيدة ده أهم عندي من أي حاجة.

- يارتني بفكر زيك.

- هي اللي خلتني كدة.

نظرت له فى إعجاب واضح وهي تقول:

- حد يستاهل الحب ده كله.

- أنا لقيت اللي يستاهل... وإنتي لما هتلاقي حب بجد وحد يستاهل فعلاً هتعملي أكتر من كدة يا «ياسمين».

هزت رأسها موافقة قبل أن تقول بلهجةٍ خافتة:

- أنا عندي طلب.

- عارف... متقلقيش مش هقولها على حاجة من ده كله.

- مش عارفة أقولك إيه... أنا أسفة.

- متعتذريش... بس خدي بالك من «علاء».. أكيد هيبقى نفسه يعرف القنبلة اللي رماها عملت إيه.

- أنا هتصرف... عن إذنك أنا همشي.

- علطول كدة.

- خلاص مفيش حاجة أقولها... أنا عاوزاك تنسى الزيارة دي.

ابتسم وهو يقول:

- لا.. أول زيارة ليكي في بيتي دي هعتز بيها... إنما الكلام اللي جوة ده أنا نسيته.

ابتسمت بدورها وخرجت من الشقة وهي تشعر بتوتر وغضب بالغ يسري في جسدها. ثم نظرت ناحية باب الشقة بعد أن أغلقه «أكرم» وظلت واقفة لثوان دون حركة قبل أن تزفر في توتر وتهبط درجات السلم في هدوء.

*****

فتح «عيسى» باب سيارة «محمود» ولاحظ بمجرد جلوسه التوتر يسري في ملامح الأخير بشدة فسأله:

- خير يا باشا!! مش كنا هنتقابل في المكتب... إيه إللي خلاك تقولي إنك هتقابلني هنا؟؟

- في مشوار لازم أروحه حالاً... ومحتاج حد معايا علشان يأكد كلامي.

شعر «عيسى» بتوتر بالغ خاصة مع نبرة «محمود» الذي أاطلق بالسيارة بسرعة جعلت توتر «عيسى» يتضاعف فسأله مرة أخرى في ترقب:

- مشوار إيه؟؟

أجاب في إقتضاب:

- المدافن.

- المدافن!!.. ليه؟؟

ظل «محمود» صامتاً لثوانٍ وكأنه لا يجد إجابـة منطقيـة، أو لا يعلـم كيـف سيشرح، ثم زفر زفرةً حارة حاول أن يخرج فيها كـل تـوتره ويخـرج معهـا كلماته قبل أن يقول:

- «كامل» عايش.

نظر إليه «عيسى» نظرة حملت معها الدهشة ممزوجة بـالحيرة وعـدم الفهـم وفغر فاه بشدة وهو يبحث عن سؤال مناسب يلقيـه. فنظـر إليـه «محمـود» نظرة جانبية ليرى وقع كلماته عليه وعندما رأى تلـك النظـرة قـال في حـدة واضحة:

- أنا مش مجنون ولا بخرف يا «عيسى»... أنا مش متأكد... بس أنا جالي تليفون من مجهول وقالي أتأكد إن «كامل» في تربته.

ظل «عيسى» صامتاً تحمل عيناه نظرة عدم الفهم مما جعل «محمـود» يهتـف بغضب:

- متبصليش البصة دي يابني، أنا مش ناقصك، فكر معايا شوية وركز.

مع جملته الأخيرة أصدرت إطارات السيارة صرير عنيف ناتج عن سرعتـه التي يسير بها... مما جعل «عيسى» يستفيق من صدمته ففرك عَيناه بأصابعه وهو يقول بتوتر:

- معلش ياباشا بس اللي سمعته ده غريب... «كامل» مات من أسبوعين وإتدفن.

بدأت نبرة الغضب تقل في كلمات «محمود» وإن ظلت تحمل التـوتر في كـل حرف يقوله:

- أنا مصدقتش زيك كدة..، بس إللي كلمني ده قالي «كامل» عايش... وأنا لازم أتاكد من الكلام ده يا «عيسى».

- إحنا نطلب إذن نيابة بفتح تربة «كامل» و...

- إذن النيابة هياخد وقت... أنا محتاج أتأكد دلوقتي حالاً.

- بس يا باشا كدة ممكن تحط نفسك في مشكلة.

- لو مش عاوز تيجي معايا إنزل من العربية يا «عيسى»... أنا كنت جايبك علشان يبقى معايا حد يشوف بعينه لو طلع الكلام ده صح.

- إنت بتقول إيه يا باشا... مش هسيبك طبعاً أنا معاك.

- الرقم اللي كلمني كان خاص... وده يخليني حاسس إن موضوع «كامل» ده مش مجرد كلام.

- ده الأغرب إنه جاب رقمك.

- بالظبط يا «عيسى»... قولي... أخبار الأسامي اللي معاك إيه؟؟

- صفر... مفيش حاجة إستفدتها منهم والدبوس معاهم.

عض «محمود» شفتيه في غيظٍ واضح وهو يقول:

- الدايرة بقت ضيقة قوي.

- ليه في أسامي إحنا استبعدناها يا باشا؟؟

- حسب ما «أكرم» قالي في ناس خدوا الدبوس لكن مشتغلوش مع «كامل» تاني ومكنش ليهم علاقة قوية بيه بعد ما سابوا الفرقة... علشان كدة فضلنا مع الناس إللي علاقتهم إستمرت بـ«كامل».

- أنا حاسس إننا بنلف وندور حوالين نفسنا.

- جثة «كامل» لو موجودة هتحل حاجات كتير.. الجثة لو اختفت يبقى في لعبة بتتلعب كويس قوي علشان نتشتت ومنوصلش للحقيقة.

أنهى جملته وتوقف بالسيارة بعد أن كانا وصلا بالفعل إلى المدافن.

ظلا جالسين في السيارة لدقيقة قبل أن يشير «محمود» إلى زميله بالنزول وعقله يتمنى أن يجد جثة «كامل» حتى لاتزداد الأمور تعقيداً.

*****

تحرك «ممدوح» بالسيارة في شوارع القاهرة متوجهاً نحو ڤيلا «فتحي» وإلى جواره جلس الأخير يشعل سيجاره الباهظ وهو ينظر إلى الطريق في سكون.ولكنه سكون خادع... تماماً كالبركان الذي يبدو هادئاً من بعيد ولكن الحمم تفور بداخله، وقد تنفجر بأية لحظة لتصيب كل مايحيط بها بالضرر.

لم يكن «فتحي» يتوقع أن يشعر بذلك القلق بداخله. كـان دائـماً الأقـوى، حتى في صراعه مع من هم أقوى منه. لم يشعر بذلك التوتر، ربما لأنـه كـان يشعر دائماً أنه المسيطر على الموقف. ولكنه الآن؛ وربما لأول مرة يشـعر أنـه يفقد السيطرة.

فعندما تفقد السيطرة، تشعر بـالخوف يتسـلل إلى أوصـالك، تصـبح كـل الأفكار أمامك واردة، لايوجد مستحيل، وتفقـد الثقـة في الجميـع. فأنـت فقدت السيطرة على الأحداث وعلى من حولك، وبالتالي أنت أمامهم أقـل قوة ، ولن يتورعوا في القيام بأي فعل.

قوة السيطرة وامتلاك زمام الأمور تجعل الجميع يشعر أنك فقط القـادرعلى حمايتهم ، فيصبحوا كقطع الشطرنج بالنسـبة لـك.. لا تتحـرك إلا لخدمـة الملك وحمايته.

- يا ريس... إحنا وصلنا.

نطقها «ممدوح» بخفوت، في حين نظرإليـه «فتحـي» بهـدوء ثـم نـزل مـن السيارة... وتوجه الإثنان نحو الداخل و...

وفجأة أمسك «ممدوح» معصم «فتحي» بحركة مباغتة وهمس:

- إيه الصوت ده؟؟

أرهف «فتحي» سمعه، فسمع صوت عزف بديع على آلة الكمان.

حاولا البحث عن مصدر الصوت، فلمحا شخصـا يجلـس بـركن الجنينـة يعزف بهدوء. تعجب «ممدوح» من ذلك الهدوء المريب، حتـى أن الحـراس كانوا يقفون على البوابة كأنهم لايسمعون شيئاً.

فأخرج مسدسه واقترب وحده من الشخص في حرص؛ وما إن صار خلفه حتى جذب إبـرة المسـدس ووضـع فوهتـه في رأس الشـخص ، وإسـتعد لإطلاق النار.

*****

وقف «عيسى» في منطقة المدافن في توتر بالغ يتلفـت حولـه بعـد أن خـيم الظلام على المنطقـة كلهـا، في حـين وقـف«محمـود» أمـام رجـل في أوائـل الخمسينات يسأله بغضب:

– يعني إيه متعرفش... فين جثة الراجل اللي اتدفن هنا من أسبوعين.

– وأنا هعرف منين يابيه.... منا فتحت التربة قدامك وإنت دخلت لوحدك وبعدين الباشا التاني دخل وراك.... وإنت من ساعتها بتسألني على الجثة... أنا معرفش حاجة، متسألنيش عن حاجة يا بيه

– أومال أسأل أمي؟؟

– يابيه أنا قولتلك اللي أعرفه... أنا هنا من يومها ومحدش فتح ترب.

– عارف لو كنت إنت اللي خفيتها ولا بيعتها ياجدع أنت....

– يابيه حرام الكلام ده... أبيع إيه... أديك جتلي على غفلة... وأما قولتلي إنك حكومة فتحتلك التربة من سكات... هو لو أنا بعتها ولا خفيتها كنت هفتحالك كدة علطول... المفروض الترب مبتتفتحش... لولا إني شفت الباشا زميلك قبل كده هنا وعارفه وحياة عيالي ما كنت عملت كده.

بدا «محمود» كأنه سينفجر إلا أن «عيسى» ربت عـلى كتفـه ووجـه حديثـه للرجل:

- طيب، ماشوفتش حد جه عند التربة دي يا عم إسماعيل؟

- يابيه الراجل ده من ساعة ما اتدفن شوية ناس جت قرتله الفاتحة، وبعدها محدش جه أديله أسبوع أهو.

- طب إتكل على الله إنت ياعم إسماعيل... بعدين هنكلمك.

وقف الرجل في توتر ينقل بصره بين «محمود» و«عيسـى» قبـل أن ينصرـف وهو يهمهم بكلمات غير مفهومة.

نظر «عيسى» إلى «محمود» وهو يشعر بتوتر بالغ فسأله الأخير:

- أإت مقتنع باللي قاله ده يا «عيسى»؟؟.. مش ممكن عارف حاجة وساكت؟؟

- مفيش حاجة بتقول كده.

- ولا حاجة بتقول العكس.

هز «عيسى» كتفيه في حيرة وهو ينظر إلى «محمـود» الـذي سـار بخطـوات متثاقلة ثم جلس على حجر كبير على الأرض وإستند عـلى كبتيـه ووضـع رأسه بين راحتيه دون أن ينطق بحرفٍ واحد.

نظر إليه «عيسى» وهو يقول في خفوت:

- إنت محتاج ترتاح ياباشا.

رفع رأسه ببطء وابتسم ابتسامة باهتة؛ لم يتوقع «عيسى» رؤيتها وهو يقول:

- عندك حق... أنا لازم أرتاح... وإنت كمان روح إرتاح... وبكرة تجيبلي التربي ده... وأي حد كان شغال في المربع ده متسيبش حد يا «عيسى».

- أمرك ياباشا.

تحرك الإثنان عائدين إلى السيارة دون أن ينطقا بحرف واحد، كما لو أن كل الكلمات في العالم لن تصف ما يشعران به في ذلك الوقت.

*****

ظل الشخص مندمجاً بشدة في العزف ولم يبالي بالمسدس المصوب نحو رأسه وهو يقول بهدوءٍ مستفز:

- إتأخرت ليه كده؟... أنا مستني من بدري... بس اندهلي «فتحي»باشا يقعد معانا.

لم ترق لهجته لـ«ممدوح» الذي صرخ فيه بحدة:

- إنت مين يالا؟؟

- قولتلك خلي «فتحي» باشا يقرب أنا مستني من بدري.

- دخلت هنا إزاي؟؟

أجاب ببساطة:

- من الباب.

- الحراسة برة و...

- الحراسة مش هتمنعني... وبعدين المفروض تشكرني إني خليتك عرفت إن نظام الحراسة ضعيف مش تحط مسدس في دماغي.

ضغط «ممدوح» على رأسه أكثر بالمسدس وهو ينادي على الحراسة ، في حين ظل الشخص هادئاً.

وبعد ثوانٍ كانت الحراسة تقف حـول الشـخص و«ممـدوح» مـازال يضـع مسدسه في رأسه; ولكن الشخص ظل هادئاً مبتسماً.

اقترب «فتحي» بحذر من ظهر الشخص الذي قال فجأة بصوت عالي:

- ياباشا قرب متقلقش... أنا مستنيك تيجي من بدري.

كرر «ممدوح» سؤاله:

- هعد لعشرة لو مقولتش إسمك هخلي دماغك مصفاة.

ضحك الشخص بصوت عالي وهو يقول بلهجة ساخرة:

- مش هتحتاج لمسدس طالما الباشا جه، هقوله بنفسي.

التفت برأسه في بطء فتحفزت أصابع «ممدوح» على زناد مسدسـه، ولم يأبـه الشخص وواصل إلتفاته ليجد «فتحي» خلفه فابتسم إبتسامة واسعة وهـو ينظر إلى عين الأخير بشدة قائلا بهدوئه المستفز:

- اسمي «علاء داغر»... ملهاش لزمة كل الأسلحة دي... أنا معييش إلا الكمانجة بتاعتي... تحبوا أعزفلكوا شوية؟؟

*****

(٨) طـرف ثـالـث

توقف «محمود» بسيارته وظل جالساً فيها لدقيقة قبل أن يهبط منها في هدوء، ليتوجه إلى داخل منزله... وبقدمان ثقيلتان كان يصعد درجات السلم ببطء... لم يدرِ هل السبب هو الإرهاق الشديد الذي يعاني منه، أم أن السبب هو قضية «كامل» فهو لم يذق النوم منذ يومين; ذاق فيهم مرارة الهزيمة أكثر من مرة. فكلما اعتقد أنه بصدد حل التساؤلات المحيطة بتلك القضية ; وجد أوراقها تتطاير ليبدأ من جديد... فمعظم ما يحدث في تلك القضية هو بعيد عن المنطق، وهذا ما جعله يشعر كما لو أنه جهاز حاسب آلى مُعطل، لايستطيع فهم المعطيات الجديدة التي ترد إليه.

أدار المفتاح في باب الشقة بتثاقل. دخل، ليتجه مباشرة نحو غرفة جانبية في ركن الصالة. كانت غرفة بسيطة لا تحتوي سوى على كرسيين و مكتب صغير في منتصف الحائط وعلى الحائط مثبتة بعض الأوراق بدبابيس... جلس على مكتبه في إرهاق واضح وإستند بذراعيه على المكتب ثم أسند عليهما رأسه. بقي ثابتاً على ذلك الوضع قرابة العشر دقائق قبل أن يشعر بوقع أقدام تقترب من الغرفة بهدوء. ثم انفتح باب الغرفة لتضيئها «عُلا» ووقفت تنظر إلى «محمود» بضيق،ثم اقتربت من المكتب وجلست على الكرسي المواجه للمكتب وهي تقول بصوت حمل رنة العتاب:

- وكمان جيت قعدت لوحدك مش كفاية بقالك يومين سايبني.

تنهد بصوت مسموع دون أن يجيبها فأكملت بصوت تسلل إليه الغضب هذه المرة:

- ده واضح إنك مش عاوز تتكلم معايا كمان.

شعر «محمود» أن صمته سيسبب لها موجة غضب والتي ستنتهي حتماً بشجار بينهما؛ وهذا ما لا يريده حالياً. فالوقت لم يكن مناسباً له لبدء صراعات أو نقاشات زوجية تستنزف الباقي من طاقته.. فتنهد مجدداً وهو يقول بلهجة مرحة:

- وأنا مش هبقى عاوز أتكلم مع مراتي يا هبلة.

- أنا مبهزرش دلوقتي... إنت بقالك يومين في الشغل مشفتكش... ويادوب بتكلمني في التليفون، وأما ترجع تيجي، تقعد في مكتبك برضه وكمان مبتتكلمش معايا.

- إفتكرتك نايمة... متعمليش مشكلة أنا مش ناقص.

- والله... بقيت أنا اللي بتعبك.

رفع رأسه من المكتب ثم نظر إلى وجهها وهو يغمغم:

- إنتي وحشاني جداً... بس أنا مرهق ومش قادر أتكلم... المشكلة مش فيكي....

نظرت إلى عَينيه فوجدتهما حمراوان بشدة فوضعت يدها على جبينه وهي تقول بلهجة تحولت إلى الحنان:

- إنت مالك؟... قوم نام على السرير وإرتاح... إنت شكلك تعبان قوي.

ابتسم وهو يغمغم:

- هتكملي خناقة الصبح؟؟

ابتسمت بدورها وهى تجيب:

- والله لو لقيتك كويس الصبح هكمل خناق معاك.

- كده عدل جداً.

قام من مكانه وأمسك يدها وخرجا من غرفة المكتب.. كان يشعر بتقصيره تجاهها... ورغم الشجارات المتعددة بينهما؛ إلا أنه يعلم جيداً أنها لا تحتمل غيابه عنها، بل إنها لا تحتمل حتى أن تراه حزينا ولو بسببها. كان يدرك كم تحبه، وهذا ما يجعله لا يأبه لعتابها المتكرر له، لأنه يعلم جيـداً أنـه يحمـل في طياته الكثير من الحب والخوف.

وتوقفت أفكاره عند هذه النقطة بعد أن غاب عقله في سبات عميق.

*****

ظل «علاء» مبتسماً في هدوء مستفز وهو ينظر إلى «فتحي» و«ممـدوح»، ممـا جعل أعصاب الأخير تتوتر أكثر؛ فظل مصوباً مسدسه نحو رأس «علاء» وهو يصرخ:

- بقولك إيه... إنت تنطق دلوقتي وتقول جاي ليه ومين باعتك وإلا هفقد أعصابي.

أجاب «علاء» في هدوء:

- أنا قولت أنا جاي للباشا، ومحدش باعتني... خليك أهدى من كده... ده إنت المفروض في موقف أقوى مني بسلاحك... خلي عندك ثقة في نفسك أكتر من كده.

كاد «ممدوح» أن ينفجر في وجهه؛ إلا أن فتحي أستوقفه بإشارة من يده وهو يقول:

- جايلى ليه؟؟

رفع «علاء» سبابته وأشار بها للرجال المحيطين به وهو يقول بنفس هدوئـه المستفز:

- الأول نبقى لوحدنا... أنا من تلاميذ «كامل أبوعلم»... مش إنت برضه محتاج تفهم كل حاجة عن الجوابات اللي جاتلك، وموت «كامل».

نظر له «فتحي» دون إبداء أي إنفعالات ثم أشـار لــ«ممـدوح» الـذي أمـر رجاله بالإنصراف، ولم يتبقَ سوى ثلاثتهم.

نظر له «فتحي» وهو يقول بحزم:

- عندك إيه؟؟

- تحب تسمع عزف كمانجة؟

انتفض «ممدوح» من مكانه وأمسك «علاء» من ياقـة قميصـه وهـو يقـول بغضب:

- بقولك إيه... إنت تتكلم علطول إحنا مش فاضيين لك.

- سيبه يا «ممدوح».

ابتسم «علاء» وهو يزيح يد «ممدوح» عنه بهدوء ويقول:

- على فكرة... أكتر واحد مخلص ليك هو «ممدوح».

لم يجد تعقيباً على ماقاله فابتسم مكملاً:

- واضح إن أعصاب «ممدوح» متوترة... خليني أدخل في الموضوع... علشان تتأكد إني جاي في خير... أنا عرفت إنك بعت «ممدوح» يتأكد إذا كان «كامل» عايش ولا ميت... وكمان مخليه بيحاول يعرف مين بعتلك الجوابات.

نظر له «فتحي» وهو يسأله:

- وإنت عرفت منين كل ده؟؟

- مش ده السؤال الصح يا «فتحي» باشا... لازم تعرف إن السؤال الصح هو اللي بيخليك مش محتاج تسأل أي سؤال تانييبعده.

ظل «ممدوح» غاضبا وهو يقول:

- وإنت شايف إن كل اللي إنت عارفه ده ميستحقش إننا نسأل عرفت منين؟؟

قبل أن يجيب اندفع «فتحي» متسائلاً:

- «كامل» عايش ولا ميت؟؟

- معنديش تأكيد ١٠٠٪... بس اللي أنا عارفه إن في حد عرف اللي بينك وبين «كامل»... أو بمعنى أصح...عرف «كامل» كان يعرفه عنك إيه.. بس دة لما أعرف المقابل اللي هاخده.

- عاوز كام؟؟

- فهمتني غلط... متتسرعش... أنا مش عاوز فلوس... أنا عاوز نبقى ضهر بعض.

- يعني إيه؟؟

- أنا هديك اللي إنت هتحتاجه علشان تخلص من موضوع «كامل» واللي يعرفه عنك... مش بس كده... أنا هساعدك تخلص من «عماد السرجاني» وتخلص من «ماجد».

انتفض «فتحي» بشدة حينما سمع الإسم الأخير ونظر إلى «ممدوح» في دهشة واضحة. وما إن لاحظ «علاء» تلك النظرة حتى زادت ابتسامته اتساعاً ونظر إلى «فتحي» الذي سأله بتوتر:

- «ماجد» مين؟؟

- أنا وإنت عارفين مين «ماجد»... فخلينا نقصر الكلام.

- عرفت «ماجد» منين؟؟

- في الدنيا دي في أسئلة كتير الواحد بيسألها... وبيبقى نفسه يلاقي تفسير لحاجات حواليه وميعرفش.... وساعات إنك متلاقيش تفسير بيبقى أحسن ليك.

- فهمت... إنت مش عاوز تقول.. ماشي، بس برضه إنت عاوزإيه مقابل كل ده؟؟

- أهو ده السؤال الصح... أنا عاوز نبقى في ضهر بعض زي ما قولتلك.. نسند بعض... أنا هساعدك قصاد أعداءك... وإنت تساعدني لما أحتاجك.

- مش يمكن مقدرش أساعدك في اللي هتطلبه.

- لو كنت عارف إنك مش هتعرف تساعدني مكنتش هجيلك... أنا واثق إنك هتساعدني... بس خلينا منتكلمش في ده إلا أما احتاج مساعدتك فعلاً.

- و«كامل»؟؟

- طول منا معاك، إعتبر «كامل» ده شبح ملوش وجود... زي العفاريت اللي كنا بنخاف منها وإحنا صغيرين... «كامل» محدش هيوقفه غيري أنا.

تبادل «فتحي» نظرات قلقة مع «ممدوح» وهو لا يدري ماذا يفعل، فأمامه شخص يعده بالمساعدة ولكنه يجهل تماماً من هو ، أو كيف سيساعده.

وعلى الرغم من ذلك؛ فإن بداخله إحساس قوي بأن عليـه أن يوافقـه وأن ينضم إليه. فقد راوده إحساس أن القوة والسيطرة ستتحقق له بشكل كامل مع ذلك الشاب المجهول... بل لقد كان يشـعر أن ذلـك الشـاب سـيكون بوابة له لتحقيق الكثير.

كان أسلوب «علاء» الواثق له تأثير السحر على «فتحي» الذي وجد أنه من الممكن الإستفادة منه بشكل كبير. أما «ممدوح» فكانت مشاعره مختلفة، فقد كان يشعر بقلقٍ مبهم لم يدرِ سببه. قلق كان يخالطه الخوف والحذر، ولم يكن مبعث الخوف والحذر هو حديث «علاء»، بل الأمر الواقع بضرورة الموافقة على كلام «علاء» والتعاون معه، وهذا مازاد قلقه، فهو لا يثق بالأشـخاص بسهولة.

تبادل النظر مع «فتحي» مرة أخرى قبل أن ينظر الأخير إلى «عـلاء» الـذي كان مازال محتفظاً بإبتسامته فقال له:

- موافق... ولو إن لحد دلوقتي إنت مدتنيش إثبات إنك هتساعدني.. أو حتى تعرف حاجة زي ما بتقول.

- كنت هستغرب لو مقولتش كدة.

نهض «علاء» من مكانه بهدوء وهو يكمل:

- كمان ساعتين هتلاقي أول إثبات على إن مصلحتنا واحدة وإني أعرف كتير.

قالها واتجه خارجاً ولم يلتفت خلفه; تاركاً «فتحي» و «ممدوح» في حالة مـن التوتر والترقب.

*****

جلست «ياسمين» في غرفتهـا صـامتة وعينيهـا تترقرقـان بالـدموع. فكـم كانت تشعر بالأسى بعد مقابلتها لـ « أكرم»... كانت تشعر بالمرارة بسبب خوفها أن ينظر إليها كشخصية سيئة بعد حديثها عن «رضوى» و «علاء»، ولعنت نفسها ألف مرة. فقد كانت منذ البداية تخشى القيام بتلـك الخطـوة خوفاً من رد فعل «أكرم»، أو مما ستسير إليه الأمور بعد ذلـك... وهـا هـي الآن تجني حصاد ما قالت بإحساس لا يوصف من الخوف والحزن.

قامت من مكانها بخطوات ثقيلة، ثم توجهت نحو الكمبيوتر الخاص بهـا. أخذت تتجول في الصور الخاصة بها محاولة أن تشغل تفكيرها عن ما حدث بأية طريقة. كانت صورا متعددة لها ; أيـام المعهـد ، حفلاتهـا ، صـور مـع صديقاتها وزملائها وأساتذتها... وصور وجدت فيها «أكرم».

وخفق قلبها بقوة وعنف عندما رأته في الصور.

ظلت تنظر إلى كل صورة وقلبها يعتصر من الآلم والدموع تبـذل قصـارى جهدها لتغادر عَينيهـا وتجـري عـلى وجنتيهـا. ظلـت صـامتة قلـيلاً حتـى استسلمت وانهارت دموعها وانسالت كشـلال عـلى خـديها; فهـي لم تعـد تحتمل الأمر، لم تعد تحتمل رؤية «أكرم» مع «رضوى».

لم تحتمل; لأنها كانت تحبه حباً شديداً لا تدرى سببه، أو مصـدره. حبـا لا يعلمه أحد سواها.... حبا جعلها قررت أن تخبره بأمر «رضوى» في محاولة

منها أن تحتل مكانها. كانت تدرك كم هذا عجيـب... كـم هـو عجيـب أن تفكر بالتضحية بصديقتها لأنها تحب «أكرم».

كم هو عجيب الحب من طرف واحد. فهـو حـب يجعـل الإنسـان يصـل للحظة من الضعف يفعل معها أي شيء مهما كان جنونياً ;ولكنـه في تلـك اللحظة بالنسبة للمحب يكون هو منتهى المنطق. لأننا حين نشـعر باليـأس من الحب; نبدأ بارتكاب الحماقات، التي نظن أنها الملاذ مما سببه لنا الحـب. ولكن هذه الحماقات في الحقيقة تسبب الألم لنا ولمن حولنا.

دفنت «ياسمين» وجهها بين كفيها وتقطعت أنفاسها وهي تبكي بصـمت، وظلت على ذلك الوضع لما يقرب من نصف ساعة، لينتفض جسدها فجأة حينما ارتفع رنين هاتفهـا المحمـول، لينتزعهـا مـن أفكارهـا; فتجـد أسـم «علاء» هو المتصل فتمسح دموعها، وتهم بالرد عليه....

*****

بدا «ممدوح» كالليث الحبيس وهو يدور في غرفـة المكتـب بفـيلا «فتحـي» بتوتر شديد قبل أن يسأل:

- إنت ضامن الواد ده إزاي يا باشا؟؟ مش يمكن يطلع بوليس وبيلعب معانا؟؟

أجابه «فتحي» وهو يبتسم بسخرية:

- إنت المفروض عندك إجابة السؤال ده....ولا أنا غلطان؟

زاد توتر «ممدوح» وهو يجيب:

- عندك حق يا ريس... بس أنا بفكر معاك... أصل دخلة الواد ده مش مريحاني.

- ولا مريحاني أنا كمان... بس هو بيتكلم بثقة قوي... والثقة دي خلتني أمشي معاه لحد ما أشوف أخره.. واضح أنه عارف حاجات كتير.

صمت للحظة مفكراً وقبل أن يفتح فمه للحديث، إندفع أحد حراس الڤيلا إلى الغرفة وهو يحمل ظرفاً مغلقاً كبير الحجم، وسلمه إلى «فتحي» ورحل مسرعاً.

نظر «ممدوح» للظرف في يد «فتحي» وقال بلهجة لم يغادرها التوتر بعد:

- تفتكر ده الإثبات بتاع «علاء»؟؟

- هنتأكد دلوقتي.

قالها وهو يفتح الظرف ويفض محتوياته، كانت عبارة عن ثلاثة أوراق، بدأ «فتحي» في مطالعة الأوراق وملامحه يبدو عليها الجدية الشديدة. ثم وجد ورقة أخرى في الظرف أصغر حجماً كُتب فيها:

«متهيألي بعد ما شوفت الورقتين دول إتاكدت من اللي قولتهولك النهاردة... وإتأكدت إني أعرف كتير... تليفوني في الورقة لما تلاقي نفسك محتاجني علشان توصل للقوة والسيطرة اللي إنت مستنيهم إبقى كلمني... سلام »

طوى الورقة ثم قال وهو ينظر إلى «ممدوح»:

- أهو ده الإثبات... قولتلك الواد ده عارف حاجة مخلياه واثق في نفسه قوي.

- فيه إيه الورق ده؟؟

- حاجات مكنش يعرفها إلا «كامل»....

*****

شعرت «سارة» بيد توضع على كتفها وهي منهمكة في كتابة تقريرهـا عـلى شاشة الكمبيوتر فالتفتت لتجد «رضـوى» التـي بـدورها ابتسـمت لهـا في حنان قائلة:

- إنتي مش هتقومي ترتاحي شوية... إنتي عينك تعبانة قوي.

ابتسمت «سارة» وهي تفرك عَيناها في إرهاقٍ واضح وهي تقول:

- عندك حق أنا فعلاً تعبانة... بس التقرير بتاع «كامل» ده تعبني فعلاً ومش راضي يخلص... أنا مكنتش فاكرة إني هتعب فيه كده.

- قولتلك إن تاريخه طويل والكلام عنه كتير.

- مكنتش مقتنعة الصراحة... بس أنا معجبة بيه جداً.... يابختك إنك إتعاملتي معاه... أصل لما تلاقي شخص سيرته كويسه كده والناس كلها بتحبه... وكمان على المستوى المهني، تاريخه مليان نجاحات ; يبقى لازم تتمني إنك تشوفيه.

- بس شكل آخر أيامه مكانتش كويسة... علشان كدة اِنتَحرَ.

- ده الغريب في الموضوع... مش فاهمة إيه يخليه ينتحر وينهي حياته كده.

- جايز افتكر إن الناس نسيته وده جابله إكتئاب... أو من كتر النجاحات اللي في حياته، مبقاش عنده هدف يعيش علشانه... زي الدول اللي نسب الاِنتَحار فيها بتزيد لإن معندهمش مشاكل.

- تصدقي إحتمال مهم... مفكرناش فيه قبل كدة.

- مفكرتوش!!... مين اللي مفكروش؟!

- أنا والمقدم «محمود» اللي ماسك القضية.

- إنتي كمان إشتغلتي في المباحث؟!

- لا دي مساعدة بس...علشان يخلوني أنشر تفاصيل التحقيق لما يخلص وأنفرد بيها.

- كل شوية بتأكد إنك صحفية حقنة.... بس قومي إرتاحي علشان الوقت إتأخر.

- عندك حق... أنا هراجع على حاجة كدة وأقوم أنام.

- طيب تصبحي على خير.

عادت «سارة» إلى شاشة الكمبيوتر وهي تواصل مراجعة آخر النقاط التـي قد تحتاج إليها في تقريرها. واصلت البحث على الإنترنت عن أخبار قديمة متعلقة بـ«كامل»...

تضرب أزرار الكمبيوتر بتكاسل وتفكر؛ أن الوقت قد حان بالفعل لأخذ قسط من الراحة. وأثناء بحثها ، انتبهت حواسها فجـأة، واتسـعت عيناهـا عندما رأت خبرا قديما لم يظهر أمامها من قبل.

فركت عَيناها لتتأكد أن ما تراه صحيحاً،فما رأته كان بالنسبة لها أمرا غريبا لم تتوقعه على الاطلاق.

*****

اعتدل «محمود» في فراشه بحركة حادة عندما تناهى إلى مسامعه صوت هاتفه المحمول، فتناوله بقلق قبل أن يرد بصوت مازال النوم مسيطرا على نبراته:

- خير يا «عيسى»؟؟

- شكلي صحيتك من النوم... معلش ياباشا.

- لا... أنا كنت محتاج أصحى.. إديني ساعة وأبقى عندك... في حاجة جديدة؟؟؟

- أنا بلغت بموضوع جثة «كامل»... على ما سيادتك توصل يكون إذن النيابة طلع.. والموضوع باين إن جه بلاغ من مجهول بخصوص الجثة.

- تمام يا «عيسى»، أنا هاجي ونشوف إيه حكاية الجثة دي كمان.

أغلق الهاتف بعد جملته الأخيرة ونظر إلى ساعته التي تجاوزت العاشرة صباحاً، فزفر بغيظ فهو لم يعتد أن ينام تلك المدة الطويلة وهو يعمل على إحدى القضايا.

- الناس كلها تصحى تضحك أو تقول صباح الخير...وإنت تصحى على أخبار جثث.

قالتها «عُلا» بسخرية ، فنظر إليها وهو يبتسم ابتسامة مرهقة قائلا:

- سبتيني نايم كل ده ليه؟

- كنت محتاج النوم... وخرفت كتير طول الليل.

- كنت بقول إيه؟؟

- بتتكلم عن واحد اسمه «كامل» وواحد اسمه «علاء» ودبوس وحاجات غريبة.

- آه.. تقريباً قربت أتجنن متقلقيش.

جلست إلى جواره ووضعت يدها على رأسه في حب وهي تقول:

- والله إنت أصلاً مجنون... ده اللي مخليني بستحملك.

ابتسم وهو يمسك يدها ويقول بهدوء:

- أنا عارف إني مشغول عنك الفترة دي... بس غصب عني... والمفروض متحتاجيش أبررلك حاجة... إنتي عارفة ظروف الشغل... مينفعش تزعلي مني... إنتي أهم حاجة في حياتي... مفيش حد غيرك يا عبيطة يبعرف اللي جوايا.

- متعرفش تقفل الجملة من غير ما تحسسني إنك ظابط؟

- أقفلها إزاي يعني؟

ضحكت وهي تقول:

- إنت حالة ميئوس منها... مينفعش تبقى رومانسي علطول.

- لو فضلت رومانسي معاكي، هتفتكريني بخونك أكيد.

ضحكت مرة أخرى ضحكة صافية عذبة فأمسك يدها وقبلها بحنـان و...

ورن جرس هاتفه مرة أخرى، فنظرت إليه مغمغمة:

- مفيش فايدة... رد يا أستاذ.

تناول هاتفه وبمجرد أن قام بفتح الخط وجد صوت «سارة» على الجانب الأخر منفعلاً:

- معلش يا «محمود »باشا أنا بتصل بدري... بس أنا كنت مستنية النهار يطلع بس علشان أكلمك.

- حصل حاجة يا آنسة «سارة»؟؟

- آه... في حاجة مهمة جداً عرفتها بالصدفة إمبارح بليل، ولازم تعرفها.

- قولي من غير مقدمات.

- مينفعش في التليفون... إنت فين؟؟

- أنا هنزل من البيت... تعالي على مكتبي أنا في الطريق... سلام.

أغلق الهاتف وتحرك من مكانه مسرعاً، فسألته «عُلا»:

- مين «سارة» دي؟؟

- صحفية باخد منها معلومات في قضية عندي.

- حلوة؟؟

أجابها بلهجة حملت نبراتها التهكم:

- أنا مش هيبقى عندي مزاج أبص في وشها وأشوف حلوة ولا لا... وأنا أصلا نص يومي بتعامل مع جثث مدفونة أو جثث قامت من تربتها.

- طيب خلاص متتعصبش كده.

- أنا مش عارف ظروفي النهاردة إيه... هبقى أكلمك من المكتب.

خرج من الغرفة وظلت «عُلا» جالسة في مكانها وهي تتخيل كم كانت ستكون حياتها أجمل مع «محمود» لو لم يكن يعمل في الشرطة.

*****

جلس «علاء» في غرفته هادئاً... مغمض العَينين... ممسكا الكمان بين كفيه بقوة؛ كما لو كان يخشى أن يفلت منه. واعتدل بحركة حادة عندما اقتحمت «ياسمين» الحجرة وهي تهتف بإنزعاج واضح:

- ممكن تفسرلي إللي قولتلي عليه إمبارح ده؟

نظر إليها قليلاً قبل أن يجيبها ببساطة:

- مش محتاج تفسير يا «ياسمين»... أنا مقولتلكيش حاجة غريبة... أنا قولتلك تقولي لـ «أكرم» إنك بتحبيه.

- عاوزني ببساطة أروح لـ «أكرم» وأقوله إني بحبه؟

هز كتفيه في لامبالاة وهو يغمغم:

- هو ده اللي ضايقك؟؟ إيه المشكلة؟؟ هي دي الحقيقة.

تحركت في أنحاء الغرفة بإنفعال واضح وهي تهتف:

- أيوة.. بس بعد اللي أنا حكيتهوله إمبارح ممكن ميثقش فيا علشان هيفتكر إن قصدي أفرق بينه وبين «رضوى».

ظل «علاء» صامتاً وأمسك الكمان وهو يتأمله بهـدوء في حـين اسـتطردت «ياسمين»:

- كل اللي إنت بتعمله إنك عاوز تستفيد مني علشان أبعده عن طريقك وتوصل إنت لـ»رضوى« من غير ما تتدخل في حاجة... وأنا أبقى في وش المدفع.

وضع الكمان على كتفه وبدأ بالعزف وهو يسألها ببساطة:

- وإيه المشكلة في ده؟؟

- المشكلة إنك بتستغلني يا »علاء« علشان توصل لـ «رضوى».

ظل يعزف على الكمان وهو يقول بهدوء لا يتناسب مع إنفعالها:

- ولو حتى بستغلك... إنتى برضه هتستفيدي زيي... إنتى ناسية إني لما أوصل لـ «رضوى»... الطريق هيبقى مفتوح قدامك لـ «أكرم».

وقفت صامتة في مكانها بعد أن بدأت في الهدوء النسبي ، في حين واصل «علاء» حديثه وهو مستمر بالعزف:

- إنتي لما تقولي لـ «أكرم» إنك بتحبيه جايز تخلقي لنفسك فرصة أكبر إنك تقربي منه... ويمكن فرصتك تكون أكبر مني... إنتي بتحاولي تكوني معاه... ومش خسرانة حاجة لو حاولتي... بس ممكن تندمي بعدين لو محاولتيش... وفي حاجات كتير قوي ممكن تساعدك... إنتي قدامك تختاري اللي يخلي حياتك أحسن ويوصلك للي إنتي عاوزاه... وده هيحصل قريب قوي... بس إنتي حاولي.

بدأت علامات الإقتناع تظهر على وجهها، فتوقف »علاء« عن العزف وأكمل حديثه:

- لو مش عاوزة تقولي حاجة لـ»أكرم« دي حاجة ترجعلك... أنا مش بجبرك تقولي... القرار في إيدك إنتي.. وساعتها اتصرفي إنتي انا مليش دعوة

- مش ده بس يا »علاء«... إنت ناسي الطلب التاني اللي قولتلي أعمله.

- دي حاجة هتقربك منه مش أكتر.

- ودي فكرتك اللي هتخليني أقرب لـ»أكرم«... مينفعش أقبل الأذى لـ «أكرم».

- تأذي «أكرم»؟؟... لا طبعاً.. إنتي بتدي نفسك فرصة أحسن، وبعدين أنا بعد الحفلة هبقى الفايولينست الأول بتاع الفرقة وهيبقى من مصلحته إنه يسيب الفرقة... ومصلحتك إنتي كمان.

نظرت له نظرة حائرة ثم توجهت نحو باب الغرفة ; وقفت قليلاً ثم التفتت إلى «علاء» الذي ظل يعزف بهدوء وهو يقول:

- القرار عندك إنتي.

*****

تحرك «محمود» في مكتبه بعصبية، بينما قال «عيسى»:

- زي ما قولتلك يا باشا... أنا بلغت إن في إخبارية جت، بتقول إن جثة «كامل» إتسرقت... وطلع إذن النيابة خلاص ، والبحث الجنائي رايحين على هناك.

قبل أن يعقب على حديث »عيسى« قاطعه صوت طرقات على الباب أعقبه دخول «سارة» إلى الغرفة التي ابتسمت وهي تقول:

- متأخرتش عليك مش كدة؟؟

- جيتي في وقتك يا آنسة «سارة»...«عيسى» تابع كل حاجة وقولي الجديد

هز «عيسى» رأسه متفهماً،وخرج من المكتب، ليلتفت «محمود» إلى «سـارة» هاتفاً:

- قولي اللي عندك إنتي كمان.

- أطلبلي الأول فنجان قهوة مظبوط أعدل دماغي.

نظر لها بإنفعال واضح وطلب لها القهوة، ثم نظر إليها منتظراً أن تقـول مـا لديها، فأخذت نفساً عميقاً قبل أن تقول:

- اكتشفت حاجة غريبة عن «كامل».

- إيه؟؟

- تعرف «فتحي زهير»؟؟

- أكيد أعرفه... مين ميعرفش «فتحي زهير»... ده أهم قضية عندي.

- ليه؟؟

- بحاول أثبت إنه شمال.. وأوصل لحاجة تخليه يقضي بقية عمره في السجن.

- ده إحنا عندنا هدف مشترك اسمه «فتحي زهير».

- بس إيه علاقة «فتحي» بـ «كامل»؟؟

أخرجت من حقيبتها ورقة مطبوع عليها خبر قديم ووضعتها عـلى مكتبـه، أمسك بالورقة ونظر في الخبر ثم إنعقد حاجباه في عـدم فهـم بعـد أن قـرأ الخبر.

«الموسيقار كامل أبوعلم» يُهدي مقطوعة خاصة إلى رجل الأعـمال الشـاب «فتحي زهير» في إفتتاح ثاني شركاته بحفل ضخم.

قرأ «محمود» تفاصيل الخبر أكثر من مرة ثم سأل:

- إيه ده مش فاهم؟؟

- وأنا بدور على حاجات تخص «كامل» لقيت الخبر ده... زي ما إنت شايف واضح إن ده كان في بدايات «فتحي» في البيزنس.

- آه... ومن تفاصيل الخبر واضح إنهم كانوأ صحاب.

- بالظبط ده إللي أنا إستنتجته.

- ده خبر من ٢٠ سنة!!!

- ده الخبر الوحيد اللي جمعهم... أنا دورت كتير ملقتش حاجة تانية... وقبل ما أجيلك عملت محاولات علشان أعرف التفاصيل.

- ووصلتي لحاجة؟؟

- أه... كان من ضمن المدعوين الأستاذ «راشد الشافعي» الصحفى الكبير... والحمدلله علاقتي كويسة بيه فقدرت أتواصل معاه بسرعة... وقدرت إني أروحله قبل ما أجيلك، وإتكلمت معاه شوية بصفتي بعمل تحقيق عن «كامل» وبجمع معلومات عن تاريخه ومعارفه... ووصلت معاه لنقطة الحفلة دي وحكالي إن «فتحي» و« كامل» كانوا أصحاب فعلاً، ودي مكنتش حاجة معروفة قوي.

- وإزاي معرفناش المعلومة دي قبل كدة؟؟

هزت كتفيها وهي تجيب ببساطة:

- لأن علاقتهم مقطوعة من ١٥ سنة... «راشد» قالي إن مفيش أي علاقة بين الأتنين، ولا إتقابلوا من وقتها.

- وهو متأكد من الكلام ده؟؟

- هو على علاقة بالأتنين وعارف إن حصل بينهم خلاف، قطع علاقتهم ببعض.

- خلاف إيه؟؟

- ميعرفش.

- أكيد عارف... لازم أروحله بشكل رسمي.

- أيوة بس...

- متقلقيش... أنا هروحله بصفته واحد من معارف «كامل» وإني بعرف أكتر عن حياة «كامل» وأسباب اِنتَحاره... زي ما أنتي عملتي.

- كويس.... موصلتوش لحاجة في موضوع الدبوس؟؟

- لسة.

قالها ثم رفع سماعة هاتفه طالباً «عيسى»، ولم تمض ثوانٍ حتى كـان الأخـير يقف في الغرفة فقال له «محمود»:

- سيب كل حاجة دلوقتي وعاوزك تروح لآخر إسمين في الليسته... عاوزين نخلص من حكاية الدبوس ده كمان، ونعرف ضايع من مين... خليك مع أول إسم... وسيب «أكرم» للأخر هو كان بيساعدنا.

- تمام يا باشا.

إندفعت «سارة» متسائلة:

- طيب هتتأكد ليه إن الدبوس مع «أكرم» أو لأ؟؟ ما هو كان بيساعد فعلاً يعنى أكيد معليهوش حاجة.

بدأ صوت «محمود» في الإنفعال وهو يقول:

- طبيعي نعمل كدة، مش معنى إنه كان بيساعدنا إني متأكدش إنه بعيد عن أي شبهة.

- أيوة بس إحنا متفقناش على كدة.

- مفيش حاجة إسمها إتفاق، أنا قولتلك إنه مش هيكون المشتبه رقم واحد وأديني سايبه للأخر... مع إن عندي شك... بس أنا لحد دلوقت بتعامل عادي من غير ما أوجهلو إتهام.

نظرت له نظرة نارية وهي تقول:

- شاكك فيه!!... ليه؟؟

- عندي أسبابي.

- ياريت أعرفها منك.

نهض من مكانه بغضب وهو يصيح:

- مش من حقك تعرفي أسباب شكوكي... دي حاجة خاصة بشغلي... مش معنى إنك بتساعدينا شوية إنك تتدخلي في شغلنا.

نهضت من مكانها بدورها وهي ترد:

- أنا وصلتكو لحاجات كتير... فمن حقي أعرف أسباب شكوكك في خطيب أختي.

- لا مش من حقك برضه.

نظرت له بغضب واضح وبدت كما لو كانت على وشك الإنفجار في وجهه ولكنه سبقها وهو يوجه حديثه إلى «عيسى»:

- «عيسى».. تاخد الآنسة «سارة» معاك وأنت رايح لـ«أكرم» ، علشان تشوف بنفسها بنتعامل معاه إزاي، وإننا مش هنلفقله تهمة علشان نحل القضية.

أحنقها أكثر السـخرية التـي شـابت جملتـه الأخـيرة وقبـل أن تـرد جـذبها «عيسى» من ذراعها وضغط على كفيها ليستحثها على الهدوء، فنظـرت إلى «محمود» بغضب وهي متوجهة إلى باب الغرفة:

- شكراً لكرم الأخلاق... عن إذنك.

وبمجرد خروجها من الغرفـة ضرب «محمـود» سـطح المكتـب بقبضـته في غضب واضح وهو يغمغم:

- ناقصك إنتي كمان؟!

كان يشعر بغضبٍ شديد فهو لم يعد يفهم شيئاً في القضية ودخول «فتحـي» كطرف آخر في القضية كان أخر ما كان يتوقعه.... وكان أكثر ما يغضبه أن دائرة الإتهام تضيق على «أكرم» خاصةً أن ذلك الحرق الغامض بيده هو مـا جعله يشك فيه.

فجلس «محمود» على كرسيه وهو يلهث من فـرط الإنفعـال وعقلـه يحمـل تساؤل جديد:

«هـل يمكـن أن يكـون ل»أكـرم« علاقـة بمـوت »كامـل« أو بـالحريق؟؟ ولماذا؟!».

*****

لم تنطق «سارة» بحرف واحد منذ أن خرجت من مكتب «محمـود» وظلـت تهمهم بكلماتٍ غاضبة وساخطة طوال الطريق. فنظر إليها «عيسى» مشفقاً وهو يحاول تهدئتها:

- إهدي يا سارة شوية.

نظرت له وعينيها مازالتا تحملان الغضب وهي تقول:

- أنا مش عارفة هو بيعاملني كدة ليه؟؟ بجد مش عارفة.

- أنا قولتلك هو عصبي شوية.

- ده عصبي وقليل الذوق ومبيحترمش حد.

- الحقيقة أنا أول مرة أشوفه كدة... كله من القضية... مبقيناش عارفين هتودينا لفين؟؟

- مش فاهمة... يعني لقى معلومة جديدة ، وبدل ما يستعملها يتوتر ويتعصب عليا.

- معلومة إيه اللي هتخليه يتوتر؟

- «كامل» و «فتحي زهير» كانوا أصحاب.

- «فتحي زهير» رجل الأعمال؟؟

- آه... هو عرف الموضوع ده وبدأ يتوتر.

صمت «عيسى» لثوانٍ دون أن ينطق، حتى أن «سارة» التفتت إليـه بتـوتر. فقال بصوتٍ هادىء وبدا شارداً وهو يغمغم:

- دي حاجة خطيرة فعلاً... لازم يتوتر.

- ليه يعني؟؟

- الأمور بتتوتر بين «محمود» ورؤسائه أول ما الموضوع يبقى فيه «فتحي زهير».

- علشان «محمود» عاوز يثبت كل البلاوي بتاعت «فتحي» مش كدة؟

- بالظبط.

لم ينطق أحدهما بحرفٍ آخر، وشرد كل منهما في أفكاره الخاصة.

«سارة» كانت تشعر بقلق مبهم هي الأخرى منذ طرح إسم «فتحي»... كما أنها تشعر بالخوف أن يتورط «أكرم» بأي شيء.

أما «عيسى» فكان عقله يطوف وسط مجموعة متلاطمة من الأفكار.... ما بين «فتحي» ومحاولات «محمود» للقبض عليه وإختفاء جثة «كامل» و الـ...

قطع أفكاره وصوله أمام منزل «أكرم»، فهبط هو و«سارة» من السيارة ونظر للأخيرة التي بدا عليها التوتر قائلا:

- خليكي إنتي في العربية أحسن.

- إنت بتتعامل إنك رايح تقبض عليه وخايف على مشاعري؟!.. في إيه يا «عيسى»؟؟

قالتها بلهجةٍ حادة ;فلم يعقب عليها «عيسى» وتحركا نحو المدخل.. فشعرت أنها كانت سخيفة قالت له بصوتٍ خافض:

- أنا أسفة يا «عيسى»، أنا متوترة جداً و...

ربت على كتفها بهدوء وابتسم لتشعر أن الأمر لم يضايقه، فابتسمت له بدورها إبتسامة باهتة حتى وصلا إلى شقة «أكرم».

*****

(٩) الــرســم

كان «علاء» يسير في طريق طويل محاط بالأشجار على جانبيه، ولم يكن يرى نهاية الطريق فقط، كان يرى أشجاراً تحمل نقشاً يعلمه جيداً الآن.

نقش رجل يعزف على كمان وله جناحين... ووسط الأشجار رأى ظلاً لشخص يتحرك بإنسيابية وهدوء... توقف «علاء» وهو يحاول رؤية ذلك الشخص... ثم انحرف إلى جانب الطريق محاولاً الوصول إليه ولكنه لم يجده. ظل يحاول الوصول إليه، كلما رآه في نقطة ما توجه نحوها ولكن يجد ذلك الشخص إختفى تماماً ليظهر في نقطةٍ أخرى... توقف «علاء» في حيرة ليجد يداً توضع على كتفه فجأة. فالتفت سريعاً ليجد صاحب اليد هو الشخص الذي قابله من قبل؛ حينما كانت كل الأمور تسير ضده، الشخص الغامض المسمى «جازر».

إبتسم الرجل في هدوء وهو يقول:

- جيت هنا ليه؟

- لقيت ظل مشيت وراه.

ضحك الرجل ضحكة ساخرة وهو يسأل:

- وليه تمشي وراء الظل؟

- معرفش... يمكن استغربت لما شوفته... حسيت إني عاوز أعرف مين هنا.

- الفضول، الفضول يا صاحبي من الحاجات اللي ممكن تعطل الإنسان في حياته.

- بس أنا متعطلتش عن حاجة.

- إنت شايف كدة؟

نظر «علاء» حوله ليجد أنه ابتعد عن الطريق الذى كان يسير به حتى أنـه لم يعد يراه. فغمغم في توتر:

- الطريق ضاع مني.

- بسبب الفضول... الفضول بيبعدك عن هدفك وطريقك... الفضول إنك تجرب إحساس جديد... الفضول إنك تلاقي حاجة تحاول تفهمها كويس أو تحاول تجرب خطة جديدة في حياتك وتبقى عاوز تشوف نتايجها.

- الفضول مهم علشان أعرف أكتر.

- وممكن يبقى نقمة لما يخليك تبعد عن هدفك وطريقك زي محصل دلوقتي... تبعد عن الهدف علشان تجرب حاجة مش هتوصلك لحاجة... وتنسى هدفك.

نظر له «علاء» بتوتر وهو يشعر بضيقٍ في تنفسه، ثم بدا الرجل في الإختفاء بالتدريج، واختلط صوت الرجل وهو يحذره من الفضول بصوتٍ كجرس هاتف و...

واستيقظ «علاء» في فراشه يتلفت حوله ليجد هاتفـه الـذي اسـتيقظ عـلى صوت رنينه مازال يرن بإصرار. ففتح الخط ليأتيه صوت يتحدث بحسم:

- شكلك متوقعتش إني أتكلم بسرعة كده.

- مين؟؟

- «فتحي زهير» معاك يا «علاء».

إعتدل «علاء» وابتسم وهو يقول:

- فعلا متوقعتش إن الموضوع يحصل بسرعة كدة... أنا أعرف إنك بتاخد وقت في قراراتك بخصوص الناس اللي بيشتغلوا معاك.

- مذاكر كويس.

- أكيد طبعا... ده أنا جاهز أمتحن فيك.

- مع إنك متوقعتش إنى أتصل بيك.

- أصل اللي بعتهولك بخصوص « كامل» يخليك تفكر كتير.

- خلاص فكرت... إنت قدمت إثباتاتك... ناقص أعرف إنت عاوز إيه بالظبط؟؟

ضحك «علاء» مجيباً:

- هتعرف كل حاجة النهاردة ياباشا... هكون عندك الساعة خمسة.

أغلق «علاء» الخط وهو يبتسم إبتسامة انتصار وهو يغمغم:

- بعد المقابلة دي الفضول مش هيشغلني عن أي حاجة تاني أبداً.

قالها ونهض من فراشه، وتوجه نحو مكتبه، وهو يخلع السلسلة التي يرتديها حول عنقه ويمسك بالمفتاح الذي وضعه بنهايتها ويفتح بـه درج المكتـب. أخرج صندوقاً مألوف الشكل، الصندوق الذي أعطاه له «كامل».

فتح الصندوق بهدوء وهو يتأمل نقش الرجل صاحب الجناحين الموجود عليه، ثم أخرج النوتة الموسيقية من الصندوق وعاد بظهره إلى الخلف وهو يقرؤها بهدوء وإبتسامة وجهه تزداد إتساعاً.

*****

جلست «سارة» في شقة « أكرم» وهي تشعر بتوتر بالغ يسري في أوصالها ، تنقل بصرها بين «عيسى» و «أكرم» في توتر.. لاحظ «أكرم» توترها فسألها بقلق:

- إيه يا «سارة» مالك متوترة كدة؟

- لا أبداً مفيش.

- مفيش إيه؟! إنتي شكلك متوترة، حصل حاجة؟؟

تدخل «عيسى» في الحديث محاولاً رفع الحرج عنها:

- هي متوترة فعلاً... علشان هي جاية معايا وأنا بنفذ مهمة... أنا جاي علشان أتأكد إن دبوس البدلة معاك، علشان نعرف مين الي ضاع منه الدبوس في شقة «كامل».

ابتسم «أكرم» بثقة قائلاً:

- هو ده السبب اللي مخليكي متوترة.

- أه يا «أكرم» أصل...

- يا «سارة» إنتي بتبرري إيه؟ الموضوع بعيد عنك... البوليس بيشوف شغله... أنا هقوم أجيب لحضرتك الدبوس.

تتبعه «عيسى» ببصره حتى دخل إلى غرفة نومـه، ثـم نظـر ناحيـة «سـارة» قائلا:

- إهدي شوية... خلاص دقيقتين ونخلص.

تأخر «أكرم» في الخروج فبدأ القلق يتسرب أكثر فأكثر داخل قلب «سـارة» وتبادلت العديد من النظرات المتوترة مع «عيسـى» وهمـا ينتظـران «أكـرم» الذي غاب لما يقرب من عشر دقائق... تمنت خلالها «سارة» أن يكـون كـل شيء على ما يرام و...

وخرج «أكرم» من غرفته وهو ينظر نحو «سارة» و «عيسى» اللـذان تبـادلا نظرة متوترة بينهما قبل أن يسأل « عيسى»:

- فين الدبوس يا أستاذ «أكرم»؟

لم يتلقَ إجابة ولكن ملامح «أكرم» كانـت تصرخ بالإجابـة التـي تخوفـت «سارة» من سماعها ولم تكن تتوقعها.... فكان يبدو أن شكوك «محمود» فيما يتعلق بـ«أكرم» بدأت تتحقق بالفعل، ولكن كيف؟؟

صرخ عقل «سارة» بذلك السؤال دون أن تجد إجابة تقنعها.

*****

وقفت «سارة» أمام نافذة مكتب «عيسى»، وخلعت منظارها الطبي شاردة بعد أن عادت بصحبة الأخير ومعهما «أكرم» إلى القسم.

كان كل شعورها في تلك اللحظة يتلخص في الحيرة. كيف يكون لـ«أكرم» علاقة بما يحدث؟؟ بل السؤال الاهم هو لماذا؟؟وكيف سـتخبر «رضـوى» بما حدث؟؟ كانت تشعر بإحساس غريب من الحيرة والعجز، ولكن جـزء

بداخلها كان يرفض تصديق ذلك الموقف بكامله... كانت تشعر أنـه لابـد من وجود خطأً ما.

سمعت صوت طرقات خافتة على باب الغرفة، لم تعطِ رداً ولكنها شـعرت بشخص يدخل إلى الغرفة ويقترب بهدوء، ثم يضع يـده عـلى كتفهـا وهـو يقول بصوت هادىء:

– أنا آسف.

إلتفتت لتجد أن «محمود» هو صاحب العبارة، فاندهشت لأسلوبه الهادىء الذي لم تعتده منه على الإطلاق، فعادت للنظر إلى النافذة وهي تسأله:

– على إيه؟؟

أجاب بنفس الهدوء:

– على الطريقة اللي كلمتك بيها قبل ما تروحوا لـ«أكرم»... أنا مش متعود أتأسف لحد بس الحقيقة أنا عارف إني زودتها.... وأنا أعصابي متوترة بسبب القضية.

تنهدت في ضيقٍ وهي تغمغم:

– وإيه الفايدة؟؟... شكك في «أكرم» كان فى محله... إنت كنت صح.

– لأ.

عادت للنظر إليه في عدم فهم فاستطرد:

– أنا شكيت بسبب الحرق اللي في إيده... ولسة الطبيب الشرعي هيحدد ده حرق من كهربا أو نار... ولا حرق من موتور عربية زي ما هو بيقول.

– هيبان الفرق بينهم؟؟

- آه... الحروق أنواع والحرق اللي بيتكلم عليه «أكرم» هيبقى مختلف عن لو إيده إتحرقت من كهربا شقة «كامل» قبل ما يحصل الماس.

- أومال قبضتوا عليه ليه؟؟

- «أكرم» مش مقبوض عليه... كل الموضوع إنه جه يجاوب على شوية أسئلة.

- تفتكر يكون...

لم تستطع إكمال عبارتها فنظرت إلى الأرض، وربت «محمود» على كتفيها مرة آخرى بحنان وهو يجيب:

- علطول في شغلي بقول إن الظابط مبيمشيش وراء إحساسه ويمشي وراء الأدلة اللي بيلاقيها... بس أنا إنسان وساعات إحساسي بيبقى أقوى من الأدلة ... وإحساسي بيقولي إن «أكرم» ملوش علاقة بحاجة... علشان كدة أنا واخد الموضوع بشكل ودي لحد ما أعرف الحقيقة... فمتقلقيش على «أكرم»... كلها ساعة ويروح بيته.

- بجد!!

- آه... علشان ترتاحي ومتزعليش.

نظرت له متسائلة:

- بس إزاي؟؟ هو ده قانوني؟؟

ابتسم وهو يجيب:

- أكيد طبعاً... علشانك أنا مشيت بشكل قانوني.. إني بستجوبه كشاهد لحد ما نتيجة الطبيب الشرعي تيجي... وأنا متأكد إنها في صالح «أكرم».

- متشكرة قوي... مش عارفة أقولك إيه؟؟

- «أكرم» أول واحد عرف إننا بندور في موضوع الدبوس... فعلى الأقل لو هو متورط في حاجة كان هيتأكد إذا كان معاه ولا لأ... ولما يلاقي إن الدبوس مش موجود كان هيتصرف... وده محصلش... يبقى الإحتمال الأرجح إن هو ملوش علاقة بحاجة.

تنهدت «سارة» تنهيدة إرتياح وهي تقول:

- إنت ريحتني... أنا كنت فاكراك ــ أسفة يعني ــ ما هتصدق تلاقي حد علشان تعرف تحل القضية حتى لو هتلبسه فيها من غير ما تدور.

نظر لها بتعجب، فبدأت تلوم نفسها على ما قالت، وتوقعت أن ينفجر في وجهها، ويعود إلي طبيعته الحادة.... ولكنه عاد للإبتسام وهو يقول:

- عارفة أكتر حاجة عجبتني فيكي إيه؟ وخلتني بعتمد عليكي وباخد بكلامك... إن هدفنا واحد... الحقيقة... إنتي عاوزة توصلي للحقيقة علشان الناس تعرفها... وأنا عاوز أوصل للحقيقة علشان المذنب يتعاقب.

- كنت فاكراك هتزعل من اللي قولته.

- لا ده إحساس طبيعي منك... بسبب خوفك على «أكرم».

وضعت «سارة» يدها على وجهها وهي تقول بإبتسامة واسعة خالطتها الدهشة:

- أنا حاسة إني واقفة مع إنسان مختلف خالص... مش عصبي ولا بيزعق ويعني...

صمتت بعدما ابتسم بدوره ليكمل هو:

- ومش طايق دبان وشه.

هزت رأسها موافقة فاستطرد مبتسماً:

- أنا دايماً بدور على الحقيقة... وبكون عصبي جداً... لأني عارف كل ما بتتأخر الحقيقة ممكن يكون فى إنسان بيتظلم أو بيضر وفي نفس الوقت في إنسان بيزيد ظلمه.

- زي «فتحي»؟

- بالظبط... كل ما بتأخر في إني أكشف حقيقته بحس إن قوته بتزيد... علشان كدة ظهوره في موضوع «كامل» عقد لي القضية أكتر.

- في سؤال محيرني... ليه شايف إن «فتحي» ممكن يكون له علاقة بالقضية؟

- «ممدوح الجندى».

- مين ده؟؟

- دراع «فتحي» اليمين... بعد موت «كامل» إتشاف كتير في الشارع قدام العمارة.

- مش يمكن له علاقة بالحريق؟

- فكرت في الإحتمال ده، بس مفيش دليل... و بعد الحريقة كان بيظهر برضه وده معناه إن هو مكنش عارف بموضوع الحريقة ... وإنه كان عاوز يدخل شقة «كامل» يتأكد من حاجة هناك أو في حاجة عاوز يخبيها.

- وجايز لما معرفش يوصلها حد ساعده.

- إحتمال وارد جداً، بس أنا ممشيتش وراء الموضوع ده... كل شوية بكتشف حاجة جديدة في القضية بتخليني أسيب طرف خيط مسكته وأمشي وراء الطرف الجديد.... ودي غلطتي في القضية دي.

- بقى معاك تفاصيل كتير بس مفيش حاجة منهم وصلتك لحاجة.

- للأسف... والتفاصيل بعيدة عن بعضها.... وشكلي لازم أبتدي تاني من الأول.

عدلت من وضع منظارها الطبي على وجهها وهي تقول:

- ساعات لما بنسيب عقلنا يفكر في كل حاجة... الموضوع بيبقى قدامنا زي الرسم التجريدي... تفاصيل كتير ومش لاقي علاقة بينهم وكل مرة بتسرح في تفصيلة مختلفة في الرسمة.

ضاقت عيناهُ مفكراً وهو يردد كلمة «رسمة» بصوت منخفض، وبدا كما لو أنه تذكر شيئاً غاب عن ذهنه طويلاً وهو يهتف:

- الرسمة.. إزاي نسيتها؟

بدت «سارة» مندهشة وهي تسأله:

- رسمة إيه؟؟

ظل منفعلاً وأكمل دون أن يلتفت لها:

- الرسمة دي أكيد وراها حاجة... إستني هنا متمشيش أنا جايلك تاني.

قالها واندفع للخارج مسرعاً ليتركها في حيرة من أمرها وهي تغمغم:

- رسمة؟!! هو اتجنن ولا إيه؟!!!

*****

ابتسم «فتحي» إبتسامة واسعة وهو يستقبل «علاء» بمكتبه قائلاً:

- مواعيدك مظبوطة بالدقيقة.

- لما بتبقى داخل على حاجات هتغير طريقك في الحياة، يبقى لازم تاخد بالك من الوقت.

- كلام جميل، إنت أصلاً عازف كمانجة مش كدة؟؟

- آه.

- شكلك بتحب الكمانجة قوي، إنت مبتسيبهاش من إيدك.

- هي مخلية لحياتي هدف.

- طيب... خلينا نتكلم علطول، بس الأول تجاوبني... «كامل» هو اللي حكالك إللي كان بينا؟؟

- لأ.

كانت الإجابة سريعة ومقتضبة لدرجة أن «فتحي» لم يستوعبها فأستطرد «علاء»:

- ومش مهم تعرف أكتر من كدة... كفاية تعرف إنك هتستفيد مني.

- هستفيد وأنا معرفش عنك حاجة... ولا أعرف حتى؟إنت عاوز إيه؟؟

- خلي الموضوع ده لوقته.

- طيب أحب أسمع.

أخرج «علاء» الكمان من الحقيبة وهو ينظر إلى «فتحي» وعلى وجهه إبتسامة واسعة.. وبدأ بالعزف على الكمان بلحن هادئ، فقطب«فتحي» حاجبيه بضيق وهو يقول:

- أنا مكنتش بقولك أحب أسمع كمانجة... أنا عاوز أسمع اللي عندك.

إزدادت إبتسامة «علاء» إتساعاً ولم يتوقف عن العزف وهو يغمغم:

- أكتر إحساس الناس بتدور عليه هو السيطرة... وهو أكتر حاجة بتغير الناس... بس تغييره زي السحر... علشان كدة ممكن نضحي بحاجات كتير... علشان نملك الإحساس بيه.

- قصدك إيه؟؟

- واحد زي «ماجد» مسيطر على حاجات كتير وناس كتير... وده بيخليه في قمة سعادته... نفسك تجرب الإحساس ده مش كدة؟

- إنت مش عارف إنت بتكلم مين... أنا «فتحي زهير»... واحد من اللي بيتعملهم ألف حساب فى البلد.

- أنا عارف طبعاً... بس ليه تبقى واحد منهم... ما تبقى إنت الوحيد في البلد إللي بيتعمله مليون حساب.

بدأ «فتحي» ينظر إليه متشككاً فاستطرد «علاء»:

- شوف يا باشا... أنا عاوز ميبقاش في إيد فوق إيدك... تبقى كـل حاجـة في إيدك إنت... مش «ماجد»... ولا حتى يبقى في حد واجـع دماغـك زي «عماد السرجاني»

بدأت نبرة «فتحي» يتسلل إليها العصبية وهو يهتف:

- «عماد» ده ميهمنيش... أنا لو حطيته في دماغي هنسفه.

أكمل «علاء» بدون أن يتوقف لحظة عن العزف:

- أنا متأكد مـن ده... بـس ميـزان القـوة هـو الـلي حاكمـك... كـل الـلي هيحصل إن الميزان يبقى في إيدك... علشان تقدر تتحرك بحرية أكتر... أما أنا، مش هكون محتاج غير إنك بقوتك تبقى في ضهري... بشوية خـدمات بسيطة.

ورغـم أن حـديث «عـلاء» مـازال يحمـل الكثـير مـن الغمـوض بالنسـبة لـ«فتحي»، إلا أنه بدا مقتنعا بشدة، وعلى إستعداد كامل للقيام بأي شيء.

*****

إندفع «عيسى» إلى داخل مكتب «محمود» متوتراً وهو يلهث في إنفعال:

- في إيه؟! أنا سبت «أكرم» أول ما قولتلي أجي.

- أنا غلطت يا «عيسى»... كنت كل ما الأقي خيط في القضية دي، أمشي وراه وخلاص... ونسيت حاجة في الأول، ممكن تكون دي أهم حاجة في القضية.

- حاجة إيه؟؟

- فاكر الرسمة؟.. النقش اللي كان في أوضة «كامل».

- ماله؟؟

- أكيد ده هيوصلنا لحاجة.

- بس ده ملوش معنى.

بدا «محمود» متحمساً وهو يقول:

- ركز يا «عيسى»... دلوقتي ده نقش اكتشفناه على الحيط... وكمانجة «كامل» مكنش فيها حاجة بعد الحريق... كل ده أكيد له معنى... ولازم نبتدي من النقطة دي... أكيد هتوصلنا لحاجة... إحنا نمشي ورا الكلام ده لحد ما نشوف هيوصلنا لفين.... قولي هو «أيمن» فين؟؟

- ليه؟؟

- متردش عليا بسؤال... افتكرت إن معاه حاجة مهمة هنحتاجها.

بدا التوتر على وجه «عيسى» وهو يقول:

- «أيمن» في مستشفى الشرطة، عمل حادثة أول إمبارح.

- ومقولتليش ليه؟؟

- كنا في دوامة جثة «كامل» و...

قاطعه «محمود» وهو يتوجه ناحية الباب:

- مش هيفيد تضييع الوقت ده... خليك هنا خلص مع «أكرم» وأنا هرجعلك تاني.

فتح باب الغرفة ليجد «سارة» أمامه تسأله باهتمام:

- رايح فين؟؟

- مستشفى الشرطة.

- في حاجة جديدة؟؟

- هعرف لما أوصل هناك.

- أنا جاية معاك.

- هتسيبي «أكرم»؟؟

- أنا مطمنة عليه خلاص... أنا عاوزة أجي معاك أعرف في إيه و...

قاطعها وهو يزفر في ضيق هاتفاً:

- خلاص... خلاص... تعالي... إنتى بقيتي عملي الأسود.

قالها وانطلق مسرعاً. أشارت إلى «عيسى» مبتسمة وهي تقول:

- ابقى طمني على «أكرم».

ولم تنتظر إجابة «عيسى»، فاندفعت إلى الخارج بسرعة لتلحق بـ«بمحمود» الذي ركب سيارته فقفزت إلى جواره وهي تهتف لاهثة:

- براحة... مستعجل ليه؟؟

- كان ممكن تفضلي، وأنا هبقى أقولك بعدين.

- لا أنا عاوزة أفهم.

- باختصار... في صورة كانت في بيت «كامل» وأنا صورتها بموبايل واحد زميلنا... ومحتاج أشوف الصورة دي، وأبني عليها من الأول... جايز توصلنا لحاجة.

- وهتفيدك بإيه؟؟

أجاب في ضيقٍ واضح:

- أنا معرفش هتفيد بإيه... بس هي كانت حاجة غريبة ، ومكنش لازم أسيبها تعدي من غير تفسير... ولما افتكرتها قررت ألاقي لها تفسير الأول لأني لقيتها مرتين.

ابتسمت وهي تقول:

- سبحان الله بتتحول في ثانية... ورجعت زي ما كنت... راح فين الهدوء؟!

- لا متتعوديش عليه أحسن.

- إنت غريب... الله يكون في عون مراتك... تلاقيها مبتشوفش ضحكتك إلا بالصدفة.

ابتسم لبعض من الوقت ولانت ملامح وجهه وهو يقول بلهجةٍ هادئة:

- بالعكس هي بتشوف ضحكتي كل ما تشوفني علشان هي سببها وأساسها.

غمغمت متعجبة:

- إيه الرومانسية دي؟!

- مراتي دي أحلى حاجة حصلتلي.

-أنا متأكدة إنك عمرك ما قولتلها الكلام ده في وشها.

- ليه؟؟

أجابت مبتسمة:

- اللي زيك يا باشا الحب عنده أفعال مش كلام... الكلام ده بيبقى جواهم بس... دي لو سمعت منك الكلام ده ممكن تفتكر إن في حاجة غلط.

لم يجب، وإنما ازدادت إبتسامته إتساعاً فاستطردت «سارة»:

- كدة أنا عندي حق... حفظتك، مش عارفة أقول الله يكون في عونها.. ولا يا بختها.

- قولي ربنا يخليهالي.

- يارتني سجلتك الكلام ده.... على الأقل مراتك تسمعه بدل كلامك الدبش ده.

نظر لها بتعجب فضحكت «سارة» وظل «محمود» صامتاً ثـم نظـر للطريـق أمامه وبدأ يضحك بدوره.

*****

جلس «رفعت» في مكتبه منهكاً، وأعاد رأسه إلى الخلـف في تعـب واضـح بعد أن إنتهى من إعداد الكثير من الترتيبات الخاصة بحفل «عـلاء» الأول. ورغم إنهاكه الشديد ابتسم وهو يحدث نفسه:

- واضح إن «علاء» ده حظه حلو... كل حاجة اتظبطت كأنها حفلة لموسيقار كبير مش عازف شاب... والغريب إن أنا اللي بجهزله كل حاجة بنفسي... واضح إن اللحن بتاعه ده كان له تأثير كبير عليا.

تناهى إلى مسامعه صوت طرقات على باب الغرفة فسمح للطارق بالدخول ليجد «ياسمين» التي قالت بمجرد دخولها:

- هعطلك يا مايسترو؟؟

ابتسم بأبوة وهو يجيب:

- أوعي تقولي كدة تاني.

ابتسمت بدورها، فألقى «رفعت» نظرة على ساعته وهو يقول:

- إنتي مروحتيش ليه؟؟ في حاجة؟؟

بدا على وجهها التردد للحظات، فشعر «رفعت» أن هناك أمرا ما ترغب في أن تقوله ولكنها مازالت مترددة فبدأ يستحثها على الحديث:

- في إيه يا بنتي؟؟... إحكي.

تلعثمت وهي تجيب:

- أنا في حاجة غريبة عرفتها وكنت عاوزة أقولك عليها بس خوفت... خوفت متصدقنيش.

- أنا متعودتش إنك بتكدبي عليا، قولي في إيه؟؟

- إنت عارف يا مايسترو أنا اكتر حاجة بتهمني المصلحة العامة و...

- أنا فاهم من غير ما تقولي إن أي حاجة هتقوليها همك الأول مصلحة الفرقة.

توترت للحظات أخرى وظلت تنظر إلى «رفعت» قبل أن تأخذ نفساً عميقاً وهي تقول بصوت منخفض أقرب إلى الهمس:

- هقولك يا مايسترو.

*****

دلف «محمود» إلى مكتب «عيسى» فجأةً، وما إن رآه الأخير حتى نهض واقفاً؛ إلا أن «محمود» أشار إليه بالجلوس، وجلس في الكرسي المقابل له وهو يضع يده على جبهته في إرهاقٍ واضح،. ظل «عيسى » يتأمله قليلاً قبل أن يسأل بحذر:

- لقيت اللي بتدور عليه ياباشا؟؟

- أيوة يا «عيسى»... «أيمن » مكنش مسح الصورة... الصورة أهي.

أخرج هاتفه ليتأمل«عيسى» الصورة لأول مرة... وبدا عليه التعجب وهـو يتأمل الرسم؛ الذي لم يعنِ له شيء،. وظل ينقل بصره بينها وبين «محمـود» قبل أن يغمغم:

- إيه علاقتها بالقضية؟؟

- بص يا «عيسى»... الرسمة دي فيها شبه كبير من النقش اللي لقيناه في شقة «كامل» بعد الحريق... ودي حاجة أنا مش قادر أفهمها لحد دلوقتي... وهحاول أفهمها.

- ياريت ياباشا.

- خلصت مع «أكرم»؟؟

- ومشي كمان من ربع ساعة... وهيجي تاني بكرة علشان الطبيب الشرعي.

- إيه رأيك في كلامه؟؟

- كلامه كله منطقي... حتى الدبوس بيقول إن هو كان شايله ومطلعوش ومستغرب هو فين؟... آخر مرة شافه كان من تلات شهور... ممكن حد خده من بيته وحطه في شقة «كامل».

- الإحتمال ده جه في دماغي... بس مين عمل كدة وليه؟؟

- مش عارف... أصل حكاية الدبوس دي حتى متدينش حد.

- كان ممكن توصلنا لحاجة نفهم منها الحريقة والرسمة.

- برضه أنا مش مقتنع بيهم.

- كله هيبان بعدين.

قالها وأعاد رأسه إلى الخلف في إرهاق، فسأله «عيسى» بفضول:

- قولي ياباشا... إيه دخل «فتحي زهير» في قضية «كامل»؟؟

أجابه بصوتٍ مرهق:

- خبر من عشرين سنة... ويمكن ده بيفسر ليه «ممدوح» كان بيحوم حوالين بيت «كامل»، ده دليل إن في علاقة بينهم وإلا مكنش «ممدوح» ظهر في الصورة.

فرك «عيسى» رأسه مفكراً، وظل «محمود» صامتاً لدقيقة قبل أن يخبط سطح المكتب براحته وهو يعتدل قائلاً:

- إنت فكرتني والله... من بكرة عاوز مراقبة على «فتحي» و«ممدوح» لحد ما نقدر نتكلم معاهم، وكمان عاوزك تدور على أي خبر بيقول إن «فتحي» و«كامل» يعرفوا بعض أو حتى سبب خلافهم لحد ما أقابل «راشد الشافعي»... أكيد عارف حاجة.

هز «عيسى» رأسه متفهمًا دون أن ينطق. وبعد خروج «محمود» زفر في ضيق وظل صامتاً شارداً.

*****

بدا الإنزعاج على وجه «أكرم» وهو يتحدث مع «رضوى» على الهاتف ويقول:

- هو أنا غلطان إني حكيتلك؟؟ إيه القلق ده كله؟؟ قولتلك كانوا كلمتين وخلصت.

- إنت مش عاوزني أقلق وإنت كنت في القسم.

- مفيش حاجة تقلق... ولو مش مصدقة... إبقي إسألي «سارة»... هي كانت موجودة.

- بجد؟؟

- قولتلك خلاص مفيش حاجة، ما أنا بتكلم في الموبايل هكون بكلمك من التخشيبة... أنا مروح أهو خلاص... مش سامعة صوت الشارع؟؟

- سامعة.

- طيب خلاص بقى... أنا هبقى أحكيلك التفاصيل بكرة علشان دماغي تعبت بجد من كتر الأسئلة هناك... تصبحي على خير.

- إيه الكروتة دي... كلمني طيب لما تروح أو ابعتلي رسالة لو مش قادر تتكلم.

- حاضر يا حبيبتي تؤمريني.. محتاجة حاجة تاني؟؟

- خد بالك من نفسك.

- حاضر.

- مع السلامة.

- مع السلامة يا قلق.

أغلق الهاتف وهو يسمع صوت ضحكتها فابتسم بدوره وهو يحدث نفسه:

- أنا عارفها معجونة في القلق.

ظل يسير في الشارع وعقله يفكر بـ«رضوى»... كم تشعر دائماً بالقلق دائما من كل أمرٍ يحدث مهما كان بسيطاً.... هل تحبه إلى هذه الدرجـة؟؟ ابتسـم بسخرية عندما جال ذلك السؤال بخاطره... فهو لا يحتاج أن يسأل.... بل

يرى أنه من السخافة أن يفكر بالأمر... فهو أمر بالنسبة لـه لم يعـد منطقيـاً على الإطلاق؛ كيف يكون منطقي؟.. وهي تـبرهن في كـل يـوم أنهـا تحبـه وتعطيه قدر ما يستحق من الإحترام والحنان والتقدير والإهتمام أضعاف ما يعطيه لها.

وكلها أمور كافية لأن يصير أي قلب في حالة إرتواء من الحب والإحساس بالأمان والسعادة.

وابتسم مرة أخرى وهو يسير سابحاً في أفكـاره، حتـى تنـاهى إلى مسـامعه صوت «سيد» صاحب الكشك البسيط أمام منزله.

كان شاباً في منتصف العشرينيات من العمر، له شـعر بنـي خشـن وعينـان عسليتان مستديرتان مع وجه مستدير وجسد ممتلىء قليلاً. كان يتجادل مـع شخصاً أخر بصوتٍ عال.

وكان الشخص الآخر هو صاحب الصوت الأعلى وهو يقول:

- يا سيد مينفعش الكلام ده... أنا عاوز الفلوس.

بدأت العصبية تظهر على «سيد» وهو يهتف:

- خلاص يا «رزق» قولتلك بكرة... ده سواد الليل يا جدع.

- لا أنا مش جاي بكرة الناحية دي.

- وإنت علشان مش جاي تطلع عين أهلي أنا!!

تدخل «أكرم» في الحديث متسائلاً:

- مالك يا سيد؟؟ صوتك جايب أخر الشارع ليه؟؟

نظر «سيد» إلى «رزق» بغيظ وهو يهتف:

- عاجبك كدة ياعم؟!... أديك سيحتلي في المكان.

أعاد «أكرم» سؤاله:

- في إيه؟؟

أجاب «رزق» بسرعة وكأنما شعر أن مشكلته سيتم حلها إذا أسرع بالحديث:

- كان واخد مني بضاعة وبيدفعلي بالقسط... ومش عاوز يديني قسط الشهر ده دلوقتي.

- إحنا أول الشهر... ولسة دافع سبعمية و حاجة من قسط الجمعية للإيجار... بقولك إصبر لبكرة بليل، أو خد بيها أي حاجة وإنت رابط دماغك على ناحية واحدة... إيه كفرت؟!!

- إستنى يا سيد... عاوز كام يعني؟؟

- ٢٠٠ جنيه ياباشا.

- كل ده على ٢٠٠ جنيه... خد ياعم.

قالها وأخرج النقود ليعطيها لـ «رزق» ، الذي لم يهتم كيف وصلته النقود بقدر إهتمامه أنه حصل عليها، وانصرف مسرعاً ولم يبالِ بالسباب واللعنات التي إنهالت عليه من «سيد»، في حين وقف «أكرم» ضاحكاً وهو يقول:

- خلاص يا «سيد» بقى سيبك منه.

- ياباشا ده عيل شمال ونتن مكنتش إديته حاجة.

- مش مشكلة... أديني بريح دماغك منه.

هدأت نبرة صوت «سيد» وهو يغمغم:

- مش عارف أقولك إيه يا «أكرم» باشا... أنا غرقان في جمايلك لحد وداني كفاية الشغلانة إللي لقتيهالي في الأوتيل الخمس نجوم ده... لا وكمان بيعاملوني معاملة غير أي حد... والمدير مبسوط مني وقالي إني علشان معرفتك وشغلي كويس هيجبلي شغلانة في شركة من إللي بيعملوا الحفلات والحاجات دي... شركة كبيرة ومرتبي هيبقى الطاق طاقين.

- طيب لما كل حاجة كويسة كدة، إيه اللي منزلك الكشك بقى؟؟

- أبداً ياباشا... الحاج كان تعبان وأنا مش عاوز أقفل الكشك ده أهو بينفع وقت زنقة.

نظر له «أكرم» وربت على كتفه وهو يقول:

- ربنا معاك يا «سيد».

- الله يخليك يا باشا... كنت محتاج حاجة من الكشك؟؟

- مش محتاج حاجة يا «سيد»... أنا كنت معدي أسلم عليك بس.

- كمان!... والله أنا ماشوفت في جدعنتك... مفيش مرة أبقى مزنوق إلا وألاقيك جاي تحلهالي، هو أنت بتراقبني ولا إيه؟؟

- ههههه... إنت حظك معايا حلو.... رزق بقى.

- بلاش الإسم ده الله لا يسيئك يا باشا... بقيت بتشائم منه.

ضحك «أكرم» وإنصرف، وبقى «سيد» واقفاً يتأمله بصمتٍ وإحترامٍ شديدين.

*****

دخل «محمود» إلى منزله مرهقاً وارتمى على أقرب كرسي لباب المنزل، فسمع من خلفه صوت «عُلا» تحدثه:

- جاي خلصان برضه؟؟

- جداً.

- في حد خبط وساب الظرف ده على الباب؟

اعتدل في إهتمام، وتناول الظرف من يدها ونظر إلى إسمه المدون عليه وهـو يسألها:

- إمتى ده؟؟

- من عشر دقايق... لو قربت شوية يمكن كنت شوفته.

- غريبة!! فيه إيه الظرف ده؟؟

- معرفش... مفتحتهوش.

لم يكن ينتظر ردها على السؤال بل شرع في فتح ذلك الظرف بإهتمام شديد.

وما إن فتحه ونظر إليه حتى إتسعت عيناه بمزيج من الدهشـة والقلـق.... فبداخل الظرف وجد ورقة تحمل رسماً مألوفاً...

رسم شخص له جناحين... يعزف على الكمان!!

*****

(١٠) الـمـقـطوعة الأولـــى

زفرت «سارة» بضيق وهي تقف بمواجهة «رضوى» التي كانت تهتف:

- مقولتليش ليه إمبارح على موضوع «أكرم»؟؟

- محصلش حاجة... ده سوء فهم وخدوا منه كلمتين في القسم وروح يا «رضوى»، هو مش كلمك؟؟

- كلمني بس أنا قلقانة... ماهو هيروح تاني النهاردة.

- كله كلام وشوية أسئلة.. هو لو كان في حاجة كانوا هيسيبوه يبات في بيته؟!

- هتروحي للمقدم «محمود» النهاردة؟؟

- آه.

- طيب ما تاخديني معاكى أشوف «أكرم»؟

- تشوفي إيه يابنتى هو مسجون!!!... وبعدين ده مكان تشوفي فيه خطيبك... بلاش رومانسية قذرة بقى.

ابتسمت «رضوى» وهي تقول:

- بس لو في حاجة قوليلي علشان خاطري.

قبلّت «سارة» رأس أختها قائلة:

- متقلقيش... «محمود» كمان طمني... ولو في حاجة مش هيسيبه.

- محمود!!... شكلكوا أنتوا الأتنين بقيتوا صحاب قوي.

- بس يا غلابوية، سيبيني أنزل علشان لسة هعدي على الجورنال... باي.

*****

دخل «عمر» إلى مكتب «رفعت» الذي رحب به وسأله فور جلوسه أمامه:

- ديكور الحفلة أخباره إيه يا «عمر»؟؟

أجابه بإبتسامة هادئة واثقة:

- كل حاجة ماشية كويس يا أستاذ «رفعت»... يومين بالكتير وتبقى كل حاجة جاهزة.

- الحمدلله.

- أنا ملاحظ إنك مهتم قوي بالحفلة دي.

- عندك حق... أنا أول مرة في حياتي أهتم بحفلة بنفسي كدة... يمكن علشان مؤمن ب«علاء»و شايفه محتاج دعم... ودي أول مرة تطلع من عندي حفلة مفيهاش نجم كبير، وتبقى معتمدة على شاب، وكمان هيعزف صولو... يعني مسئولية الحفلة كلها هتبقى عليه... التركيز هيبقى مع الكمان بصفته القائد وهيبقى معاه بس بيانو.

- دي حاجة زي موتسارت.

- وده مخوفني أوي... رغم إني بحضر بروفات «علاء» وشايف قد إيه هو بيجتهد.

- «علاء» موهوب وهو مركز قوي.

صمت «رفعت» وبدا على وجهه التردد قبل أن يقول:

- إيه رأيك في «أكرم»؟؟

- «أكرم شاهين»... ده ممتاز، رغم إني مش بفهم في المزيكا زي حضرتك، بس شايفه موهوب... وممكن يبقى حاجة كبيرة هو كمان.

ظهر التوتر واضح في نبرات «رفعت» وهو يسأل:

- ومن ناحية أخلاقه؟؟

- هو مش صاحبي، بس من أحسن الناس ;وده كلام الكل مش أنا بس ، الكل هنا بيحبه.

- تفتكر ممكن يضر الفرقة؟؟

أطلت من عَيني «عمر» نظرة تعجب من ذلك السؤال وهو يجيب:

- لا مستحيل!!... ده من كتر إهتمامه وحبه للفرقة كان بيجي ودراعه مكسور.... حضرتك بتسأل ليه؟؟ هو في حاجة؟؟

- لا أبداً، بس زميله «علاء» يتعمله حفلة كبيرة ممكن هو يحس بالغيرة ويتصرف أي تصرف غلط بسبب الغيرة دي.

- لا متقلقش من الناحية دي... هو مش صاحبي أوي، بس أنا أضمنه.

- أتمنى يكون كلامك صح.

نطقها بأسلوب أدخل القلق في نفس «عمر» ولكنه فضل السكوت بالوقت واستأذن «رفعت» في الخروج.

وما إن خرج حتى وقف في مكانه لدقائق مفكراً، فكل تلك الأسئلة كانت مربية. فهو يعلم أن العلاقة بين «رفعت» و«أكرم» لم تتوتر يوماً، حتى أن ذلك كان يجعل «علاء» يشعر بالغضب...

وجالت برأس «عمر» العديد من الأسئلة ولكنه قام بدفن تساؤلاته في حفرة عميقة مُجبراً عقله على عدم طرح أية تساؤلات جديدة.

*****

وقفت «سارة» في الشارع أمام مبنى جريدة «صوت مصر» وهي تنظر إلى ساعتها بين الحين والأخر حتى وصل «محمود» بسيارته ونزل منها مسرعاً وهو يعتذر:

- معلش إتأخرت عليكي شوية.

- لا أنا إتعودت منك على كل حاجة خلاص.

- إعتذرت وخلصنا.

إبتسمت وهي تهتف:

- طيب يلا نطلع لأستاذ «راشد»، معادنا معاه كمان عشر دقايق.لو إتأخرت كان الميعاد هيتلغى.. الراجل مشغول ولولا إنه عارفني مكنتش رتبت ميعاد معاه بسرعة كدة.

- كان ممكن أرتب معاه الميعاد بسرعة لو جايله بصفة رسمية.

- ياباي عليك.. يلا يلا.

صعدا إلى الجريدة، حتى وصلا إلى مكتب سكرتارية الصحفي «راشد الشافعي»، وما هي إلا دقائق حتى كانا يدخلان إلى مكتبه.

كان مكتباً متوسط الحجم له إضاءة خافتة نسبياً، أما «راشد» فكـان رجـل ضخم الجسد.. أصلع.. له شارب كثيف ويرتدي نظـارة طبيـة... ومـا إن رآهما حتى نهض من مكانه واستقبلهما بحفاوة شديدة، ثـم قـال لهـما وهمـا يجلسان:

- النور واطي شوية، بس أنا بحب أكتب في نور واطي.

ابتسمت «سارة» وهي تقول:

- كل العباقرة ليهم حاجات محدش بيعملها غيرهم.

ضحك لدعابتها فاستطردت بعدها:

- أنا عارفة إنك مشغول بس مش هنطول عليك أنا والمقدم «محمود».

أخذ «محمود» نفساً عميقاً وهو يقول:

- بشكر حضرتك إنك إدتنا من وقتك الضيق.. فهدخل في الموضوع علطول.

- إتفضل.

- «كامل أبوعلم» و«فتحي زهير».

تبدلت ملامح وجه «راشد» وبدا عليها الإنزعاج، وعاد بكرسيه إلى الـوراء وهو يسأل:

- مالهم؟؟

- كنت عاوز أعرف عن علاقتهم مع بعض، كانوا صحاب ولا كان بينهم شغل ومصالح بس؟... وهل كان في عداوة مابينهم ولا لأ؟؟

- الكلام ده هيفيد بإيه في موت «كامل»؟؟

- كراجل شرطة هقولك إن في حاجات بنبقى محتاجين نفهمها علشان بيترتب عليها حاجات كتير... ومقدرش أوضحلك أهمية السؤال ده في التحقيق لأن ده مش قانوني.

نظر له «راشد» بهدوء قبل أن يقول:

- أنا بتكلم كدة، لأن معلوماتي قليلة ومش هتوصلك لحاجة... «فتحي وكامل» في شبابهم كانوا أصحاب، و«كامل» تقريباً في كل حفلة إفتتاح شركة من شركات «فتحي» كان بيعزف فيها ويقدمها.

- وإيه سبب قطع علاقتهم ببعض؟؟

- محدش يعرف... فجأة، الإتنين بعدوا عن بعض وبقوا زي الأعداء... في ناس قالت إن «كامل» بدأت جواه الغيرة من نجاح «فتحي»، واللي قال كان بينهم شغل ومكملش.... لكن أنا مفيش حاجة متوقعها ولا أعرفها.

- بس إنت دلوقتي من أكبر الصحفيين في مصر، و«سارة» قالتلي إنك عملت أكتر من حوار مع «فتحي» وأكتر صحفي قدرت تتابعه.

صمت للحظات قبل أن يتمتم:

- أيوة... لكن هو عمره ما اتكلم معايا عن «كامل» أبداً.

- بس أكيد إتكلم معاك في شغله... أو تعرف شوية تفاصيل عنه.

- التفاصيل تقدر تدور على اللقاءات اللي كانت بيني وبينه ، نازلة على اليوتيوب... إسمعها كلها وإعرف اللي إنت عاوزه... مش هيبقى عندي حاجة أزودها.

- «فتحي» مبيعملش لقاءات صحفية، إنت الصحفي الوحيد إللي عملت معاه حوار... يبقى أكيد عندك كتير.. ومقصدش لقاءات اليوتيوب، أنا

أقصد حاجات إنت تعرفها عنه ومش المفروض تتذاع... الشغل السري، الشغل الأساسي بتاع «فتحي».

توترت «سارة» بعد أن رأت نظرة غاضبة تطل من عينـي «راشـد» ، الـذي نهض من مكانه بعصبية وهو يقول بصوت تسللت إليه الحدة:

- أنا معرفش قصدك إيه؟؟ لكن اللي إنت كنت عاوز تعرفه علشان «فتحي» و «كامل» أنا قولتهولك ومعنديش حاجة تانيه أضيفها.

شعر «محمود» بالحرج فتنحنح ثم قام معتذراً:

- أنا آسف... الظاهر إني معطلك، شكراً يا أستاذ «راشد»... بعد إذنك.

خرج بعدها مع «سارة» التي كانت تشعر بتوتر بالغ من الطريقة التي إنتهى بها الحديث... وما إن استقلت السيارة بجوار «محمود» حتى قالت بلهجـة عتاب:

- إيه إللي عملته ده؟! الراجل تقريباً طردنا.

- والله هو إتعصب من غير لزوم.

- من غير لزوم!!... إنت كنت بتقوله إنت عارف نشاط «فتحي» المشبوه ومش بتتكلم.

- وإنتي فاكرة إنه ميعرفش فعلاً؟!... العصبية والطريقة اللي قفل بيها الكلام بتقول إن هو عارف حاجات ومش عاوز يتكلم.

- بس الطريقة بتاعتك كانت غلط... إنت كان ناقص تقوله «إنت بتداري على فتحي».

- خلاص بقى... هو لو ميعرفش حاجة مش هيضايق... ولو ملوش علاقة ببلاوى «فتحي» برضه مش هيتضايق.

شعرت في نبرته ببعض الضيق فصمتت لثوانٍ ، تحرك خلالها بالسيارة قبل أن تسأله:

- حصل إيه؟؟

- نعم!!

- في حاجة حصلت جديدة معصباك.. ومتهيألي الحاجة دي ليها علاقة بـ«فتحي» علشان كدة سألت «راشد» عليه مش كدة؟

نظر لها نظرة سريعة، ثم مد يده في جيبه وأخرج ورقة أعطاها لـ«سارة» وهو يجيب:

- ده اللي مضايقني.

نظرت للورقة ورسم الرجل ذو الجناحين في تعجب وهي تتساءل:

- إيه ده؟؟ مش فاهمة.

- الورقة دي إتبعتتلي البيت إمبارح بليل... دي اللي كانت في بيت «كامل»

- هي قريبة منها شوية، بالذات في الراجل اللي بجناحين ده، بس دي حاسة إنها مش مرسومة حلو بس اشمعنى إتبعتتلك إمبارح؟؟

- مش فاهم، بس أكيد الصورة دي وراها حاجة... أنا لازم أعرف معناها.

- وإيه علاقتها بـ«فتحي»؟؟

- هي ملهاش علاقة غير إنها إتبعتتلي أما إبتديت أفكر إني أتكلم معاه بخصوص «كامل»... ومتنسيش إن «ممدوح» اللي شغال معاه كان قُربْ بيت «كامل»، وممكن هو اللي رسمها وبعتلي الصورة دي البيت علشان يشتتوا تركيزي.

- كل دي إستنتاجات... مش هتخلص إلا بحاجة واحدة.

- أقابل «فتحي».

ظلت صامتة للحظات مفكرة ، قبل أن تبتسم وتقول بخبث:

- بس علشان تقابله لازم تكون مستعد للمقابلة دي، وهو كمان مستعد...

- مش فاهم؟!

خلعت منظارها الطبي وأخذت نفساً عميقاً وهي تكمل:

- أنا هستفزه بطريقتي، علشان تقدر تقابله وتبقى إنت كمان مشتت تركيزه... وده مش هيبقى صعب.. مش هعمل أي حاجة زيادة عن شغلي الطبيعى... هكتب.

*****

خرجت «رضوى» من المسرح وتوجهت نحو غرفتها بعد أن أجهدتها التمارين التي تقوم بها على الفلوت..... كانت تعلم إنها تخطت مرحلة التدريب على الفلوت، ولكنها تحاول دائماً الحفاظ على مستواها وتتطور أكثر. فهى كما تقول دائماً لـ«أكرم» لا ترغب أن تكون مجرد عازفة فلوت عادية، بل تريد أن يكون عزفها مميزاً تلتقطه الآذان وتتعرف عليه. وكان تشجيع «أكرم» المستمر لها، هو ما يجعلها تواصل التدريب كلما سنحت لها

الفرصة; كما لو كانت تخطو أولى خطواتها في العزف... وصلت إلى غرفتها و فتحت الباب و...

تسمرت أمام الباب للحظات وهي تنظر للكرسي المقابل للباب دون أن تنطق... كانت نظرة مفعمة بالتوتر عندما رأت «علاء» جالساً في الغرفة، فهي لم تتتوقع أن يدخل «علاء» إلى تلك الغرفة. وجالت ببصرها سريعاً بحثاً عن «ياسمين» ، ولكنها لم تجدها.

أما «علاء» فنهض من مكانه في لباقة وهو يقول مبتسماً:

- أهلاً بأحسن عازفة فلوت في مصر.

ردت بإبتسامة مجاملةٍ حاولت بها إخفاء توترها:

- مش للدرجة دي، أنا لسة بحاول... المفروض أنا أقولك كدة.. إنت حفلتك قربت.

- ده أنتي عارفة الأخبار كلها.

- طبعاً، إحنا كلنا في مركب واحد هنا.

- أعذريني إني دخلت أوضتك كدة.. بس كنت عاوزك في موضوع.

- مفيش مشكلة... خير؟؟

نظر لها قليلاً وهو يقول:

- طب خشي وأقعدي... أنتي متوترة ليه؟؟

إستدركت أنها مازالت تقف على باب الغرفة، فدخلت وجلست على أقرب كرسي وهي تحاول أن تدفن التوتر الذي يصارع للقفزعلى ملامحها وصوتها بشدة وهي تقول:

- لا أبداً.. بس إنت أول مرة تدخلي كدة فحسيت إن الموضوع خطير.

- هو خطير بالنسبالي على الأقل.

لم تعقب على جملته وإنما بدا على ملامحها التركيز وهو يكمل:

- عاوز أرجع.

- ترجع فين؟

- أرجعلك.

نظرت له دون أن تنطق فقد شعرت أن الجملة ألجمت لسانها. نهض من مكانه وأقترب منها قائلا في لهجة هامسة؛ كأنما يخشى أن يوقظها من دهشتها:

- عاوز أرجعلك يا «رضوى».. متعرفيش قد إيه أنا عاوزك جنبي يوم الحفلة... ألاقي عينيكي قدامي هي النوتة بتاعتي... أحس بيكي حواليا وأسمعك بقلبي وإنتي بتشجعَينِي... وتبقى أول حد أجري عليه لما الجمهور يصقفلي.

نظرت له «رضوى» بدهشة أكبر فقد شعرت بصدق كلماته... لم تشعر يوماً بصدق كلماتٍ قالها «علاء» كما شعرتها في تلك اللحظة.

كثيراً ما كان يتحدث بأجمل العبارات لها، ولكن لم تكن كلماته، رغم روعتها، تحمل ذلك الصدق الذي شعرت به الآن.... كانت كلماته صادقة وكأنها المرة الأولى التي يقول لها مثل هذه الكلمات، صدق المشاعر هو ما شعرت به في هذه اللحظة. فكم من كلماتٍ جميلة تفتقد الروح أو التأثير على الآخرين لأنها لا تحتوي على صدق المشاعر .... وكم من كلمات قد تبدو

بسيطة لكن لها تأثير عميق في قلب مستمعها لصدقها.... وقلب المرأة يميز الكلمات الصاقة.

لاتدري كيف شعرت بذلك الصدق، ولكنه كان واضحاً كالشمس الساطعة بعد ليلٍ طويل.... ولكن ذلك الليل الخاص بـ«علاء» كان طويلاً جداً، حتى أن كلماته الساطعة كالشمس، لم تتمكن من غزو كل مناطق الظل... ليتبقّى في روح «رضوى» منطقة مازالت مظلم. أو أن الضوء تسلل إليها متأخراً ، فصار لافائدة منه... منطقة تحمل مسمىً واحدً... (الإهتمام).

تلك المنطقة; التي إذا تركها الرجل في قلب المرأة طويلاً دون أن يعمل على أن يضيئها، تصبح كالقنبلة التي تنفجر لتهدم حبه في قلبها. فكيف تبقى مع من يطفىء روحها ويجعلها منطقة مظلمة وعرة، يخرج منها كل ماهو قاسي وأليم؟

ظل «علاء» واقفاً بمكانه صامتاً قبل أن يُمسك بيد «رضوى» بغتةً وهو يقول:

- لسة الوقت قدامنا علشان نرجع و...

بتر عبارته عندما سحبت يدها من يده بحدة وهي تقول:

- ملوش لزمة الكلام ده يا «علاء»، خلاص... وقته فات ومش هيرجع.

نظر لها بجزع وقال بصوت بدا متحشرجاً:

- لا، مفاتش الوقت... أنا غلطت بس ممكن نصلح كل حاجة... أنا لسة بح...

قاطعته بلهجةٍ حاسمة:

- متكملش لو سمحت، قولتلك الكلام ده وقته فات... مينفعش الرجوع.. خلاص أنا مخطوبة دلوقتي.

- بس ممكن نرجع.

- أسيبه وأرجعلك؟؟... أجرح إنسان كل ذنبه إنه حبني وفضل جنبي ،في الوقت اللي كنت فيه لوحدي.. لو إنت بتقدر إنك تهد علاقة وتسيبها بسهولة زي ما عملت معايا... أنا معرفش أعمل زيك... أنا أسفة.

- أنا مهدتش علاقتنا.

بدأت لهجتها تصبح أكثر حدة قائلة:

- لا هديتها... أنانيتك خليتك مش شايف إلا نفسك ولا بتهتم إلا بنفسك.

بدأ يقترب منها وهو يقول:

- أنا كان عندي طموح وكنت عاوز أحققه علشان أقرب منك.

- متحطش غلطاتك على شماعة الطموح... عمر الطموح ما ينهي علاقة... بالعكس أنا لو كنت حاسة إنك هتبعد عني علشان خايف على طموحك ومستقبلك أنا كنت أول واحدة هتدعمك وتقف جنبك... بس إنت مشكلتك مكنتش الطموح... مشكلتك كانت الأنانية وحب التملك... لما حسيت إني بقيت ملكك إطمنت، وبقيت مهمل معايا... كنت عاوز تاخد كل حاجة ، وإنت إدتني إيه؟؟... ولا حاجة.

- أنا بصيت لمستقبلي و...

- متقولش حاجة عن طموح ومستقبل تاني يا «علاء»... اللي عنده طموح هيبقى عاوز اللي بيحبه جنبه مش يبيعه ويحوله للأسوأ... إنت حولتني للأسوأ بأنانيتك... ولما لقيت حياتي هتتعدل مع إنسان بيحبني ومستعد يعمل أي حاجة علشاني، بقيت عاوز ترجع... لأ يا «علاء»... عارف ليه؟

ظل ينظر لها بصمت وهي تنظر له بصرامة :

- علشان أنا بحب «أكرم»... هو مدانيش كلام جميل زيك قد ما إداني أفعال... اللي إداهولي «أكرم» يخليني أموت علشانه... أثبت حبه بأفعال... اللي بيحب بجد مبيتكلمش كتير... بيعمل أكتر بكتير... بيعمل اللي يخلي قلبك ملكه للأبد.

بدأ «علاء» يتراجع إلى الخلف مبتعداً في حين أشاحت هي بوجهها عنه وهي تقول:

- وياريت متفتحش الكلام ده معايا تاني لو سمحت.

ظل «علاء» صامتاً وهو ينظر لها طويلاً، نظرة حملت خليطاً من المشاعر؛ ما بين الإحباط والغضب، قبل أن يتوجه نحو باب الغرفة ويفتحه ليخرج ويغلقه خلفه بغضبٍ واضح.

ولم تلتفت «رضوى» نحو الباب وتوجهت نحو الكرسي لتجلس عليه وهي تتنفس بعنف من فرط الإنفعال. ثم تُمسك بهاتفها وتنظر إلى صورة تجمعها بـ«أكرم»...

نظرت للصورة طويلاً وقد بدأت أنفاسها تنتظم وتعود للهدوء، وظلت تتأمل الصورة وهي تبتسم وتشعر بالقوة التي اكتسبتها من «أكرم».... لأول مرة تشعر أنها انتصرت على «علاء». والآن زاد حُبها لـ«أكرم»،

فالحب لشخصٍ يزداد عندما نجد أنه جعلنا أقوى وأفضل مما كنا عليه.. حينها نُدرك أننا أصبحنا نُدين لذلك القلب الذي منحنا الحب... نُدين له بالكثير.

*****

وضع «جابر» تقرير «سارة» على مكتبه وهو يقول لها مشجعاً:

- هايل يا «سارة»... تقرير هايل.

انتفخت أوداجها فخراً بينما شبك أصابعه أمام وجهه وهو يقول لها:

- بس في مشكلة ممكن تخليني منشرش التقرير... ومتهيألي إنتي قاصداها.

- «فتحي زهير».

ابتسم بسخرية قائلاً:

- يبقى قاصداها.

- إطلاقاً... هو كان على علاقة بـ«كامل» ومقولتش أكتر من كدة، حضرتك حذرتني.

- بس في إستنتاجات وكلام بين السطور كله تلميحات.

- مفيش حاجة مُباشرة، أنا برضه مش هضر الجورنال.

بدا على وجهه التفكير وهو يقول:

- شكلك عرفتي إنه هينزل أخباره عندنا.

- أيوة... وعرفت إن العقد إتمضى خلاص... يعني هرجع أكتب براحتي.

- عرفتي منين إنه إتمضى؟؟

ابتسمت وهي تجيب:

- الصحفي مبيقولش على مصادره.

نظر لها «جابر» وهو يسألها:

- عاوزة تعرفي إيه من علاقته بـ«كامل»؟

- أعرف علاقتهم علشان التقرير يكمل، وهو مش هيجاوب على السؤال ده إلا لو الموضوع إتنشر فعلاً.

- يعني بتلوي دراعي إني أنشره؟!

هتفت بحماس:

- لا يا فندم طبعا، بس أنا مش عاوزة أسأله بشكل مباشر فيرفض يتكلم... فخليت الموضوع يبان إن هيبقى في سلسلة تقارير بتوضح العلاقة بين «كامل» و«فتحي»، دي حاجة مفيش جورنال كتب فيها وهيبقى لينا السبق.

- برافو يا «سارة»... عرفتي تدخليلي إزاي.

ابتسمت دون رد، فاستطرد:

- هيتنشر... بس خلي بالك مش عاوز كلام يتمسك علينا، مفهوم؟!

هزت رأسها موافقةً وانصرفت مسرعة وهي تشعر أنها إنتصرت وتمكنت من أن تبدأ خطتها لإستفزاز «فتحي».

*****

كان «علاء» يتحرك في غرفته كالنمر الجريح... فكان يشعر بالمرارة في أعماقه. لم يكن يدرك أنه يحب «رضوى» إلى تلك الدرجة، لم يكن يدرك

حتى شعر أنها تبتعد عنه. ولكن عندما قـرر العـودة رفضـت هـي. كيـف ترفض؟؟؟ كيف وقد كانت تحبه؟؟؟ هل فعلاً هي تكرهه الآن؟؟؟

آلاف الأسئلة جالت بخاطره حتى أنه لم يشـعر بطرقـات «ياسـمين» عـلى الباب، قبل أن تدخل وهي تناديه، فالتفت إليها بحدة أفزعتها فقالت:

- أسفة، بس أنا عمالة أخبط على الباب إنت مكنتش بترد.

سألها بلهجةٍ حادة:

- في حاجة؟؟؟

بدت متوترة وهي تدخل وتغلق الباب خلفها.. تتمتم بحذر:

- إنت قولت لـ«رضوى» إنك عاوز ترجعلها؟!

نظر لها دون أن يرد، ولكنها فهمت الإجابة من عَينيـه.... فـرغم الغضـب الكامن بعَينيه ; كانتا عينا مُحب. أدرك لتوه أنه فقد محبوبته للأبد.

جلست وهي تحاول تهدئته قائلةً بإشفاق:

- متزعلش نفسك... ممكن تغير رأيها و...

- مش محتاجها تغير رأيها... هي هتندم إني مش معاها، وهتتتمنى ترجع وأنا وقتها هرفض... هتعرف قيمة «علاء داغر».. خليها مع التافه بتاعها... الحفلة قربت وكل واحد هيعرف قيمتي.

نطقها بلهجة باردة قاسية، جعلت قلبها يخفق بخوف وزاد خوفها مع نظرة عَيناه التي تحولت إلى معنى واحد فقط... الكراهية.

فهي تعلم جيداً أن من يحب بصدق من الصـعب أن يكـره، ولكـن عنـدما تصل الكراهية إلى قلب المُحب فهو ينسى كـل شيء ليتحـول إلى مسـخ... مسخ ذو قلبٍ بارد.

*****

جلست «سارة» في مكتب «عيسى» متوترة، فقد كانت تعلـم أن التحقيـق مع «أكرم» لن يستغرق الكثـير مـن الوقـت. هـل هـو الخـوف مـا يصـنع الفـارق؟؟ أم أن السـعادة كالمخـدر، تجعلـك لا تشـعر بالوقـت أو الأشخاص... تذهب بك إلى مكانٍ آخر لا يسكنه الخوف أو القلق.

قطع أفكارها دخول «عيسى» إلى الغرفة فسألته مسرعة:

- إيه الأخبار يا «عيسى»؟؟

بدت متوترة للغاية فأجاب بإبتسامة كبيرة:

- مش قولتلك متقلقيش... خلاص كل حاجة خلصت... حتى الطبيب الشرعي قال إن اللي في إيده ده مش حرق نتيجة كهربا فعلاً.

- يعنى خلاص كدة... «أكرم» مفيش حواليه شكوك خالص.

- آه.

زفرت في ارتياح شديد فقال «عيسى»:

- أنا مستغرب إنك كنتي قلقانة... مع إننا طمناكي كتير.

- القلق إحساس ملناش سلطة عليه... حتى لو حاجة بسيطة بس لما تبقى بتخص إنسان مهم عندك بتقلق غصب عنك.

- ده «أكرم» مهم قوي عندك؟!

- أكتر ما تتخيل.

- يا بخته... أنا بحسده، أشطر وأجمل صحفية في مصر بتهتم بيه.

سعلت بطريقة مصطنعة كعادتها كلما سمعت منه إطراء، وخلعت منظارها الطبي بتوتر وهي تقول محاولةً إخفاء خجلها:

- هو «أكرم» فين؟؟

- قاعد مع «محمود»... هيجيلك لما يخلص معاه.

- قضية «كامل» دي كل تفاصيلها بقت متعبة.. جثة وحريقة ورسمة

- «محمود» بقى واثق فيكي قوي... ده مكانش بيقول أي تفاصيل لحد.

- مش قولتلك متستهونش بيا.

طرق «أكرم» باب الغرفة وهو يقول:

- أنا ماشي يا «سارة» هتيجي معايا.

- أيوة... أنا تعبانة جداً.

ودعا «عيسى» وإنصرفا، وظلا صامتين قبل أن تسأله «سارة» بفضول:

- إنت هتروح حفلة «علاء»؟؟

- بتسألي ليه؟؟

- أصله بعتلي دعوة... تصور كمان إنه بعت دعوة للمقدم «محمود»

- واضح إنه عاوز مصر كلها تيجي الحفلة.... وأنا المفروض أحضر علشان أستاذ «رفعت» ميضايقش... إحنا المفروض أسرة مع بعضينا.

قالها بأسلوب ساخر فضحكت «سارة» بشدة وهي تقول:

- «علاء» ده مينفعش يكون في أسرة مع حد.

- والله الحفلة دي بقت غريبة بالنسبالي.

نظرت له بتساؤل فاستطرد:

- فيه إهتمام مش طبيعي بيها... وناس كتير هتحضر... كأن الدنيا هتتقلب في الحفلة ومش هترجع زي ما كانت.

- ساعات في حاجات صغيرة بتغير حاجات كتير في حياتنا... وساعات مبناخدش بالنا منها... محدش عارف «علاء» ده في دماغه إيه.

- اللي بتمناه بس، إن يوم الحفلة ده يعدي من غير مشاكل.

قالها ولم يُدرك أن «سارة» تشاركه بـنفس الأمنيـة... أن ينتهـى الحفـل دون مشاكل.. أو خسائر.

*****

جلس «علاء» هادئاً أمام «فتحي» على الرغم من أن الأخير كـان يستشـيط غضباً وهو يقول بحدة:

- مش عارف الصحفية دي جابت المعلومات عني أنا و«كامل» منين؟؟ دي حتى مقالتش مصدرها.

غمغم «ممدوح» بخبث وهو ينظر نحو «علاء»:

- أكيد حد عنده معلومات بلغها... وبرضه هي كصحفية من حقها تخبي مصدرها... الدور بقى على اللي عارف معلومات ومش صحفي ومبيقولش مصدر معلوماته إيه.

ابتسم «علاء» بسخرية وقد فهم مغزى جملة «ممـدوح» ورغبتـه في أن تحـوم الشكوك حوله وكذلك فهم «فتحي» الذي قائلا بحسم:

- لا يا «ممدوح» البت دي متعرفش حاجات كتير... هي إستنتاجات، بس كلامها الكتير وأسلوبها المستفز ده يضايق.... وبعدين إنت مش قولتلي هتتصرف معاها.

تلعثم «ممدوح» وهو يقول:

- بنحاول والله يا ريس نسيطر عليها.

- حاول تخلصني من الصداع بتاعها... صحيح ده مش هيأثر عليا... بس أنا في غنى عن أي حاجة دلوقتي.

- يا ريس ما إنت بتنزل إعلانات في الجورنان بتاعها...يخلوها تبطل تكتب عنك و..

قاطعه «علاء» بهدوء:

- غلط... كدة إنت بتخليها تحس إنها فعلاً ماشية صح، وساعتها هي هتتشجع أكتر.

- نسيبها تكتب يعني؟؟

نهض «علاء» من مكانه وتحرك في الغرفة وهو يقول:

- أه يا «ممدوح»... هنسيبها... اللي هي بتعمله ده لعبة إستفزاز. هي عندها معلومة صغيرة إن الباشا كان يعرف «كامل» فعاوزه تستفز الباشا وتخليه يحس إن هي والمقدم «محمود» عارفين حاجات كتير... لعبة ثقة.

نظر له «فتحي» وهو يسأل بحيرة:

- وهيستفيدوا إيه من اللعبة دي؟؟

أجاب «علاء» وهو مازال يدور في الغرفة:

- علشان لما «محمود» يجي يسأل الباشا يعرف اللي هو عاوزه... يحسسك إن هو يعرف عنك كل حاجة فعقلك يتبرمج إن خلاص مفيش حاجة هتخبيها عنه وتبتدي تقوله كل اللي عاوز يعرفه من غير ماتاخد بالك.

صمت «فتحي» مفكراً لحظات قبل أن يقول:

- ولما أسيبها تكتب من غير رد فعل، مش هتبقى عارفة هي صح ولا غلط؟؟

- أو تفتكر إن هي صح ويكشفوا ورقهم... ووقتها يبقى كل اللي بيعملوه ملوش لزوم.

- إنت شيطان يا «علاء».

ضحك «علاء» وهو يغمغم:

- بعد الحفلة كل حاجة هتمشي في صالحنا أكتر.

تدخل «ممدوح» متسائلا:

- وليه مصمم إننا نكون موجودين في الحفلة؟؟

نظر له «علاء» وهو يرد بهدوءه الذي يثير غضب «ممدوح»:

- علشان ميفوتكوش اللي هيحصل... وكمان الباشا يخلص من «محمود».

- إزاي؟؟

- دي أول مفاجأة... بس أنا هحرقهالك...وساعتها إنت هتبقى عاوز تيجي الحفلة علشان تشوف تأثير المفاجأة دي على «محمود».

*****

الشيطان يأتي إليك ليحولك إلى ما يتمنى أن تكون عليه... وحينما تكون يقظاً فإنك تنتصر عليه؛ وهنا يكمن ضعف الشيطان... أنك تُدرك وجوده وتعلم رغبته في الإيقاع بك.

ولكن حتماً الأمر يختلف مع شيطان الأنس... ذلك العابر في حياتك الذي لا يحتاج الكثير من الوقت لتتحول لما يريد... كل ما يحتاجه هو بضع دقائق فقط!... دقائق يتمكن فيها من تغيير أفكارك وتغيير قلبك... وبث كل سمومه في عقلك... كل ما يحتاجه لإتمام الأمر فقط، أن يُدرك مواطن ضعفك... حينها سيتمكن من الوصول إلى نفسك... ويجعل تغييرها أسهل.

فشياطين الأنس يعلمون جيداً كيف يؤثرون على نفسك... لتمر دقائق قليلة وتتمكن نفسك من السيطرة عليك... وحينها فقط يتغير كل شيء بالنسبة لك... لن تعود الأمور لسابق عهدها أمام عَينيك.أما هو، فسيقف منتصراً بعد أن أصبح هو سيد الموقف... وتمكن من جعلك تتحول للمسخ الذي أراده... أو جعلك تحقق ما يتمناه هو دون أن تشعر.

كانت مشاعر «علاء» في تلك اللحظات أقرب لنشوة النصر- تلك... فدقائق قليلة ويصعد إلى المسرح ليبدأ عزف مقطوعته الأولى.

ولم يكن ذلك فقط منبع وسبب شعوره بالنصر... وإنما لأنه يعلم أنه تمكن من إعداد كل الأمور لتسير كما أراد ، لتحقق ما أراده.

وقف «علاء» أمام المرآة في غرفته وعلى وجهه إبتسـامة واسـعة... ثـم قـام بفرد ذراعيه على جانبيه وكأنما يستمد قوى خفية لا يراها غيره.

كل شىء صار جاهزاً، والبداية الحقيقية يتبقى لها دقائق... دقـائق سـيتغير بعدها كل شيء.. وسيثبت أن بضع دقائق تكفي لتغير الكثير من الأشياء.

*****

إكتظت قاعة الحفل بعدد كبير من الأشخاص،وظهرت على ملامح الجميع كل إمارات الفضول والترقب المنتظرة لما سـيقدمه ذلـك العـازف الشـاب الذي لم يصل إلى منتصف العقد الثالث من العمر ويستعد بعد قليل لعـزف مقطوعة موسيقية خاصة به. وفى نهاية القاعة كانت «سارة» متأنقة بفسـتان طويل أسود اللون يتسم بالضيق والتجسيم إلى حد ما، مع ياقـة عـلى هيئـة حرف ٧ بدون أكمام.. لينسدل شـعرها البنـي عـلى ذراعهـا الأيمـن مزينـاً وجهها ذو التقاسيم البسـيطة، وتخلـت عـن منظارهـا الطبـي لتحـل محلـه عدسات لاصقة، ووقفت إلى جوار «أكرم» وهي تنظر للقاعة بدهشة قائلة:

- متوقعتش إن العدد ده كله يبقى موجود. الحفلة مش بس فيها جمهور... ده في شخصيات عامة كتير.

عقب «أكرم» على قولها وعيناه معلقتان بعدد الحضور:

- الدعاية يا «سارة»... أستاذ «رفعت» عمل دعاية كبيرة قوي للحفلة... كان عاوز كل اللي بيهتموا بالموسيقى يبقوا موجودين... وكمان الشخصيات اللي تواجدها هيخلي في إهتمام إعلامي بالحفلة.

- هي الحفلة هتبتدي إمتى؟؟

نظر إلى ساعته وزفر بضيقٍ وهو يجيب:

- كمان ربع ساعة.

- زهقت؟؟

- جداً ... أنا قولتلك مكنتش عاوز أجي... أنا بحسد «رضوى» إنها مجتش النهاردة.

إلتقطت عينا «سارة» شخصا يدخل إلى القاعة يحيط به شخصان كما لو كانا حارسان خاصان يتوجه في هدوءٍ نحو المقاعد الأمامية الخاصة بالشخصيات الهامة. وعندما وقعت عيناها على الشخص لم تتعجب من تواجد حارسين معه فقالت بشرودٍ:

- هيفوتها أحداث كتير أكيد.... ثوانى وجايالك.

تحركت نحو الشخص الذي رأته وقطعت طريقه وهي تقول:

- رجل الأعمال «فتحي زهير» بنفسه هنا!!

نظر لها «فتحي» وابتسم وهو يقول:

- «سارة حسن».

- عرفتني علطول كدة؟!

- طبعاً.. أنا متابع شغلك وأعرفك كويس، كان نفسي أشوفك.

- ده أنا طلعت مشهورة بقى.. بس ياريت متكونش متضايق مني علشان اللي نشرته.

لاحظ «فتحي» في نبرتها رغبتها في إستفزازه فزادت إبتسامته إتساعاً وهو يقول:

– وأتضايق ليه؟ إنتي نشرتي كلام عن «كامل أبوعلم» وإن أنا وهو كنا صحاب...دي حاجة مضايقش.

مال نحو وجهها مستطرداً:

– إلا لو كنتي شايفة إن في كلام من اللي كتبتيه كان غلط.

– لا... بس في جرايد زي ما شوفت خدت من كلامي وإستنتجوا حاجات غلط وأنا خوفت تفتكرني أنا السبب.

– بالعكس إنتي دورتي وبحييكي على إجتهادك جداً، وكنت مستني أشوفك النهاردة علشان أقولك بنفسي.

– حضرتك كمان كنت متوقع إنك هتشوفني النهاردة!

ضحك وهو يشير بسبابته قائلاً:

– أنا كنت متأكد إني هشوفك، ومتأكد إني هشوف ناس كتير النهاردة...بعد إذنك.

لم تفهم جملته فظلت واقفة لثوانٍ قبل أن تعود إلى «أكرم» الذي سألها بفضول:

– مين ده؟؟

– «فتحي زهير».

– معرفوش... أنا هروح لأستاذ «رفعت»... لما الحفلة تخلص، إستني نمشي سوا.

هزت رأسها موافقة وابتعد هو عنها ليجلس إلى جوار «رفعـت»، أمـا هـي فظلت واقفة دون حركة حتى سمعت صوتا من خلفها يقول:

- إيه الشياكة والجمال ده!! نجمة الحفلة بجد.

نظرت خلفها لتجد «عيسى» فابتسمت قائلة:

- ميرسي.

- هتفضلي واقفة هنا؟

- مليش في المزيكا قوي... خليني برة علشان لما أزهق أطلع برة.

- عندك مانع أقف معاكي.

- لا طبعاً.. أومال «محمود» فين؟؟

- راح يقعد مكانه... لما شاف «فتحي» راحله علطول.

- ربنا يستر.

توجهت بنظرها للأمام لـترى «محمـود» يتوجـه نحـو الصـف الجـالس بـه «فتحي» بهدوء... وترى «أكرم» منهمكاً في الحديث مع «رفعت» و«عمـر» ونظر في الساعة متسائلاً:

- هو مش المفروض يبتدي دلوقتي... إتأخر ليه؟

قبل أن يجيبه «رفعت»، إنطفأت الأضواء و بـدأ ضـوء بسـيط مسـلط عـلى المسرح الذي أُزيحت ستارته في هدوء لتكشف خلفها عـن «عـلاء»، الـذي وقف مبتسماً ممسكاً الكمان في يده وهو ينظر إلى الجمهور، ومن خلفـه إزدان

المسرح برسم لكمان عملاق يتخلله أضواء زرقاء صـغيرة، وغمـر الضـوء الأزرق المسرح بشكلٍ متساوٍ أعطاه مهابة وراحة في نفوس الحاضرين.

ورفع «علاء» الكمان وأسنده إلى كتفه وأغمض عَيناه وبدأ العزف...

بدأ بعزفٍ هادىء رقيق ؛ سرعان ما بدأ يظهر على الحاضرين الإهـتمام بـه، فلم يكن أي منهم يلتفت حولـه. ظلـت العيـون تنظـر إلى «عـلاء» الـذي تتحرك يده بالقوس على الكمان بخفة، صانعة موسيقى خلابة أثارت إنتبـاه كل الآذان... كل الحاضرين بلا إسـتثناء انتبهـوا للعـزف فقـط، وكـأنما لا يوجد شيء في الكون في تلك اللحظة يستحق الإنتباه سوى عزف «علاء».

مرت حوالي ثلاث دقائق لم يتوقف العزف فيها ولم يتوقف الحـاضرين عـن الإنتباه والإنبهار الذي بدا واضحاً على العيون بشدة.

حتى «محمود» نسي تماماً وجود «فتحـي» إلى جـواره وأعطـى كـل إهتمامـه لـ«علاء» الذي وصل في تلك اللحظة إلى أقصى درجات التركيز، و بدا كما لو كان يطير مع الكمان في رحلة من السـحر، لتتـوالى حركـة القـوس عـلى الأوتار بسرعة مدهشة جعلت الحاضرين يشهقون في إنبهار.

وحينها فقط انتبه «محمود» وكأنما إسـتفاق فجـأة ونظـر إلى «فتحـي» وهـو يقول:

- كان نفسي أوي نتقابل تاني يا «فتحي» باشا.

أما «عمر» ففي نفس اللحظة لمح «ياسمين» تجلس وحيدة فظل ينظر إليهـا بضيق وتوتر، ثم تحرك من مكانه بخفة متوجهاً للجلوس إلى جوارها.

وبمجرد قيامه من مكانه نظر «رفعت» إلى «أكرم» وسأله:

- إيه رأيك؟؟

- هايل... أنا حاسس إني بسمع عزف من عالم تاني.

أما «سارة» فقد بدت منبهرة وهي تتمتم:

- روعة... جميلة قوي.

نظر لها «عيسى» هامساً:

- مش هي بس اللي جميلة يا «سارة».

ومع تصاعد عزف «علاء» جلس «عمر» إلى جوار «ياسمين» قائلاً:

- مكنتش متوقع إنك جاية.

نظرت له بتعجب فواصل حديثه:

- توقعت إنك هتخافي من نتيجة إللي عملتيه.

نظرت له تلك المرة وعيناها تحمل الخوف مع تصاعد عزف «علاء» وكـأنما كان يشاركها خوفها، ويشارك آخرين في مشاعرهم التي فاضت لتظهر على سطح وجوههم وكلماتهم.

مثلما حدث مع «عيسى» الذي همس فى أذن «سارة»:

- في حاجة حاسس إني محتاج أقولهالك دلوقتي.... أنا بحبك.

إتسعت عيناها بدهشة بالغة وهي تنظر إليه وهي تشعر أن المفاجأة ألجمـت لسانها فتوجهت ببصرها نحـو المسرـح وكـأنما تهـرب مـن عـين «عيسـى»

فأصطدمت عيناها بالصف الأمامي لتجد «محمود» ينظر إلى «فتحي» بتوتر حينما قال الأخير:

- وأنا كان نفسي نتقابل تاني، بس دي هتبقى أخر مرة يا سيادة المقدم.

- يا ترى ليه؟؟

- مش عاوز أحرقلك المفاجأة بس عاوزك تفتكر إن بعد ساعات مش هيكون في مجال لكلام بيني وبينك حتى في موضوع «كامل».

بدا على «محمود» الغضب وهو يقول:

- وأنا مش هسيبك إلا لما أفهم علاقتك بـ«كامل» ومخبى وراها إيه؟؟

همس «فتحي» بسخرية:

- لما كل حاجة تبقى برة إرادتك هتسيبني.. ولما تخاف على حاجة غالية عليك إنها تضيع منك هتسيبني.

شعر «محمود» بالتهديد في كلمات «فتحي» فاتسعت عيناه بتوتر وغضب مع تصاعد عزف «علاء» الذي بدا كما لو كان متوتراً هو الآخر وانتقل ذلك التوتر إلى «أكرم» حينما قال له «رفعت»:

- أنا عارف إن ممكن ده ميكونش وقته... بس أنا عاوز أبلغك بحاجة.

- خير؟؟

- شوف يا إبني... حاول إنك تشوف فرقة تانية تعزف فيها لإن خلاص أنا مش هحتاجك معايا.

- حصل مني حاجة زعلتك يا أستاذ؟؟

- مش مهم دلوقتي... المهم تعرف إن خلاص وجودك هيبقى صعب الأيام الجاية معانا وكفاية وجود «علاء» في الفرقة.

نظر «أكرم» نحو «علاء» بغضب ورغبة في الإنتِقام منه ، فلكمه في أنفه مُباشرةً، وكان الأخير يغمض عَيناه وهو يعزف ولكنه ابتسم كما لو كان يشعر بالغضب الذي يعتمل بداخل «أكرم» بتلك اللحظة ويستمتع به.

وكأنما كان الغضب يتحرك بنعومة في أرجاء المكان ليشمل «عمر» الذي كان ينظر إلى «ياسمين» وهو يقول بغضبٍ واضح:

- «رفعت» قالي كل اللي حكيتيه عن «أكرم»... وأنا مش فاهم إنتي قولتي كدة ليه؟؟ فياريت تعرفيني.

- مش وقته.

- لأ... لازم أعرف، إنتى بتأذي بنى آدم!!

- ده لمصلحته.

- مفيش مبرر إنك تأذي إنسان وتقولي إن ده مصلحته!! مين قالك تعملي كدة؟؟

ظلت تنقل بصرها بينه وبين المسرح وهو يستحثها على الحديث، حتى قالت بتوتر:

- «علاء» قالي أعمل كدة.

ورغم أن «عمر» كان يتوقع الإجابة، إلا أنه تسمر بعد أن سمعها ونظر إلى المسرح لينتهي في تلك اللحظة «علاء» من عزفه وينفجر الحاضرين بالتصفيق له بشدة.

و«عمر» ينظر نحوه بنظرة تحمل المرارة وينظر نحو «أكرم» بإشفاق.

في حين وضع «علاء» الكمان جانباً وفرد ذراعيه على جانبيه بشـدة وانحنـى لتصفيق الجمهور الحاد، وهو يشعر بلذة الإنتصار... فهو لم ينل فقط تقدير الحاضرين، بل لقد حقق كل ما خطط له بدقةٍ وتأكد أن الأمـور بعـد نهايـة الحفل ستسير كما كان يتوقع.

ووسط مشاعر إنبهار الحاضرين كانـت هنـاك مشـاعر مختلفـة مـن بعـض الحاضرين.

مشاعر إعترافٍ بحب، وخوف من ردة الفعل تجاه ذلك الحب.

مشاعر خوفٍ من تهديد، قد يمس ما نحب أو من نحب.

مشاعر غضبٍ ورغبةٍ في إنتقام ممن قد يدمر حياتنا.

مشاعر مرارةٍ، لشخص يشعر أنه يفقد صديقاً عزيزاً ينجرف نحو تحقيق ما يصبو إليه حتى وإن كان على حساب الآخرين...

مشاعر مختلفة حملت كلها في النهاية توقيع شخصاً واحداً عمل على التـأثير فيها. ويقف بكل فخر وهو يتلقى تصفيق الجمهور وكأنما يتلقاه على ذلـك الإنجاز الذي حققه ليس فقط كعازف...... وإنما كشـيطان مـن شـياطين الأنس. في حين بقي في جزء مظلم يقف شخص يتابع ما يحدث بشغف..

وهو يرى أن الأمـور أصـبحت متضـاربة.. مشـاعر الكراهيـة، السـخط، الغضب، الحقد، الظلـم، الخـداع والخـوف صـارت واضـحة يكـاد يشـم رائحتها كوردة برية. تلك المشاعر التي تعلـن عـن إنتصـاره.. تعلـن عـن

قدرته مرة أخرى في زرع بذور الشر دون أن ينتظر الحصـاد... فمـن حولـه هم من يتولون الحصاد..

ومع ذلك تظل الأمور كلها غامضة للجميـع... فتلـك هـي الحيـاة أحيانـاً تكون قاسية للغاية.. ولكن الأكثر قسوة أن لا تتمكن مـن فهـم الأحـداث المحيطة بك..

لينتهي الأمر وسط مجموعة من الأسئلة المبهمة التي تظل تسـبح مـن حـول الإنسان دون أن يتمكن من العثور على أية إجابة..

ولكن هناك من يبحث عن إجابات الأسئلة وهناك من يقـرر في النهايـة أن يرتضي بحياته دون أن يحصل على اجابات..

فكم من أمور تمر على الإنسان لا يستطيع فهم سببها.. أحيانـاً يبحـث عـن السبب ولكنه يفشل في الفهم.. وفي أحيان أخرى يقرر مواصلة حياتـه دون أن يحاول أن يفهم فقد كان من الممكن أن يبتعد «أكرم» عن محاولة التفكـير في السبب فيما وصل إليه.. ويعيش دون أن يدرك إجابات أسئلته...

ولكنه اختار أن يبحث عن الإجابات... دون أن يعلم أن البحث عن تلـك الإجابات قد يحمل الكثير من الخسائر.... فقد يخسر نفسـه أو حياتـه.. أو من يحب. ولكنه قرر أن لا ينتهي به الأمر في الحياة كدمية تحركها الأحـداث أو شياطين الأنس... بل بالبحث عن إجابة.. إجابة لمـا حـدث... والـذي كان البداية لأسئلة أخرى كثيرة سقط بين براثنها كغزال سقط بين فكي نمر مفترس..

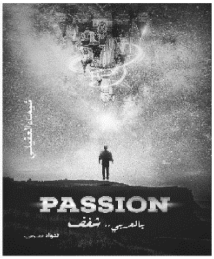
فالفصل الأول من قصة الكثير من البشر يضع أمامه الأسئلة ولكـن قليـل من يمتلك الشجاعة للمواصلة.. فـالبعض يكتفـي بـما حـدث ولا يملـك جرأة فهم ما حدث أو الدخول في فصل آخر مـن حياتـه ، ربـما يسـبب لـه الحزن والخوف.. ولكنه حينها فقط سيفهم الكثير.

وقد قرر «أكرم» المواصلة والفهم..

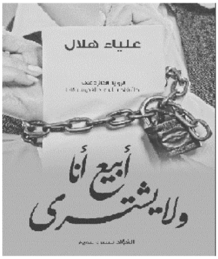
ليبدأ الفصل الثاني مع شيطان الأنس «علاء داغر»... وهو يعلـم أن قـراره لن تكون عواقبه سهلة على الإطلاق.

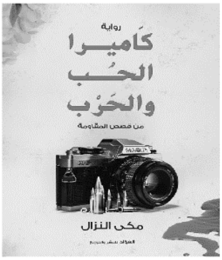
(نهاية الفصل الأول)

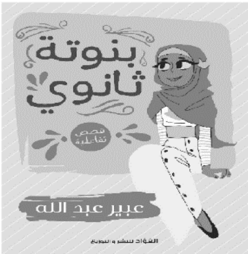
إصدارات الدار



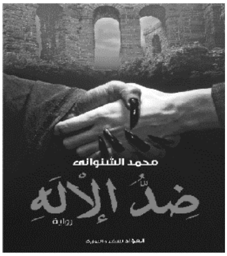


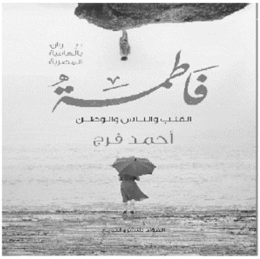


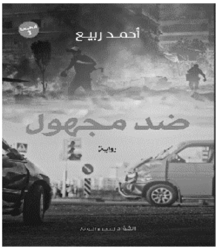














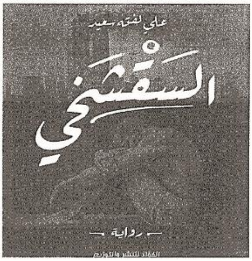





نسمة عاطف
للأطفال وبس


رامي حمدي
رواية
فيلا


أحمد حسني
يوميات 2
رحالة


علي لفته سعيد
السقشخي
رواية
الفؤاد للنشر والتوزيع


رباب فؤاد
أزمة ثقة
رواية
الفؤاد للنشر والتوزيع


رواية
ابن حرام
ميريهان عمر

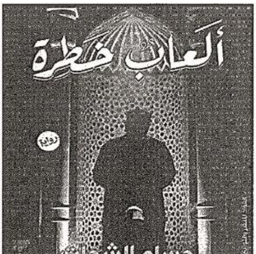

تذكرتين
محمد حمودة

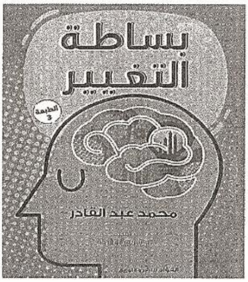

المصنع
رواية
كريم أحمد

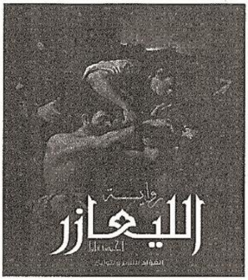

اللعب تحت السرير
رواية
د. محمد الشحات

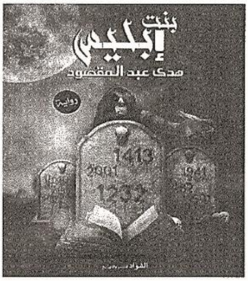

الفيل مرزوق
رحلة مع حواديت المحروسة
يرويها
محمود امام

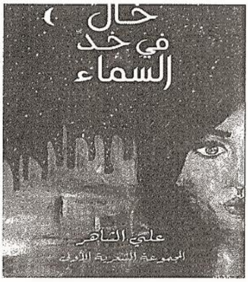

الوفد
25 يناير
شمس بين الضباب
خبايا جمهورية يناير
محمود امام
الورد اللي فتح في جناين مصر


ألعاب خطرة
رواية
حسام الشحات

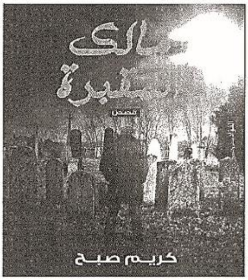

بساطة
التغيير
محمد عبد القادر


رواية
الليعازر


بنت
إبليس
هدى عبد المقصود
رواية


خال
في خد
السماء


ديوان
بالعامية
المصرية
فاطمة
القلب والناس والوطن
أحمد فرج


كريم صبح


وشم ناصع
البياض
رواية


3
أحمد حسن خالد


تانجو


محمد حموده
حواديت
بوابة السعادة




رواية
أخي أكرم
حسام الشحات

للنشر و التوزيع